HARLEQUIN

كبير

1134
١١٣٤

www.elromancia.com

مرمورية

الفاتنة المترددة

Nahas

صادر عن دار م. النحاس

الفاتنة المترددة

لوسي كاين

«لن يصدقوا ابدا انك مجرد سكرتيرة عندي!»

كانت آمي بحاجة قصوى للعمل في شركة بريور ماردنغ للاستثمار. عليها ان تعقل نفسها واخيها تشارلي بينما تحاول ان تطور عملها الاصلي كطاهية ومقدمة للطعام.

هكذا، وبالنسبة الى الشخص المتقلب والعملي جوليس بريور، كانت آمي نموذج متقن للسكرتيرة الكفوءة التي كان يبحث عنها. سكرتيرة لا شيء يبعدها عن عملها من الخارج! لكن الامور لم تعمل بنجاح كما خططت لها آمي.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم
مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

«زوو، اين تلك المرأة طوبسون اللعينة؟ اعتقد انني قلت لك ان تذهبي وتحضريها! لدي فقط عشر دقائق ولن اسمح لها بالعمل بدون ...» توقف عن الكلام بعدما رآها. كما توقفت آمي عن الحركة.

نظر الى شعرها المنسدل على كتفيها، جاكتتها المبللة بالمطر، ساقيها الملينتان بالوحل، وأخيراً الثقب الواضح في جواربها.

قالت له بصوت هادىء: « انا هي المرأة طومبسون اللعينة.»

تقدم نحوها بخطوات واسعة وهو يقول: « انا جوليس بريور.»

لوسي كاين

بدأت لوسي الكتابة في عمر السادسة.
تابعت دراستها في اوكسفورد وحصلت على اعلى الدرجات مما جعلها تتابع دراستها في قسم التمريض. وقد عملت بشهادتها في نيودلهي مدة اربع سنوات.
من هواياتها غير الكتابة الرومنسية، السفر والرحلات الميدانية والبقاء لعدة ايام في البراري او الجبال فباعتقادها ان الطبيعة هي الالهام الاول والاهم للكتابة.

١١٣٤
كبير
Abir 1134

الفاتنة المترددة

لوسي كاين

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الفصل الاول

«حسناً، هذا دينس.» قالت جاكي، بطريقة فرحة لأنها تفشي كل ما تعرفه من ثرثرات عنه «لكن بالطبع قابلته، لذلك اصبح لديك فكرة عنه. هل انت متأكدة انك لا تريدين ان تأكلي شيئاً مع القهوة؟ فكما تعلمين، الدفع على حساب المكتب.» وظهر من صوتها انها تتوقع العمل لفترة طويلة تلك الليلة.

لاحظت آمي بمرح الصحن المليء بأنواع من المعجنات والحلوى حتى كاد يفيض منه، من الواضح ان جاكي تحتفل بتلك الليلة المميزة.

كان الأمر غير متوقع لكنه ممتع ان يطلب منها ان تنتظر في هذه القاعة لشركة بريور هاردنغ للاستثمار مع الزخرفة التي تسكب عليها الاخبار كل دقيقة، او ان تتجول في الشوارع لمدة ساعة تحت المطر.

تنفست بعمق محاولة ان تهدأ الاحساس القوي المسيطر عليها بأن مستقبلها يتوقف على الدقائق القليلة التي تمر بها الآن، قد تتمكن جاكي ان تعطي تقريراً مفصلاً لرئيسها على مقدرة سكرتيرتهما الجديدة. بالطبع، ان دنيز قد اتخذ قراره بشأنها، لكن مازال امامها مقابلة اخرى. ابتسمت لرفيقتها، وفتحت ورقة القطعة الثالثة للسكر الاسمر، ووضعتها في فنجان قهوتها. كانت متوترة جداً، ولا تستطيع

ان تأكل، كما وأنها رفضت ان تتناول الحلوى، بعدها سألت: «كيف سمحا لك باصطحابي الى هنا؟»

راقبت جاكي بدهشة الموظفة الجديدة وهي تحرك فنجان قهوتها. «هل تشربين القهوة دائماً هكذا؟ وان كنت لا تنزعجين من قولي، فأنت تبدين كمن يعيش على المياه المعدنية وقطعة من البسكويت الجاف!»

على رغم ملاحظة الحسد التي ظهرت في صوت المرأة، لم تشعر آمي بالمديح. كانت واعية تماماً انها فقدت الكثير من وزنها مؤخراً، من المؤكد ان شخصاً مثل جاكي والذي يتخطى الوزن المعهود سيراها كمثال يحتذى. «انا فقط من النوع الذي يحتاج الى طاقة دائمة، هذا كل شيء. والشراب الحلو يساعدني على العمل اكثر؟»

«اذاً ربما عليك ان تأكلي أكثر.»

ابعدت آمي خصلة شعرها الاحمر الى ما وراء كتفها وقررت ان تتراجع: «آكل مثل الحصان هذه الايام لكن لا يبدو عليّ.» فضلت ان تغير الموضوع فتابعت:«هيا اخبريني المزيد عن العمل، كيف يبدو العمل مع السيد هاردنغ؟ يبدو لطيفاً جداً.»

«انه رائع حقاً. يغضب في بعض الاحيان ويحتاج لعدة فناجين من الشاي ليهدأ، لكنه ليس متطلباً عندما يتعلق الامر بالتأخر من أجل العمل، حتى عندما يكون هناك أوقات عصيبة حقاً.» رشفت جاكي رشفة من فنجانها وتابعت:«هذا لا يعني ان شركة بريور لا تجلب الانهيار العصبي لأي كان، اووه!»

ووضعت اصبعها على شفتيها قبل ان تتابع:« ليس من المفترض ان اقول اشياء كهذه أمام شخص يقدم على مقابلة للعمل في الشركة. لكنك ستكتشفين ذلك بنفسك وفي وقت قصير جداً لذلك يمكنك ان تعرفي ماذا سيحدث معك.»

سألت آمي محاولة ان لا تأمل كثيراً :«إذاً انت تعتقدين انني سأقبل بهذا العمل؟ هل قابل العديد من السكرتيرات؟»

ساد صمت معبر لفترة، بعدها تابعت جاكي بصوت حذر:«اعلم انه ليس عليّ اخبارك بهذا ايضاً، لكن غادرت آخر سكرتيرة الاسبوع الماضي، مع ان لا دور للشركة بهذا! فلقد كان لديها مشاكل عائلية كبيرة، وشركة بريور ليست المكان المناسب للعمل ان كان لديك مشاكل وصعوبات في حياتك وتريدين التخلص منها بالعمل.»

كانت هذه اخبار سيئة بالفعل، لكن آمي ذكرت نفسها انه لا يحق لها التعليق بطريقة قد تبدو سلبية وتصل الى المسؤولين. عليها ان تحصل على هذا العمل، عليها ذلك! انه العمل الوحيد الذي جرى الاعلان عنه منذ اسابيع مع اجر قد يمكنها من العيش براحة.

تابعت جاكي :«نحن دائماً لدينا الكثير من العمل، واصبح العمل اكثر فوضى منذ الاتفاق مع الشركة الاسبانية. لكن لا تقلقي بشأن العمل، انا متأكدة انك ستحصلين عليه. لقد وصلتنا بعض الطلبات. ليست ويشفورد الشركة المناسبة لجذب السكرتيرات

www.elromancia.com

الماهرات ونحن بحاجة الى سكرتيرة دائمة بأسرع وقت ممكن.»

فكرت آمي بحزن، سكرتيرة من الدرجة الاولى، وأنا لست حتى من الدرجة الثالثة! سألت: «لماذا سمح لك السيد هاردنغ لتأتي معي لشرب القهوة ان كان لديكم الكثير من العمل؟»

صححت جاكي لها:«دنيس، نحن ندعو رؤساءنا بأسمائهم الاولى، وهذا جزء من قرار الإدارة ان جميعنا متساوين. انه يخشى ان ترحلي قبل ان يراك جوليس، لم يناسبه اي من الطلبات المقدمة الاخرى وهو بحاجة ماسة لسكرتيرة، معظمهن غادرن الجامعة للتو من دون اي خبرة. في الحقيقة، دنيس يتقبل وضعاً كهذا ولو لفترة، لكن جوليس لا يفعل.»

كيف هي شخصية جوليس هذا؟الاشخاص الثلاثة الذين قابلتهم تحدثوا عنه مباشرة في حديثهم، وطالما ان واحداً منهم قد شرح لها ما هو مركزه بالتحديد فلا بد ان له اهمية واضحة في الشركة.

بدأت بالقول:« أنا لا افهم تماماً لماذا عليّ ان اقابل جوليس هذا، فبعد كل شيء، اعلان العمل يقول ان السيد هاردنغ، دنيس، هو من يحتاج لسكرتيرة وهو الرئيس المباشر، اليس كذلك؟»

اتسعت عينا جاكي وقالت:« عزيزتي، نحن لا نقبل اي عامل للتنظيف قبل موافقة جوليس عليه! اعتقد انه يفكر انهم سيخلعون خزنة الملفات الا اذا اخافهم قبل ذلك.»

«هل هو مخيف؟» هذا احتمال سيء آخر! لقد اعتقدت انها ستتمكن من التعامل مع دنيس . لكن جوليس لا يبدو انه شخص جيد على الاطلاق.

قالت جاكي:«نعم ولا، لقد اصبت بالرعب منه اولاً، فكل تلك الطاقة الديناميكية يستخدمها في العمل. انه يأخذ العمل بجدية قصوى، وإذا عارضته، سترين النجوم لعدة أيام، تلك التي تسبح أمام عينيك بصورة متواصلة وسريعة، ولكن نتكلم عن جوليس الرومانسي الذي يكونه امام خطيبته...»

خطيبته؟ «كم يبلغ من العمر؟»

رفعت جاكي كتفيها وقالت:« في الثالثة والثلاثين، أو الرابعة والثلاثين، طويل القامة، أسمر البشرة ورائع الجمال! لقد بكت زوو لأيام عندما عقد خطبته، لكن كان عليها الاعتراف في النهاية ان فونيا تناسبه تماماً.»

«واعتقد انه يظن نفسه حلم كل امرأة؟»

«حسناً، انه كذلك.» قالت جاكي ذلك بحماس، اتسعت عيناها قليلاً وهي تتابع: «مع انه لا يبدو عليه انه يلاحظ النساء، كنساء، اذا فهمت ما اقصد خاصة مع تلك اللواتي يعمل معهن. لديه منزل كبير في ويلتشير وكذلك كوخ في احدى القرى المجاورة من هنا. اعلم ان شركة بريور هاردنغ لا تبدو بهذا الثراء، لكنه هو ودنيس تعمدا ذلك! فهما يخفضان التكاليف بالابتعاد عن لندن، ويبدو ان لجوليس حاسة سادسة عندما يتعلق الامر بالاستثمار. واتساءل احياناً ان

كان سيقبض عليه في احد الايام على هذا التعامل الداخلي.»

«انت تقصدين انه يسرق؟»

بدا على جاكي الرعب:« لا! كنت امزح فقط.»

لم يُقدر لها ان تكتشف الحقيقة في تلك اللحظة بسبب زوو، السكرتيرة الثانية التي قابلتها وتعرفت عليها على الفور بسبب شعرها البني اللماع، والتي دخلت كالصاعقة الى الغرفة واتجهت فوراً نحوهما.

كادت ان تنقطع انفاسها وهي تقول:«لقد عاد، ويريدك في مكتبه في هذه اللحظة! عليه ان يخرج ثانية قبل الرابعة والنصف.»

قالت جاكي، بسرعة واضحة: «سأدفع الفاتورة.»

ووقفت على الفور، وضعت معطفها على ذراعها وامسكت باليد الاخرى حقيبتها. «عودي على الفور، زوو، وخذي آمي معك. سألحق بكما.»

تفاجأت آمي بالرعب الذي ملأ فجأة المكان الهادىء، ووجدت نفسها تتوتر بصورة غير متوقعة ويملأها احساس بالاشمئزاز، حقاً، فمن خلال تصرفهما، تعتقد انك في مقابلة مع احد الملوك! لكن من يظن جوليس بريور نفسه؟ امسكت معطفها، ونظرت حولها بضيق تبحث عن مظلتها.

قالت زوو وقد اصبحت خارج الباب: «هيا، اسرعي!»

نعم، سيدي، لا، سيدي، كما تشاء سيدي! حتى انه لم يتسن لها الوقت كي ترتدي معطفها او ان تفتح مظلتها ما ان وصلت الى الرصيف وراء زوو.

«هل استطيع القاء التحية عليه عندما اقابله؟»

«ماذا؟» ولم تتوقف زوو لتجيبها، بل سارت امامها وغابت وراء الاعمدة الجميلة للباب الامامي للمنزل المميز البناء الذي تحول الى شركة استثمار لمكاتب بريور هاردنغ.

انزعجت آمي كثيراً، وبتعمد سارت على مهل. أصرت روحها المستقلة على مقاومة كل تصرف استبدادي. بدا لها من السخرية ان تسير بسرعة عبر الشوارع الهادئة كل ذلك بسبب رجل له عقلية هتلر المتخلفة ولأنه لا يستطيع الانتظار لدقيقتين، بعد ان تركها منتظرة هنا لأكثر من ساعة! وكأن لا شيء لديها لتقوم به كل هذا الوقت.

تجاهلت فكرة ان ترتدي معطفها، فليس من داع لذلك الآن، لكنها فتحت المظلة. لم ترَ اي اثر لجاكي.

بعدها، ما ان وصلت الى الدرجات الامامية، حتى علق كعب حذاءها بين الاحجار غير المتساوية، شدّت قدمها بطريقة غير متوقعة ووجدت نفسها تقفز الى الامام بسرعة مدهشة، بينما بقي حذاءها على الرصيف. تراجعت الى الوراء ثانية لتلتقطه فسقط كعب الحذاء من يدها.

قاومت بشدة كي لا تشتم بأعلى صوت لديها، وكي لا ترمي الحذاء في اقرب سلة مهملات. مع تلك المقابلة المهمة لديها، فكرت ان لا تعتبر الامر كبشير سيء لها... اقتربت جاكي منها.

«أه، حظ سيء، هيا اصعدي معي وسأرى ان كنت اجد

لك شيئاً ما لتصليحه، اني متأكدة من وجود انبوب لاصق في مكتبي.»

حاولت آمي ان تخفف من شدة غضبها وان تسأل بهدوء:«لكن ماذا عن مقابلتي مع الديكتاتور؟»

«مع من؟»

«السيد بريور، جوليس، اي اسم تناديه به.»

لكن جاكي كانت تدفعها امامها عبر الدرج والقاعة التي توصل الى درج الطابق الاول وكي لا تتعرض لأي خطر كان عليها ان تخلع فردة الحذاء الثانية، وكان هذا أمر مزعج لأنه ظهر وبوضوح طلاء الاظافر على اصبع قدمها بسبب الثقب في جواربها. لقد بذلت جهداً كبيراً للاهتمام بمظهرها، وهذا ما لا تفعله عادة، سألت نفسها وهي تزفر، ما الفائدة من كل هذا، إذا أراد القدر ان يهزمك؟

وبقي القدر لها بالمرصاد، وما حدث بعد ذلك يثبت ما فكرت فيه، فما ان وصلت الى اعلى الدرج، بينما كانت جاكي تتبعها، فتح باب امامها وظهر رجل ذو شعر داكن.

«زوو! اين تلك المرأة طوبسون اللعينة؟ اعتقد انني قلت لك ان تذهبي وتحضريها! لدي فقط عشر دقائق، ولن اسمح لها بالعمل بدون...» وبعدها توقف عن الكلام.

وبدورها آمي توقفت عن الحركة.

هذا ما كان سيحدث...

كان طويل القامة، لكن ليس بصورة غير عادية،

وسيماً جداً ولكن ليس بشكل مذهل. لكن كان هناك شيء ما في ملامحه تثير انتباهك وتدعوك للنظر اليه... باهتمام واضح راقبته، وجهه الطويل، ذو انف مستقيم وذقن مشقوق، بينما كان يبدو انه يراقبها، وببطء شديد ، من شعرها المتدلي على كتفيها الى جاكتتها المبللة بالمطر، وتنورتها القصيرة، وساقيها الملينتان بالوحل، وأخيراً وليس آخراً الثقب الواضح في جواربها.

بعدها التقت عيناه بعينيها. لديه اكثر عينين غريبتين، رموش سوداء طويلة، عيناه رماديتان بلون البحر الداكن ويلفهما لون اكثر عمقاً. كانت عيناه تبرزان مدى قوته ولكنهما لا يبوحان بشيء.

بعدها ادركت ان الصوت الذي سمعته يصرخ منذ لحظات قليلة كأنه يقول بمرح: «هل اصيبت قدمك بأذى؟»

لكن التغير الواضح في لون عينيه عندما تكلم حذرها لتكون يقظة، في تلك اللحظة بدا وكأنه وصل الى قرار ما بشأنها. وكانت تخشى وبشدة ان لا يكون لمصلحتها. ان كانت تريد هذا العمل فعليها ان تحارب لأجله، وان تسمح لنفسها بالتخلي عنه بسبب لحظة سيئة لتقدم نفسها، فكرت ان كان جوليس بريور يستطيع التأثير بأي كان فهي لن تكون عاجزة لتسمح لحادث صغير ان تجعله يتفوق عليها.

قالت وكأنها تدافع عن نفسها: «نعم!»

لمعت عيناه ثانية، وقال بسخرية:«وهل تحملين

معطفك عادة في الايام الممطرة؟»
«لم يكن لدي الوقت الكافي لإرتدائه.» كان اطول منها، ولهجته اللطيفة مخادعة، كان بامكانها ان تشعر بالطاقة القوية منه والتي ممكن ان تؤثر بها. بعدها تذكرت انها ليست الوحيدة التي تشعر بالاحراج من الوضع ودفعها احساس بالتحدي لتتقدم نحوه.
كان لديها ابتسامة مميزة، وكل من يعرفها يقول لها ان ابتسامتها تسحر الناظر اليها. حاولت ان تستعملها الان على جوليس وهي تقول بصوت هادىء وناعم: «انا هي المرأة طومبسون اللعينة.»
سمعت وبوضوح شهقة جاكي من ورائها، لكنها لم تستطع ان تفهم التغير البسيط الذي ظهر على وجه الرجل صاحب الشعر الاسود. بعدها تقدم نحوها بخطوات واسعة مدّ يده وهو يقول:«أنا جوليس بريور...» لكنها عرفت ذلك منذ اللحظة التي رأته فيها.
وفي اليد التي ستصافحه بها، وجدت انها تحمل حذاءها، فاعطته الى جاكي. بعدها، ولأن حذاءها كان رطباً وقد ترك بعض الاوساخ على اصابعها، مسحت يدها بتنورتها وكأنها مئزر للعمل المنزلي، لم تفكر مطلقاً انها تصرفت بطريقة غريبة حتى رأت وبوضوح هذه المرة لمعان عينا جوليس بمرح.
ساد صمت مقلق لفترة. بعدها قال:«من الافضل ان تدخلي الى مكتبي، آم... أو آنسة طومبسون. جاكي..

خذي حذاء الآنسة طومبسون الى المتجر في هاي ستريت، ايمكنك ذلك؟ قولي لهم ان الامر عاجل وبعدها عودي على الفور سأوصلها الى هناك لأخذه وأنا ذاهب الى اكسفورد. آنسة طومبسون؟»
تبعته، واغلقت باب المكتب وراءها. حتى انه لم ينتظر بتهذيب ان تسير امامه كما فعل دنيس. ربما بالغت قليلاً بملاحظتها الاخيرة. لكنه لم يطلب منها ان تغادر بعد.
كانت تشعر بتوتر واضح. فتنفست بعمق لتخفف من سرعة اضطراب قلبها. الان هذا هو كل الموضوع. فالدقائق القليلة ستقرر اي مستقبل ستعيشه هي وتشارلي.
التقط جوليس ورقة مطبوعة عن مكتبه، وكان قد علق بها رسالة مكتوبة ادركت على الفور ان هذا هو طلبها ورسالة تتضمن كل المعلومات عنها. بعدها استدار لينظر اليها، ضم ذراعيه على صدره واتكأ على المكتب.
عاد لينظر اليها بقوة، حدقت به رافضة ان يستخف بها وتساءلت ان كان سيطلب منها ان تجلس. وبصورة لا ارادية، دفعت بأصبع قدمها في السجادة السميكة.
قال اخيراً:«صاحبة شعر احمر وعينان زرقاوان، وماذا تفعل هنا ولديها خبرة محدودة مع عدد من إفادات للعمل مهمة، بتقديم طلب وظيفة في مكتب كهذا؟»
شعرت وكأن قلبها يغوص في صدرها. ليست بداية

مشجعة. من الواضح انه رآها لا تحمل الصفات المطلوبة.

«تقدمت لهذا العمل لأنني كنت متأكدة انني استطيع القيام به.» كانت تعلم ملاحظته عن إفادات العمل الى اين ستوصلها، لكنها لا تستطيع ان تشرح الامر. ليس الان، تابعت:

«اعلم انه لا يبدو انني استمريت في العمل كسكرتيرة لفترة طويلة، لكن هذا يعني انه لدي خبرة متنوعة.»

«نعم.» لم يكن صوته مشجعاً. وكانت عيناه تلمعان بحذر وقوة وهو يتابع:« لا نستطيع ان نحتضن احداً في هذا العمل، آنسة طومبسون، اما ان تنجحي او تفشلي منذ اليوم الاول. هناك أمر آخر، نحن لا نستطيع التعامل مع اي كان ليس جاهزاً للعمل بدوام كامل، وهذا يعني ان طلب منك التأخر في العمل فعليك القيام بذلك، وان طلب منك الحضور باكراً عليك القبول ايضاً. ولهذا السبب ندفع أجوراً مرتفعة. وجدت السكرتيرة الاخيرة انها لا تستطيع القيام بهذا الارتباط بالعمل، لا يسعنا القبول بأحد يشغل باله مشاكله المنزلية. هل لديك مشاكل في المنزل، آنسة طومبسون؟»

اطلق عليها السؤال بطريقة يدعوها فيه للانصراف، لكنها كانت مستعدة لهذا السؤال كذبت وهي تقول:«لا.» فليس هناك من وسيلة ليتأكد من الأمر. اشار بيده نحو كرسي، وهذا اعطاها بعض الامل. جلست وهي تشعر ببعض الراحة.

«متى بدأت بالتحديد في العمل بمجال السكرتيرة؟ فالأمر ليس واضحاً فيما يتعلق بالتاريخ في هذه الإفادة؟»

وهذا ما قصدته تماماً. فلقد تركت الامر معلقاً من خلال العناية التي اتبعتها لسرد المعلومات عنها. لم يلاحظ دنيس هاردنغ ذلك، لكن جوليس الشهير لاحظ ذلك على الفور!

«عندما تركت المدرسة.»

«وكم كانت المدة التي تعلمتها؟»

عليها ان تخبره الحقيقة هذه المرة. علمت بحدسها ان هذا الرجل لن يعطيها دقيقة اخرى من وقته ان اكتشف انها تخدعه. كانت متأكدة ان دنيس كان على الاقل سمح لها بمهلة شهرين للتجربة. نظرت اليه واعترفت قائلة:«اثنا عشر اسبوعاً.»

«اثنا عشر اسبوعاً؟ تعلمت الاختزال في اثني عشر اسبوع؟»

«والطباعة كذلك. لم يجد احد من رؤسائي السابقين ان ذلك غير كاف.»

بدا على جوليس انه لاحظ نظرة عينيها الزرقاوين الحادة وهي تتكلم، لكنه لم يتوقف عن طرح الاسئلة المحرجة:«رؤسائك السابقون، لكنك لم تعملي عند احد منهم لفترة طويلة، ما عدا ماتلوك ووست؟»

لم تكن بحاجة للحصول على أجر ثابت ودائم في تلك الايام، ولقد تنقلت في عديد من الاعمال كسكرتيرة بدوام جزئي وذلك لتملأ اوقات فراغها، عندما لا

تحصل على المال الكافي من خلال العمل الذي كانت تحاول ان تبدأ به. حتى انها لم تذكر كل الاعمال التي قامت بها في ملفها الشخصي. ولا يمكنها ان تذكر الحقيقة التي لا تسمح لها بالقيام بعملها كاملاً كسكرتيرة كفوءة، وفكرت انه ليس من الحكمة ان تعطي اية كلمة عن مهنتها الحقيقية في تقديم الطعام الجاهز، لأن ذلك، بالطبع هذا هو عملها الحقيقي والذي لا تزال تعمل فيه.

في تلك اللحظة سمع طرق على الباب، وقبل ان يتسنى لجوليس الوقت لطرح المزيد من الاسئلة ظهر رأس زوو من امام الباب وهي تقول: «القهوة التي طلبتها سابقاً، سيد بريور، هل احضرها؟»

هز رأسه موافقاً، وكأن هذه المقاطعة دفعته ليرفع كم قميصه وينظر إلى ساعته الذهبية.

ساد صمت قصير بينما كان جوليس بريور يراقب آمي، وهي تراقب زوو وهي تسير نحو المكتب حيث يجلس رئيس الشركة. وضعت صينية عليها فنجاني قهوة وعلبة من السكر. بعدها تبعتها عينا آمي وهي تغادر وتغلق باب المكتب وراءها مع انها تدرك ان السيد بريور مازال يراقبها.

قال:«إذا لم تعملي لمدة طويلة عند أحد؟»

قالت بعناية:«في الحقيقة لا، لقد تنقلت في عدة شركات، لكن ليس بسبب انني لم اكن سعيدة بالعمل، اني متأكدة ان اي من تلك الشركات التي ذكرتها قد تعطيك شهادة جيدة بعملي.»

«لكن لماذا، مع ان اطول فترة عمل لديك كانت عند ماتلوك ووست، لم تطلبي منهم اية إفادة؟»

«لقد حُلت الشركة منذ حوالي خمسة اشهر.»

«الم يكن بامكانك ان تكتبي لأحد رؤسائك القدامى؟»

«رئيسي السابق كان والدي. وماتلوك ووست كانت شركته.»

قال بلهجة اقل عدائية:«وانت لم ترغبي في طلب ذلك منه؟»

بعد تمرين دام اشهر، تمكنت آمي ان تقول بصوت هادىء:«والدي... والدايَّ ماتا في حادث طائرة في أول ايام هذه السنة.»

لاحظت ان جوليس بريور قد عاود النظر في ملفها الشخصي، ثم النظر اليها، لكنها رفضت ان تنظر الى وجهه مباشرة قال باختصار:«يؤسفني ذلك.» بعدها، وكأن وضعها المأساوي جعله يعاملها بطريقة خاصة، او على الاقل ذكره ان يتصرف بطريقة لائقة، قال: «هل ترغبين في تناول فنجان قهوة؟»

حمل الفنجان لها وبعدها قدم لها وعاء السكر.

تذكرت رد فعل جاكي عند تناولها للسكر، غير راغبة في إثارة انتباه جوليس على ان لديها تصرفات غريبة، والذي وجد ان لديها الكثير منها من خلال مظهرها، فقررت ان تأخذ ملعقة واحدة، وأملت ان لا تجبر على احتساء كامل الفنجان.

اذهلت فترة اللياقة الاجتماعية، لأنه على الفور عاد

الى جو العمل، نظر الى طلبها ثانية. ظهر نوع من الشك على وجهه وهو يقول:«إذاً انت تعنين، آنسة طومبسون، انك فقط عملت لمرة واحدة سكرتيرة بدوام كامل وذلك لمدة ثلاثة اشهر عندما كنت تعملين عند والدك. وفي كل الحالات الباقية كانت مجرد مناسبات مزاجية. هل ما اقوله صحيح؟»

«حسناً، نوعاً ما، لكن...»

لم ينتظر كي تكمل:«ما الذي دفعك للتقدم لهذا العمل بالتحديد؟» لقد سألها ذلك من قبل. ماذا يحاول ان يفعل، ان يضبطها وهي تغير اقوالها؟ يعتقد الاشخاص الذين هم مثل جوليس بريور انهم يحكمون العالم. بامكانهم ان يطرحوا اي سؤال يريدونه، ولأنها تريد هذا العمل عليها ان تجيب.

«احتاج للمال، كمعظم الناس!»

قال:«هل تعتقدين انك تستطيعين التأقلم مع الضغط القوي؟»

«لو انني لا استطيع التأقلم مع الضغط لما كنت هنا الان... » نظرت الى عينيه مباشرة، ولمع في عينيها تصميم قوي وقالت:

«جربني.»

بقي صامتاً للحظة، وهو ينظر الى عينيها، ويقيمها ثانية. ضغطت على اصابعها في حضنها ووجدت انها تحبس ايضاً انفاسها.

قال:«حسناً، لديك مدة شهرين لتثبتي لي انه بامكانك القيام بهذا العمل. ستبدأين في الغد.»

ساد صمت معبر للمرة الثانية في فترة قصيرة. وهذه المرة من قبل آمي.

«غداً؟»

تجهم وجهه على الفور،« الا يناسبك ذلك؟ تقولين في رسالتك انك جاهزة للبدء في العمل في اي وقت كان. ومن المهم لنا ان نملأ هذا المكان الشاغر في اسرع وقت ممكن.»

رأته ينظر الى ساعته مرة ثانية. وكأن للوقت قيمة تجعله دائم الحماس. بدأ عقلها يفكر بسرعة، لا يمكنها ان تخاصمه من الان، لكن كيف يمكنها ان تجد دقيقة من الوقت لتقوم بكل تلك المشتريات لعشاء مساء الغد؟ ولا يمكنها الذهاب الى المتاجر في المساء لأنها ستقوم بالعمل للحجز الليلة طالما يمكنها ذلك. ربما بعد هذه المقابلة.

«آنسة طومبسون؟»

حاولت ان لا تتنهد. والتقت عيناها بعينيه، ماذا يمكنها ان ترى فيهما، شك مفاجيء؟ انتفاد ما؟ سألت بسرعة: «في اية ساعة تريدني ان ابدأ؟»

«عند الثامنة والنصف؟»

لقد ذكر لها ان ساعات العمل قد تطول ايضاً. تمنت ان لا يظهر اي خيبة أمل على وجهها.

قال بحدة:«لدينا لقاء لمجلس الشركة عند الساعة التاسعة. واريد ان تكوني هنا للمساعدة من التأكد من كل شيء. ستحضر زوو غرفة الاجتماع الليلة.»

وقف على الفور وهو يتابع:«علي الذهاب في غضون

www.elromancia.com

ثلاث دقائق. سأقلك الى متجر تصليح الاحذية، ليس عليك الانتظار طويلاً هناك. اين معطفك؟»

«أخذته زوو مني... سيد بريور؟»

هو من تفاجأ الآن، فكرت وكأنه يعيد تقيمها سريعاً ويرغب في اعطاء التعليمات عنها على الفور، وبالكاد يستطيع ان يتحملها حتى الغد.

«نعم!»

«هل اعمل لدى السيد هاردنغ أم لديك؟» تابعت وقد اظهرت بعض التذمر في صوتها:«اعتقدت ان الاعلان يذكر الحاجة لسكرتيرة للسيد هاردنغ.» قد يكون جوليس جذاباً جداً، لكنها كانت متأكدة انها ستقضي اوقاتاً في انهيار عصبي ان كان هو رئيسها. لم تستطع ان تفهم كيف ان جاكي وزوو تتحملانه.

«رسمياً ستصبحين سكرتيرة السيد هاردينغ... زوو، احضري معطف الآنسة طومبسون، ايمكنك ذلك...؟»

كلمة «رسمياً» كانت كل المعلومات التي كتب لها الحصول عليها، لأنه في اللحظة التالية رفع فنجانه وشربه دفعة واحدة، بعدها تجهم وجهه. وعندما عادت السكرتيرة ذات الشعر الاجعد وهي تحمل معطف آمي، وفردة حذاءها ومظلتين قالت:«جاكي اخذت فردة واحدة الى متجر الاحذية، وهي الآن في مكتب السيد هاردنغ ان كنت تريدها.»

«لا داع لذلك.» قال ذلك بحدة وهو ينظر الى آمي وهي تعيد فنجان قهوتها، من دون ان تتذوقه، الى

الصينية. لم يكن لديها نية ان تختنق وهي تشربه لتسرع في الذهاب. فلقد اصبح بقرب الباب.

«آه، زوو...»

«نعم، سيد بريور؟»

«افتحي قاموس اللغة بعد ذهابنا، وانظري جيداً وطويلاً الى معنى كلمة «حار»، ايمكنك ذلك؟»

فكرت آمي، يا للوقاحة، نظرت الى زوو لترى رد فعلها وتفاجأت عندما رأتها تبتسم. نظرت بسرعة الى رئيسها الجديد، لم تجد اي أثر للابتسامة على وجهه. ضبطها تنظر اليه ورأت بوضوح لمعان شديد في عينيه الرماديتين.

بالكاد حظيت بوقت لتودع زوو قبل ان تصبح على الدرج لتتبع خطوات جوليس السريعة، وبعدها كادت ان تصطدم به عندما توقف بصورة مفاجأة عند الباب. استدار لينظر اليها، بعدها نظر الى قدمها العارية.

قال:«انتظري هنا، سأحضر السيارة، لا يمكنك ان تسيري على الطريق بهذا الشكل.» تفاجأت انه تذكر ذلك، لكنه تابع:«هل تريدين ان احملك عبر الرصيف؟»

ذابت كل تلك العداوة، او مهما كانت عند المقابلة. نظرت الى عينيه، ولمحت ذلك اللمعان الذي رأته عندما تحدث مع زوو عن حالة القهوة. نظرت اليه من زاوية عينيها، وتذكرت تعليقاً قاله عنها فخاطرت وقالت:« نحن الساحرات لدينا طرقنا الخاصة في

www.elromancia.com

التنقل، الست خائفاً ان القي عليك لعنة ما؟»
شعرت بالراحة بعد كل ذلك التوتر السابق عندما سمعته يضحك. بدا لها ذلك غاية في المرح.
«كل الذي اعرفه انك فعلت ذلك وانتهيت! اين تركت مكنستك؟»
«في المنزل مع الهرة. انها تتعطل قليلاً تحت المطر. ويقول تشارلي انها بحاجة للتصليح، غير ا ن المرآب المحلي مختص فقط بسيارة الفولز فاكن.»
ضاقت عيناه قليلاً وقال:«من هو تشارلي؟»
لم تدري لما قالت له ذلك، فبعد كل ذلك، ليس هناك من سبب في العالم اجمع كي لا تخبره ان تشارلي هو اخوها، ما عدا مسألة الارتباط العائلي. قالت بغموض: «الشخص الذي اعيش معه.»
رفع حاجبيه متعجباً، وبعدها سار مبتعداً تحت المطر وقد رفع مظلته لتحميه من تساقط الماء الشديد.
بعد مرور دقيقتين ظهرت سيارة مرسيدس رمادية اللون عند نهاية الشارع، توقفت أمامها وفتح الباب للمقعد بجانب السائق رأته ينحني عبر المقعد المجاور وهو يقول لها:«هيا، دعيني ارى طريقتك السحرية في قطعك للرصيف الرطب، الان!»
انتعلت فردة حذاءها واخذت تقفز بسرعة تحت المطر، جلست بحذر على مقعدها من دون ان تضع قدمها العارية على ارض السيارة. اغلقت الباب ونظرت اليه، كانت تتنفس بسرعة وقد اصطبغ خديها باللون الاحمر. وبصورة غير متوقعة، رأته يبتسم.

«لقد خاب ظني! توقعت ان أراك تطوفين على ورقة جافة او ان تجففي الطريق بطريقة سحرية. ما الذي حدث؟ تركت كتاب السحر في المنزل؟»
تساءلت وما الذي حدث ايضاً لذلك الشخص الذي يعتبر ان الوقت هو المال؟ لقد تحول جوليس بريور الى شخصية مرحة واكثر بكثير مما كانت تعتقد. لم تكن من عاداتها ان تحكم بقوة على اي انسان من اللقاء الاول. لا بد ان ذلك يعود بسبب يأسها من الحصول على عمل. حسناً، لقد وافق ان تعمل لديه. وما تبقى يرجع بأكمله على تصرفاتها.
قالت:« لا تضيع الساحرات قوتهن بأشياء بسيطة كقطع الطريق، انها توفرها لأشياء مهمة وخاصة، وبالمناسبة انا لست ايرلندية.»
كانا يسيران بالقرب من مخزن كبير، يحمل اسم «تصليح الاحذية».
استدار نحوها وقال:«اعذريني ان لم استطع انتظارك، فلدي موعد عمل مهم.»
استدارت نحوه بتهذيب وقالت:«لقد كنت لطيفاً جداً. اتمنى ان ذلك لن يؤخرك عن موعدك.»
بدا ان التحدث بطريقة رسمية مع بعضهما أمر مزيف بعد التوتر الذي تبادلاه في المكتب، وبعد ذلك المزاح عن المكنسة السحرية. بعدها ابتسم، ابتسامة حقيقية هذه المرة وهذا ما ادهشها، وفجأة علمت بالتحديد لما بكت زوو لأيام عندما علمت بأمر خطبته.
«لا، على الاطلاق. لا اقابل كل يوم ساحرة، خاصة

www.elromancia.com

ذات شعر بلون عشب البحر. انني انتظر بلهفة لجلسة تقرأين فيها حظي في يوم ما، اراك غداً، آنسة طومبسون.»

لم تدرك كيف خرجت من السيارة، وكيف اغلقت الباب وراءها، لكنها افترضت انها فعلت ذلك طالما وجدت نفسها تقف على قدم واحدة في منتصف الرصيف وهي تراقب السيارة الرمادية تبتعد تحت المطر.

احمر بلون عشب البحر! هل من المفترض ان تكون كلمته إطراء؟

حسناً... لقد حصلت على العمل والذي سيؤمن لها المال المطلوب، وللمدة التي تستطيع فيها ان تتحمل عملين مختلفين. هي وتشارلي والهرة لن يكونوا معرضين للجوع مجدداً.

من الافضل لها ان تدخل الى المتجر لتعلم ما الذي حدث لحذائها.

الفصل الثاني

قالت بحزم:«تشارلي، استيقظ!»

قالت بصوت غير مسموع:«مازال الوقت باكراً جداً.»

وبسرعة ومهارة ابعدت عنه الغطاء ليشعر ببرد الصباح في تشرين الثاني.

«اريد ان اراك خارج السرير وقد ارتديت ثيابك قبل ان ارحل، قلت لك البارحة عليَّ ان استقل الباص عند الساعة السابعة والنصف وان لم ا فعل بسببك سيكون سريرك مليئاً بمكعبات الثلج في صباح الغد، اعدك بذلك.»

تحرك منزعجاً ونظراليها بعين واحدة بينما بقيت عينه الثانية مطبقة. قال بلهجة حزينة، لكن بطريقة افضل من قبل:

«قد انهض اذا وافقت على ألا تطفيء النار.»

تنهدت آمي. شعرت وكأنها خبيثة، لكن ماذا بامكانها ان تفعل؟ فتشارلي ينسى كثيراً.

«وماذا تتوقع مني ان افعل ان تركته يعمل طوال النهار ونحن غائبان؟ انك بذلك قد تحرق الهرة، وبدون ذكر المنزل بأكمله، لا استطيع ان ادفع فاتورة الكهرباء. فقط لخمس دقائق، تشارلي وبعدها ستصبح المياه باردة! لن اقدم على خسارة هذا العمل قبل ان ابدأ به.»

فكرت بارهاق كل يوم معركة. انني اشبه خرقة بالية

www.elromancia.com

قبل ان يبدأ النهار، لكنها لا تستطيع ان تلقي اللوم عليه: اي فتى في الرابعة عشر من عمره يريد ان يبتعد عن سريره ليذهب الى المدرسة في يوم ماطر ليتعلم؟

منذ وفاة والديها في الربيع، وهي تشعر بعبء مسؤولية اخيها الملقاة على عاتقها. مع ان اختلاف عمرهما، فهناك ثماني سنوات تفصل بينهما، فليس هناك مجال للتنافس بينهما.

قربتهما صدمة موت والديهما لبعضهما، وبسرعة، وبطريقة ما لم تكن موجودة من قبل. فبعد ردة فعله الاولى بعدم تصديق ما حصل، عاد وانسحب الى داخل نفسه، فظنت انه يشعر بالضغط لكونه مجبراً على مساعدتها. ولقد اعتبر نفسه كبيراً جداً كي يبكي مثل الاولاد في مثل سنه، وكذلك آمي، فقط عندما بدأت تواجه مشاكل الدين، ادركت ان حياتهما تغيرت.

بعدها في احدى الليالي دخل الى غرفتها كما كان يفعل عندما كان صغيراً، واستسلم اخيراً الى احزانه الداخلية، فبكيا معاً حتى لم يعد هناك دموع لديهما. بعد ذلك لم يذكرا الحادث مطلقاً، واعتبرت آمي ان السبب يعود للصراع النفسي الكبير الذي يعيشه تشارلي، وارادت الاعتقاد انه سيتمكن من التخلص من ضعفه وتردده الطفولي. وتمنت ان تكون بقربه دائماً عندما يحتاج اليها، لكنه يجعلها تشعر باستمرار انها غير كفوءة لهذا العمل. معظم الاحيان

تعمل ما باستطاعتها لكنها تترك الاهم دائماً الى ما بعد.

التف الهر حول قدمها بينما كانت تقف قرب البراد وهي تحمل وعاء الحبوب بيد وقلماً باليد الاخرى.

قالت، وفمها مليئاً بالطعام:

«اذهب بعيداً، اطعمتك.»

الحبوب، البندق، الكريما الطازجة والمزيد من الزبدة يبدو ان هذه القائمة لن تنتهي، وهل لديهما اي كمية من اللوز بعد؟ لو كان لديها الوقت لتتصل بها مساء البارحة لكانت الامور اسهل، لكن الحفلة التي كانت تقدم فيها الأكل استمرت لوقت طويل. لقد مرت امام المطبخ وهي تصعد الى غرفتها لتنام ورأت اكواماً من الصحون، لكنها كانت متعبة جداً ولا تستطيع ان تنظفها قبل ان تنام، كذلك ان تتأكد من محتويات خزانتها. لا يوجد لديها لوز. لتكتبها على القائمة.

سمعت صوت صراخ واعتراض من الهرة.

«آسفة، بوتين! الا يمكنك ان تنظري اين تضعين ذيلك؟ تشارلي! دقيقة واحدة بعد وسأصعد اليك وبيدي منشفة رطبة!» ماذا كانت تريد ان تكتب؟ اه، نعم، اللوز... وورق للف الطعام. لقد استعملت كل ما كان لديها لحفلة هورتي كلتشر سوسايتي، عليها ان تتذكر ان تتصل بـ جس من اجل ذلك ايضاً.

* * *

شعرت بتوتر شديد بسبب تأخر الباص، ولقد تمكنت من ايقافه بطريقة غريبة في اللحظة الاخيرة. من

حسن الحظ لن يؤثر ذلك على عملها، طالما لديها نصف ساعة من الفراغ قبل ان تدخل مكاتب ويشفورد. نصف ساعة تحت المطر مرة ثانية.

تأملت انها في الغد ستكون الامور افضل. فمرور الباص سيكون دقيقاً اكثر وهي لن تجبر على التعامل مع باص ريب وينكل.

لقد احبت مديرها دنيس، وبدا لها ان جاكي وزوو لطيفتان وترغبان بالمساعدة وفي الحقيقة، كان هناك شخص واحد مختلف عن الكل جوليس بيرور. كم هو أمر مؤسف ان لديه كل هذه القوة!

لم يكن لديها اية فكرة لماذا لديها هذا الشعور القوي نحوه. ففي النهاية اعطاها العمل ووافق ان تعمل لديه. لكن بطريقة ما يبدو وكأنه يشكل تهديداً لها وهي لا تعرف سبب ذلك. بامكانه ان يطردها، بالطبع، كما وانه سيكون دقيقاً معها اكثر بكثير من دنيس ان عملت معه، لكنها لا تستطيع الاعتماد على ذلك. غير ان لذلك اللقاء المرح البارحة في السيارة دور في احساسها، لكنها لا تستطيع معرفة نوع ذلك الشعور.

خرجت من الباص ، وسارت ببطء نحو المكتب. انها ستعلم السيد بريور المعتبر انها كانت في المكتب في الوقت المحدد، لكنه هو من جعلها تنتظر. فمازالت الساعة الثامنة.

لكن ما ان وصلت على الدرج الموصل الى الباب الرئيسي حتى لاحظت وبدهشة كبيرة رجل طويل

يسير بخطى واسعة عبر الشارع، يحمل بيده حقيبة للعمل ومظلة في اليد الاخرى.

«انسة طومبسون! قلت لك يبدأ العمل عند الساعة الثامنة والنصف، ام ان هذا «نهارك الاول» وتريدين ان تؤثري في القسم الاداري؟»

قالت باقتضاب:«لا خيار لي بذلك، فالباص الوحيد في قريتي ينطلق عند الساعة السابعة والنصف.»

وبسرعة حرك مظلته ليسقط عنها نقاط الماء طواها واعطاها اياها، فكرت، وكأن سبب وجودها الوحيد للوقوف هناك هو ان تكون مستعدة لحمل مظلته! بعدها وضع يده في جيبه ليلتقط عدة مفاتيح لفتح المكتب. ووجدت نفسها تنظر اليه باعجاب.

«لا تملكين سيارة؟»

«في الحقيقة، لدي سيارة، لكن هناك عطل في محركها.»

«وهل يمكنك الوثوق بالمرآب الذي تصلحينها فيه؟»

«اه، بالطبع.» تبعته عبر القاعة، وهي لا تزال تحمل مظلته. يبدو انه نسيها، الا اذا كان هذا جزء من عملها، ان تحمل له اغراضه وكأنها خادمته. لقد توقعت ان يناولها حقيبته ايضاً.

«انتبهي الى اللوحات المدهونة، الميكانيكي الجيد يساوي وزنه ذهباً. هل الذي تصلحين عنده من قريتك؟»

«آه، نعم.»

لم يكن هناك اي مرآب في ايليكوت، لكن ذلك لن

يشكل اي فرق حتى ولو كان هناك مرآب ما، فلا يمكنها ان تضع سيارتها هناك. لقد اوقفت سيارتها عند الجيران منذ اربعة اشهر. ربما، عندما تتمكن من وضع عدة شيكات في حسابها المصرفي، ستتمكن من عرضها على ميكانيكي ما، او ربما من خلال فرصة رائعة، ستتمكن هي وصديقتها جسي من القيام بتقديم الطعام لعدة حفلات... لكن مع ذلك هناك مشكلة الضرائب.

ما ان وصلا الى الطابق العلوي، لم يضيع جوليس اية دقيقة من الوقت وبدأ بإعطاء العديد من التعليمات قبل ان يتمكن اي منهما من نزع معطفه. وطالما ان اعداد الطعام وتقديمه بحاجة للعمل بطريقة سريعة، بسرعة تمكنت آمي من القيام ببعض المهام الاولية وان تضع القهوة قبل ان تدخل الى قاعة الاجتماع. وكما يبدو ان زوو، لم تنجز الا نصف الاشياء المطلوبة قبل ان تغادر ليلة أمس.

قال يفسر لها:«هناك دائماً ازمة آخر دقيقة.» وهذا يعني اعداد بعض الرسائل التي هي بحاجة لطباعة، هذا ما اخبرني به دنيس بعد رحيل جاكي البارحة. كان لدى آمي شعور ان المعلومات التي يخبرها بها ليست من أجل التحدث معها، انه يعلمها ان التخلي عن الواجبات اليومية لا يسمح بها الا في الظروف المتوقعة. وكذلك اعطاها الانطباع بأن العمل في هذه الشركة يتم ضمن اربعة وعشرون ساعة متتالية.

رن جرس الهاتف عندما كانت توزع تقارير الإدارة

على الطاولة في غرفة الاجتماع الصغير. وقد تمكنت من خلال الباب المفتوح من رؤية جوليس وهو يقف بقرب الهاتف مباشرة.

«اجيبي، ايمكنك ذلك؟» واشار برأسه ناحية الهاتف.

تراجعت آمي قليلاً. ما كان ليحدث له سوءاً ما لو انه فعل ذلك بنفسه! ربما يمتحنها ليرى كم من الاعمال تستطيع القيام بها في ذات الوقت.

اسرعت نحو الهاتف:«شركة هاردنغ للاستثمار، هل استطيع مساعدتك؟»

لم يكن هناك من وقت لتسأل او تشرح اي شيء، لأن المتصل قال بسرعة قصوى :«اكتبي ما اقوله بسرعة...» ووجدت نفسها تبحث عن ورقة ما.

لا بد انه كان يتحدث بلهجة يونانية قديمة لأن هذا ما استطاعت ان تفهمه من المعلومات التي كانت تسمعها عبر الهاتف، كان يتحدث عن مواد مخزنة او عن حقوق حول الملكية او عن حقوق ممكنة لنقل الملكية؟ وبعدها قال:«دعي جوليس يعلم بالأمر عندما يصل.» نظرت بيأس نحو الرجل الذي يتحدث عنه لتجد انه يراقبها، كان لا يزال يمسك بالمفكرة، لكن نظرة غير واضحة بدت على وجهه.

بدأت بالقول:«هل تريد التحدث مع...» وبعدها تغيرت نظرة جوليس على الفور.

تجهم وجهه وقال:«لا.» بلهجة قاسية.

«سأخبره ما ان يصل.» اكملت على الهاتف، وبعدها انتهت المخابرة. ومهما يكن لم تصدق ان هذا ما حدث.

قال بلهجة آمرة: «لما اردتك ان تجيبي على الهاتف؟ لا تخبري احداً انني هنا قبل ان اطلب منك ذلك!»

تقبلت ذلك بصمت. عاد نحو المكتب «هل كان ذلك بيل مورتيمر؟»

«لم يتسن لي الوقت لأعرف ذلك، لقد كان...»

«لقد عملت بمكتب ما من قبل، آنسة طومبسون؟»

قال ذلك بذات اللهجة التي استعملها عندما طلب من زوو ان تبحث في القاموس البارحة، لكن عينيه لم يكن فيهما اي مرح. علمت عندها ان انطباعها الاول عنه صحيح. سيكون العمل مع جوليس صعباً جداً. لمعت عيناها بغضب مفاجيء وقالت بصوت ناعم لكنه لاذع: «لم اعمل ابداً مع اشخاص تتكلم كالآلات.» واستدارت لتخرج من القاعة.

«انسة طومبسون.»

لم تصل الى الباب بعد. حاولت ان تحتفظ بهدوء اعصابها، وان تتمكن من الابتسام وهي تستدير. لهجته اعلمتها انها لم تكن حكيمة بتعليقها، نظراً لوضعها الحالي.

افضل شيء تفعله الان هو ان تعتذر، حتى ولو لم ترغب بذلك.

تغيرت تعابير وجهه عندما نظرت اليه، لاحظت انه ليس غاضباً، لكن ملامحه ناعمة، قال: «اسمعي، حتى لو كان هذا يومك الاول فأنا لا استطيع ان اطردك قبل ان نبدأ بالعمل حتى. لكنني حذرتك انه ليس هناك وقت للامساك بيد اي كان في هذه الشركة.»

قالت بحذر: «لا اريد ان يمسك بيدي احد، شكراً لك.»

رفع حاجبيه قليلاً وقال: «انه لأمر مؤسف، فذلك خسارة واضحة.»

شعرت بالحيرة من التغير المفاجيء. فليس هذا ما توقعته عندما تحدثت مع جاكي، متطلب وقاسي لدقيقة ويمازحها باستلطاف في الدقيقة الاخرى.

سألت بجدية: «هل توافق خطيبتك على مثل هذه الملاحظات؟» رغبت في ان تدعه يعرف انها تعلم جيداً موقعه. بدا للحظة وكأنه تفاجأ وغير سعيد من كلامها، قال: «بدأت الثرثرة منذ اللحظة الاولى، آنسة طومبسون؟»

«لم أسأل عن اي شيء من هذه المعلومات.»

ساد صمت ذات معنى بينهما بينما كان ينظر اليها فحدقت به كما يفعل تماماً. لقد بدأت بالعمل بطريقة سيئة، وهل يمكنها ان تكون اكثر عدائية مما هي عليه؟ وكما هي الآن، لن تحظى بفرصة لتنهي اي عمل، اخفضت عينيها، غير قادرة على النظر اليه لمدة اطول. بعدها قالت، بدهاء متعمد: «هل اكمل توزيع الملفات على الطاولة؟»

«ايمكنك صنع القهوة قبل ان تفعلي ذلك؟»

لم تتوقع مثل هذه الإجابة، لكنها شعرت على الفور بالراحة. هذا يعني انه لن يطلب منها الرحيل!

فكرت، لم يطردني بسبب هذا العمل. لا احب ان اعمل تحت إرادة وتصرف الغير، افضل اكثر ان اعمل لنفسي، مهما واجهتني المشاكل. لا بد انه سيأتي ذلك

www.elromancia.com

اليوم الذي سنفتح فيه انا وجسي مطعمنا الخاص.
سمعت غليان الماء فسكبت فنجانين، وبعدها نظرت اليه سألته:«يُسمح لي بشرب القهوة، اليس كذلك؟»
«بالطبع. في اي وقت تناولت الافطار ان كان عليك اللحاق بالباص عند الساعة السابعة؟»
قالت وكأنها تريد ان تنهي الموضوع: «آه، ليس في وقت باكر جداً.» لم تكن تستطيع ان تذكر ان الافطار لديها هو مجرد فكرة اكثر مما هو أمر واقع بالفعل
«تريد بعض الحليب.»
«من فضلك، وبدون سكر.»
لمست يدها يده وهي تقدم له فنجانه، فسحب يده بصورة لا إرادية وكأنها اصابته بمس كهربائي.
حدقت به متفاجئة، وعيناها الزرقاوان تلمعان.
قال:«انت باردة كالثلج. لما لا ترتدين المزيد من الثياب؟»
رفعت كتفها وقالت:«آه، انا دائماً اشعر بالبرد في فصل الشتاء. وليس لدينا تدفئة مركزية في المنزل.
شعرت بالدفء قليلاً في الباص، لكن ذلك مضى الآن، الا تعمل اجهزة التدفئة في هذا المبنى؟»
«انها مبرمجة للعمل تلقائياً عند الساعة التاسعة.
هل انت متأكدة انك بخير؟ لا اريد ان تنهاري بسبب البرد او اي شيء آخر، خاصة اليوم. فهناك الكثير من العمل.»
شعرت بعدم الراحة من نظرته المنتقدة وهو يتابع:«أنت نحيفة جداً، عليك ان تأكلي اكثر.»

«هذا ما قالته جاكي البارحة، وقد اكدت لها انني آكل كالحصان.» تابعت لنفسها، عندما احظى بالوقت.
راقبها، منذهلاً كما حدث بجاكي عندما كانت تضيف السكر الى فنجانها.
«هل تشربين القهوة عادة هكذا؟»
قالت بالتحديد:«من اجل المزيد من الطاقة.» كان ذلك جوابها البارحة. تمنت لو ان جوليس يبتعد عنها ويذهب لاكمال ما جاء من اجله باكراً الى العمل. لم تستطع التخلص من الاحساس انه فقط ينتظر ليراها ترتكب غلطة اخرى.
ما ان وصلت جاكي وزوو، عند الساعة التاسعة تماماً، حتى شعرت بمزيد من الامان. فبقاءها ساعة مع جوليس عرضها للصرف. لكن هناك نقطة واحدة لصالحه، انه قد اشغل التدفئة في وقت قبل وقته المعتاد. ربما شعر بالبرد هو ايضاً؟
لم يمر الكثير من الوقت حتى اكتشفت ان الثرثرة هي جزء هام من حياة المكتب. فجاكي وزوو تستغلان كل فرصة لتتبادلا آخر المعلومات مع آمي التي لديها كومة من الطباعة التي تركتها لها العاملة السابقة.
بعدها بُحث موضوع جوليس، لأنه سيخرج مع خطيبته للغداء، ماذا سيأكلان، ولماذا لم تظهر ابدا الاسبوع الماضي، وهل هناك مشاكل بينهما...
اقتنعت آمي ما ان مضى الصباح، انه لم يعد هناك المزيد لتكتشفه عن الشقراء الثرية، والبالغة من

العمر اثني وعشرين عاماً والتي تدعى فيونا هاربر ماكسويل، والتي التقت بجوليس لفترة قصيرة قبل ان يعقدا خطبتهما.

كان الغداء ايضاً فكرة بالنسبة لآمي اكثر من الفطور، لأنه مع حصولها على ساعة كاملة لذلك اجبرت ان تمضيها في المتجر من اجل شراء المواد المطلوبة لعشاء الليلة. لدى جسي عمل ثابت في مصرف في اكسفورد، ومع انها تخرج من عملها في وقت باكر لكنها لا تملك الوقت للذهاب والشراء ان كانت ستجبر على قيادة سيارتها في الشوارع المكتظة للوصول الى ويشفورد لأخذ آمي عند الساعة الخامسة تماماً. انهما تطهيان معظم الطعام في منزل جسي، والذي هو ملائم اكثر للعمل، وتعملان على تحضير الطعام الجاهز في مكان تقديمه.

من دون شك انهما ستعملان بصورة رائعة لهذه الليلة. فمن حظهما ان الطعام المطلوب سهل التحضير، لكن المواد المطلوبة هي التي تبدو كثيرة، او ربما ذلك بسبب ان هناك الكثير من المواد الاساسية. نظرت الى الاكياس الاربعة الكبيرة التي وضعتها قرب مكتبها في قاعة الاستقبال وهي منزعجة. فليس هناك مكان آخر لتضعهم فيه. وبعيداً عن حقيقة انهم لا يرضون اي زائر يدخل الى المكتب، كانت لا ترغب في الوقوع في خضم من التساؤلات حول ضرورة شراء كل هذا الطعام دفعة واحدة، خاصة ان هذا سيكون مظهراً دائماً طوال وجودها في شركة بريور. فكلما قلت

معرفتهم بعملها الآخر في تحضير الطعام وتقديمه كلما كان ذلك افضل لها.

كانت الساعة جاوزت الثالثة عندما تسنى لها الوقت لتخرج طعامها من حقيبتها.

ثلاث سندويشات كبيرة، قررت ان تأكلهم معاً، ورأت ان سندويش زبدة الفستق والآخر من الجبن والزبدة يتناسبان، لكن سندويش المربى عليها ان تأكله بمفرده.

اخذت تطبع بأصبع واحد بينما تمسك بيد سندويشاً كبيراً وفمها ملآن، نظرت الى اعلى بانزعاج عندما ظهر خيال ما امامها.

بالطبع، انه هو وليس دنيس، الذي بالكاد تحدثت معه طوال اليوم. حدق جوليس بها بصمت، وهو ينظر الى اكياس الطعام حتى ظهر من احدهم قالب من الشوكولا، وهذا المفضل لتشارلي، وعلبتين من البسكويت. بعدها قال:«اعطيتك ساعة كاملة للغداء من اجل ان تأكلي آمي. ماذا فعلت من الساعة الواحدة حتى الثانية من بعد ظهر هذا اليوم؟»

في تلك اللحظة خرجت جاكي من مكتب دنيس وهي تحمل ملفاً وسارت نحو خزانة الملفات، بلعت آمي طعامها بسرعة وقالت بلهجة معتذرة:«كان لدي ساعة غداء، اني آسفة، كل ما في الأمر...»

لم ينتظر ليسمع ما تريد قوله:«اذاً في المستقبل هل يمكنك ان تأكلي في الموعد المحدد لذلك؟ او على الاقل، تناولي طعامك في المطبخ؟ لن يوافق

الزبائن الزائرين على وجود سكرتيرة تستعمل قاعة الاستقبال كمطعم... جاكي، هل يمكنك القدوم الى مكتبي للحظة؟»

راقبته يسير نحو مكتبه، غمزتها جاكي وتبعته. شعرت بالراحة والانزعاج في ذات الوقت، عليها ان تعترف، ان ما قاله صحيح، لكن ليس من داع ليسخر منها هكذا! لكنه لم يناديها آمي من قبل. هل هذا يعني انه موافق على بقائها، على الرغم من كل المخالفات التي تقوم بها؟

انه حقاً يثير حيرتها. فهناك نوع من التناقض فيه. لقد قالت لها جاكي عندما سألت ان كان مرعباً، «نعم، ولا..» وهذا يعتبر الوصف الاقرب له. بطريقة ما لديها شعور ان هناك شخصاً آخر مختلف كلياً تحت قناع رجل الاعمال القوي والمسيطر هنا. انه شيء يتعلق فقط بتلك العينين الغريبتين.

لم تصبح الساعة الخامسة بسهولة وبسرعة، وما ان اصبحت كذلك حتى اسرعت في توضيب كل ما يطلب منها. لحسن الحظ لم يكن هناك اية رسائل مطلوبة. وهي لم تجد اي سبب يمنعها من الرحيل. فبعد كل شيء، لقد وصلت الى المكتب منذ الساعة الثامنة صباحاً، ولو ان لـ جوليس اي احساس بالانصاف لكان سمح لها بالمغادرة قبل نصف ساعة من الان.

سألت دنيس، بينما كان يضع الملفات في حقيبته، ان كانت تستطيع المغادرة.

قال بمرح:«بالطبع يمكنك ذلك، اتمنى اننا لم نتعبك

في يومك الاول. هل تمكنت من ايجاد الملفات بطريقة سهلة؟»

ابتسمت له وقالت:«حتى الآن لا بأس، شكراً لك. لكن لا اعتقد انني سأكون الاولى من سيكتشف انني اثرت الفوضى فيها!»

ضحك وقال:«لا تقلقي، لن يضع احد يده على حلقك.» اعرف شخصاً قد يفعل ذلك، هذا ما فكرت به وهي تغادر، لكن لم يبد لها انها فكرة جيدة ان تعبر عن عدم رضاها عن شريكه.

كانت جاكي في غرفة الاستقبال، ترتدي معطفها، اظهرت اهتماماً شديداً بالأكياس الكبيرة .

سألت غير مصدقة:«هل كل هذا طعام؟»

ضحكت آمي:«قلت لك انني اتناول الكثير من الطعام.» اجابت جاكي بحزن:«كلما انظر الى قالب حلوى بالشوكولا حتى ازيد نصف كيلو.»

تذكرت صحنها المليء بالمعجنات والحلوى البارحة، فشكت آمي انها تفعل اكثر من التحديق بالطعام. لكنها لم ترد التحدث بهذا، ان اخبرت جاكي انها تعمل كمعدة ولائم فان الاخبار ستصل للجميع.

«آسفة، انني على عجل. ستأتي صديقتي لتأخذني الى المنزل، آراك في الغد.»

وضعت المواد التي سقطت على الارض في احد الاكياس، حملتهم معاً وسارت وهي تتعثر بأقصى ما يمكنها من سرعة ولكن من دون ان تعرض نفسها للوقوع.

لم تكن جاكي الوحيدة التي ترغب وبشدة ان تبتعد عنها، فهي ليست بحاجة للالتقاء مجدداً مع السيد بريور، خاصة ان وسيلة نقلها تعلن وبأحرف من ذهب صلتها بشركة «الطهي غير المحدودة.»

كانت جسي بانتظارها، بعربة الشحن الصغيرة والتي اوقفتها على بعد مبنيين من المكتب. كانت تحدق بالمرآة وهي تربط شعرها الاسود بشريطة حمراء.

قالت:« لو تأخرت دقيقة بعد لكان هناك ازدحام لا يوصف! هل ننطلق نحو منزلي؟ ليس هناك من حاجة للذهاب الى عائلة رنتون حتى الساعة السابعة. لقد صنعت الميرنغ ليلة البارحة. هل تمكنت من شراء الكريما الطازجة؟» تبادلتا المعلومات بسرعة بينما كانت جسي تقود السيارة عبر الشارع الرئيسي في وسيندون نحو قريتها الصغيرة.

قالت جسي بعد فترة:«اذاً كيف تشعرين بعد انتهاء يوم عملك الاول؟»

قالت آمي بالتحديد:«مشتتة، فهناك رئيس يعاملنا كالعبيد والذي يزعجني اكثر انه ليس من المفترض ان اعمل لديه، بل لدى شريكه دنيس. وبالكاد رأيت دنيس طوال النهار.»

سألت جسي بفضول:«وكيف يشبه هذا الرئيس. كبير ومتقدم في العمر، ضخم الجثة، كجندي.»

قطبت آمي حاجبيها وفكرت للحظة:«تماماً كما تخيلته قبل ان أراه. لكن لا، لأكن صادقة حقاً، لو قابلته في ظروف اخرى لقلت انه طويل القامة، اسمر،

وبالتحديد وسيم جداً ولديه عينان مميزتان، ويرتدي بدلة تبدو وكأنها خيطت تماماً له، كما وان الجميع في المكتب يحبونه، ليس دنيس، بالطبع! وتقول الاخبار في المكتب انه في غاية الثراء.»

اصدرت صديقتها صوتاً من الاعجاب وقالت:«يبدو وكأنه رائع حقاً! اذاً اين الخطأ بالتحديد؟ هل هو متزوج؟»

ضحكت آمي:«انت حقاً غير معقولة، جسي! الا تفكرين بالرجال الا من هذه الناحية؟»

«وانت لا تفكرين الا، هل سيعطيني عملاً ام لا؟»

«فرصة كهذه أمر جيد.»

لكن صوت آمي كان جدياً وحزيناً، فنظرت صديقتها اليها بسرعة.

«آسفة آمي، لقد واجهت اوقاتاً قاسية منذ الحادث. لكنك تدبرت امرك بصورة رائعة. اعلم انني ما كنت لأتمكن من مواجهة الانهيار الاقتصادي مع كل ما حدث. لكن لا تقلقي. فشركتنا ستصنع لنا مستقبلنا، وعندها سندفع للغير للقيام بالعمل بينما نخرج نحن كل ليلة. لذا تابعي واخبريني عن ذلك الرئيس المميز، بعيداً عن كونه قاسياً في عمله، لا ارى فيه اي خطب ما.»

قالت آمي بجدية:«من وجهة نظرك، انه مرتبط! لكن بالنسبة لي انه يتوقع اهتمام دائم بشركة بريور هاردنغ للاستثمار خلال ساعات العمل، ولقد اوضح لي ان ساعات العمل غير محدودة. وبذلك بعيداً عن

www.elromancia.com

بعض الاخطاء الصغيرة في المكتب، ابتداء من تلقي مخابرة عند الصباح، لقد اغضبته بتناول الطعام عند الساعة الثالثة في قاعة الاستقبال مع انه لم يكن هناك اي زائر، وكذلك بوضع كل تلك الاكياس قرب مكتبي. لكن في الحقيقة عليّ ان اكون حذرة بالذهاب الى المتاجر. فلقد بدأت اثير اهتمامهم من هذا الموضوع. لقد كانوا ينظرون الي بتعجب وباستهزاء طوال فترة بعد الظهر.»

هذه اخبار سيئة، لأن لديهم حجز كبير لليلة الغد وليس لجسي اي وقت للذهاب لشراء الحاجات المطلوبة.

قالت آمي بشجاعة:«لا تقلقي، سأفعل ذلك. هذا ليس من شأن السيد بريور ان امضيت كل اوقات الغداء طوال الاسبوع في المتاجر!»

بدا على جسي الاهتمام:«لكن ان لم يعجبه فكرة قيامك بأي عمل آخر...لكن لو عرف ظروفك، من المؤكد..»

قاطعتها آمي: «لا، جسي!» وتفاجأت من رد فعلها. لقد كان واضحاً انه لا يريد موظفة لديها اية ارتباطات خارجية.

تابعت وبحزم:«لا علاقة مطلقاً لحياتي الخاصة مع مديري، كذلك لا علاقة له بي...»

الفصل الثالث

لكن لمحة عن حياة جوليس الخاصة صادفتها قبل ان تتوقع ذلك. في صباح اليوم التالي، دخلت امرأة طويلة شقراء ذات عينين خضراوين. كانت ثيابها عادية بنطال من الجينز وقميصاً مشغولة باليد وقد تعددت ألوانها، لكن كان هناك شيء ما حولها يوحي بالمال والثقة. شعرها القصير المصفف بطريقة تظهر كم تصرف من المال عليه، كذلك لون بشرتها الرائعة، تجعلها تبدو وكأنها فنانة.

واكثر شيء مميز فيها، ارتداءها لخاتم ماسي كبير في اصبع يدها اليسرى.

لم تكن النظرة الاولى اليها مشجعة، لكنها ابتسمت لآمي وقالت بسرعة:«هل هناك احد ما مع جوليس في المكتب؟»

مع انهما لم تلتقيا من قبل، لكن فيونا هاربر ماكسويل تفترض ان كل موظف لدى جوليس يجب ان يعرف من تكون، وان ذلك من حقها الطبيعي.

شعرت آمي فجأة بالارتباك، فابتسمت لها بمهارة وقالت:«من اقول انها تريده؟»

نظرت المرأة اليها بحدة وقالت بلهجة متعالية:«لاتزعجي نفسك.» وسارت نحو مكتب جوليس. لم تستطع آمي الا ان تفكر اي نوع من الاستقبال ستحظى به ان كان معه احد في الداخل،

www.elromancia.com

او ربما لأنها خطيبته، لا تطبق القواعد عليها؟
كانت زوو تعمل قرب خزانة الملفات، نظرت الى آمي وقالت:«لا تبدو العروس الافضل، اليس كذلك؟ ما هو رأيك بها؟»
كانت آمي تواجه رد فعل غير متوقعة بالنسبة لها، قالت:«من الصعب ان تبوحي برأيك عن احد ما في خلال دقيقتين؟» وهزت كتفيها بعدم اهتمام. بالكاد تستطيع الاعتراف، حتى ولو لنفسها، ان فيونا اثارت فيها احساساً من الغيرة صدمها فعلاً. الامر لا يتعلق مطلقاً بمظهرها الخارجي، فهي لم تفكر يوماً ان تشعر بالغيرة من اي امرأة حتى ولو كانت اجمل منها، لكن هناك شيئاً ما من الثقة المفرطة لدى فيونا، وبالخاتم الكبير في اصبعها، هذان الامران جعلاها تفكر بحياتها وبما خسرته من الامان، من شخص يهتم حقاً بها، وإلى من تكون مميزة وخاصة بحياته كما كانت بالنسبة لوالديها. او كيف ستكون لمن سيحبها.
قالت زوو بانتقاد:«لم تكن ابداً فظة في المرات الاولى التي كانت تأتي بها الى هنا، وذلك قبل ان ترتبط، كانت تبدأ بالتحدث معنا وتبدي اهتمامها بما نقوم به. اعتقد الان بما انها ستتزوج به فلا تعتقد انها بحاجة لبذل هذا المجهود.»
انضمت جاكي اليهما:«انهما يتشاجران في الداخل.»
سألت زوو بفضول واضح: «انت تقصدين انهما يتشاجران حقاً؟»

«لست متأكدة، انهما صامتان بطريقة تثير الشك، لكن مستوى حديثهما متوتر حقاً. لقد سمعت القليل مما يتحدثان به، لقد قالت شيئاً عن «لا ادري لما عليك ان تقوم بذلك في نهاية هذا الاسبوع، انت تعلم ان ذلك مهم جداً لي!» حاولت ان تقلد صوت فيونا وهي تهمس مما اثار ضحكهن، تابعت: «لكنني لم اسمع اي كلمة مما قاله جوليس.»
قالت زوو:«لديه اجتماع عمل في نهاية الاسبوع المقبل، ومن المحتمل انها تريده ان يذهب معها الى السهرة.» توقفت عن متابعة الحديث فجأة.
فتح باب مكتب جوليس، حدقت زوو بهما واحساس من الذنب واضح على وجهها، بينما جاكي تظاهرت انها تفتح جارور احد الملفات. نظر جوليس اليهن بوجه متجهم، وكان من سوء حظ آمي ان التقت عيناها بعينيه.
«فنجان من القهوة، آمي، من فضلك، طالما انك لست منشغلة الآن.»
بدت مرتبكة، بعدها سمعت ملاحظة من داخل المكتب.
«لا اريد ان اشرب اي شيء.»
لم تتغير ملامح وجه جوليس، قال:«فنجان واحد، آمي، الآن من فضلك.»
كان جزء من الباب مفتوحاً، بعدها فتح على مصراعيه. في هذا الوقت وجد جوليس زوو تفتح فمها، لتبدي اعتراضها او رأيها بأمر ما.
قال بجدية وحزم:«الوقت هو المال، زوو. الوقت هو

مقياس العمل في هذا المكتب. لا استغلال للوقت، لا وجود للمال.»

اغلق الباب ثانية، وتنفست جاكي بهمس داخل خزانة الملفات. كانت زوو كمن اصيبت بصاعقة، وقد بدأت دموعها بالانهمار.

وبصمت سارت آمي نحو المطبخ. كانت متوترة من فكرة مقاطعة مهما كان يجري في المكتب، لكن ان تأخرت في تقديم القهوة له حتى تغادر فيونا قد تزيد من توتر الجو في المكتب. كانت تشعر بالخوف منه وهو في هذا المزاج. خائفة لأنه ان فقد اعصابه وانتقدها، ومن خلال ما تشعر به فقد تجيبه بطريقة تدفعها لخسارة عملها. طرقت على الباب بهدوء ونعومة.

كان جوليس يجلس كالعادة في مكتبه مسترخياً وقد مال بكرسيه ناحية فيونا، التي كانت تقف قرب النافذة متكئة على جهاز التدفئة. كانت تعابير وجهه على الاقل مرحة عندما نظر الى آمي. بينما كان وجه فيونا متجهماً. فكرت آمي وهي تخرج انها كانت كمن كان يقطع الجو بينهما بحد السكين. لا بد انهما في وسط مشاجرة حقيقية، حتى ولو انهما لم يصرخا او يرميا بعضهما بالاشياء.

همست جاكي:«ما الذي يجري هناك؟» وهي لا تزال تحمل ذات المغلف في يدها. رفعت آمي كتفيها ونظرت الى الاعلى. شعرت فجأة انه من غيرالمناسب ان تبحث علاقة رئيسها مع خطيبته.

غادرت فيونا بعد فترة قصيرة، ومن دون ان تنظر الى اي منهن، وربما ليست مهتمة الا بنفسها وبما تفعله. تمكنت آمي من كتابة قائمة للمشتريات وضعتها ضمن المغلف وهي تجيب على الهاتف وتطبع الرسائل، واكتشفت بعد ان بحثت في حقيبتها انها قد نسيت طعام الغداء في المنزل.

امضت فرصة الغداء لليوم التالي وهي تدفع عربة المشتريات في المتاجر لشراء الاغراض المطلوبة، وعندما عادت كانت اكثر حذراً بالنسبة للأكياس الثلاثة التي عادت بهم الى المكتب. وضعت واحداً تحت مكتبها، وواحداً وراء كرسيها، وبقي واحد فقط تحت انظار الزبائن. لكن على الاقل ليست بحاجة لشراء الطعام غداً.

شعرت بجوع شديد عند الساعة الثالثة. وبدا لها ان العمل قليل والمكتب قد هدأ قليلاً، كان جوليس قد غادر، وخفت الاتصالات الهاتفية. نسيت ان تشتري سندويش لتأكله، لكن هناك ست قوالب من الكيك ، ستأخذها الى قرية اورتون لحفلة هورتكلتشر سوسياتي هذا المساء، فوجدت ان واحدة منها تلبي طلبها وما تحتاجه.

اخذت قطعة ملفوفة بورق الالمينيوم وبدأت بفتحها. انها بالطبع، قاسية، وان قطعتها بأصابعها فلا بد انها ستوقع الكثير من الفتات على المكتب. ابعدت الملفات عن المكتب، ووضعت ورقة وكأنها صحن لها، وبعدها، غير راغبة في الذهاب الى المطبخ

لاحضار ما تحتاجه، قررت ان تستعمل المسطرة بدلاً من السكين. انها عملية في مثل هذه الظروف وبامكانها ان تغسلها عندما تنتهي.

قطعت قطعة صغيرة من الكيك ووضعتها في فمها ثم كبست عدة ملفات معاً، لا يستطيع احد ان يتهمها بالكسل او التواني عن القيام بعملها. كانت حقاً تشعر بجوع شديد.

شعرت بتغير الضوء في الغرفة، فنظرت الى الاعلى، بعدها جمدت في مكانها وهي تقطع قطعة كبيرة من الكيك بالمسطرة.

آه، لا. ليس ثانية.

قال جوليس:«هل هناك من مشكلة ما معك، آمي؟»

سألت بسذاجة: «آه، لا، اي نوع من المشاكل؟»

«مشكلة في امكانية السمع لديك، مثلاً؟»

شعرت بالسخرية الواضحة في صوته لم يكن هناك اي شك فيما يعنيه.

«انني آسفة، لم يكن لدي اي وقت لتناول الغداء. كان عليّ القيام بكل هذه المشتريات.»

«هذا ما اراه.»

«لن يحدث ذلك ثانية.» حسناً، ليس قبل الاسبوع المقبل. وضعت يديها في حضنها ورأته ينظر باهتمام الى كيس المشتريات.حيث تظهر منه ثلاث قوالب حلوى. عاد يحدق بها، فنظرت اليه بتحدٍ.

سألها ثانية:«هل انت متأكدة انه ليس هناك اي سوء ما؟فأنت تبدين شاحبة جداً.»

اية علاقة له ان كانت شاحبة ام لا؟ اجابت بهدوء:«انا لا اضع اية مساحيق تجميل على وجهي.»

«لاحظت ذلك. لكن لا يبدو انك تتبعين حمية غذائية، هذا اذا حكمنا عليك مما تأكلينه في هذا المكتب.»

قالت بصبر:«لقد قلت لك، لا وقت لدي لأتناول وجبة جيدة لأنني مجبرة على القيام بكل هذا التسوق.»

سُمِعَ رنين الهاتف، ولأول مرة التقطت الهاتف وهي تشعر بالراحة. ولحسن الحظ كان لجوليس، وعندما ذهب الى مكتبه اكلت ما تبقى من الكيك ورمت الورقة وهي تمسح المكتب بدقة وانتباه. وما ان انتهت حتى ذهبت الى المطبخ.

دخلت جاكي وهي تنظف المسطرة تحت الماء.

سألت جاكي بسرعة:«هل انت بخير؟»

نظرت آمي اليها متفاجئة:«انت الشخص الثاني الذي يسألني ذات السؤال! ما الامر، اهذه مؤامرة؟»

شعرت بالاستغراب عندما اصطبغ وجه جاكي بالاحمرار من الخجل، قالت بسرعة:«لا، بالطبع لا! كل ما في الامر ان جوليس طلب مني ان ابحث عنك، انه يعتقد انك تبدين غريبة قليلاً، هذا كل شيء.»

قالت باصرار:«اي نوع من الغرابة؟»

قالت جاكي:«حسناً، انت تعلمين، تبدين شاحبة.»

جففت آمي المسطرة بمنشفة ورقية وقالت وكأنها تدافع عن نفسها:«من الطبيعي ان اكون شاحبة. فبشرتي بيضاء اللون، وانا لا اضع اي نوع من المكياج، كما وان ليس هناك من داعٍ لصاحبة

شعر احمر ان تعرض نفسها لاشعة الشمس، هذا ان كان لي الوقت الكافي للقيام بذلك. على عكس محبوبته الغالية فيونا. كذلك لم احظى بأكثر من خمس ساعات من النوم البارحة لأنه كان عليّ القيام بتنظيف كومة من الصحون قبل الذهاب الى السرير وبعد ذلك ايقظتني الهرة قبل السادسة صباحاً. لكن بكل الاحوال، لا ارى ما علاقة كل هذا بجوليس بريور، الا انه طلب مني عدم اكل طعامي في قاعة الاستقبال البارحة.»

بدت جاكي متوترة وهي تقول لها:«اتمنى ان ذلك لم يزعجك، انه فقط، حسنا، مهتم بك قليلاً. انه لطيف جداً واعتقد انه يشعر بنوع من الحماية نحوك.»

«الحماية!» تابعت آمي وهي تكاد تنفجر: «منه؟ لقد كاد ان يصيبني بانهيار عصبي البارحة، من خلال اعطائه الاوامر بكتابة الرسائل وطلب مني الإجابة على الهاتف وعندما لم اعرف من كان الزبون او اي شيء آخر!»

«هس! سيسمعك.»

ابعدت شعرها عن وجهها ونظرت بعينين واسعتين الى جاكي وقالت:«لا اهتم ان فعل ذلك! واذا اراد ان يطردني بعد يومين فقط، فليفعل! انه يدين لي بأجر بكل الاحوال.»

وسارت مبتعدة. كانت شبه متوقعة انها ستراه في الخارج بانتظارها، لكنها ما ان نظرت الى الهاتف حتى ادركت وبراحة انه لا يزال يتحدث على الهاتف.

بعدها لم تكن متأكدة ان كانت تريد ان تستمر في العمل لديه.

* * *

لم تثر حفلة هورتكلتشر اهتمامها، هذا ما كانت تفكر به وهي تتثائب عندما اوشكت الحفلة على الانتهاء في قاعة اورتون. كانت تتمنى لو انها استطاعت العودة الى المنزل باكراً، لكن كان جزء من الاتفاق معهما ان عليهما البقاء للقيام بالتنظيفات المطلوبة بعد الانتهاء. لقد تم الحجز مع والدة جسي، سيلابيللي. ولقد تمكنت من الحصول على ضعف المبلغ المطلوب هذا اذا بقيتا بعد الحفلة.

فكرت بحزن، من المؤكد ان الفاتنة فيونا ليست بحاجة لأي نوع من العمل لتتمكن من العيش. لا يمكنك البقاء جميلة ونشيطة اذا اضطررت للبقاء مستيقظة حتى منتصف الليل ويدك في المغسلة!

قالت لجسي:«لن اتمكن مطلقاً من النهوض صباحاً للذهاب الى العمل.» تابعت وهي تتثاءب:«ايقظيني ان غفوت وانا اغسل الصحون، ارغب حقاً في ان افقد الوعي لمدة اسبوع. من حسن الحظ ان ليس هناك اي حجز للعمل لفترة الان! لا استطيع ان اصدق انني قمت بكل هذا العمل خلال هذين اليومين ذهبت الى المقابلة للمرة الاولى نهار الاثنين.»

«هذا ما يحدث معك ان عملت مع مدير مستبد. كيف كان حاله هذا اليوم، بالمناسبة؟ لم يتسنَ لي الوقت من قبل لاسأل لأنني كنت اتمنى ان انتهي من هذا العمل.»

www.elromancia.com

كان هناك ودّ ومحبة بينها وبين جسي منذ ايام الدراسة، ولقد كانتا معتادتان على المشاركة بما يحدث لهما في حياتهما. مع ان معظم اخبارهما كانت عادية وتافهة، لكن هذا لا يعني ان علاقتها كانت سطحية.

قالت وهي تئن:«لا تسألي، سأخبرك قصة الكاتو بالزنجبيل المفقود في وقت ما عندما اشعر بمزيد من الطاقة.»

بدا على جسي فجأة الشك وقالت:«اه، ربما قد لا يكون الان الوقت المناسب، اذاً لنفتح موضوع...»

«اي موضوع تقصدين؟»

«عن ذلك الحجز ليوم الجمعة... لدي اكبر واهم خدمة اطلبها منك...»

واصبحت الخدمة لجسي طلب يائس من آمي لتتمكن من تقديم العشاء بمفردها، فصديقها كيث يشارك في مباراة رقص في كورنوَل، حيث سيمضيان عطلة نهاية الاسبوع وهذا يعني ان عليها المغادرة بعد ظهر يوم الجمعة.

قالت جسي تعدها:«سأقوم بشراء كل ما نحتاجه وتحضير الطعام ايضاً! كل ما ستقومين به هو تحضير الطعام الاساسي في المكان وربما تقديمه، ارجوك، آمي!»

وافقت آمي وهي تتثاءب:«حسناً، على الاقل سأحصل على اسبوع كامل قبل ذلك وهكذا سأتمكن من النوم.»

ضمتها جسي اليها بفرح وقالت:«شكراً كثيراً، انت

غالية جداً! اعدك انني سأرد لك صنيعك عندما تقابلين حب حياتك!»

حب حياتها... مرة ثانية! فبقلقها على تأمين المال وإيجاد العمل، وكذلك تأمين منزل لها ولتشارلي لم يترك لها اي وقت لتفكر بأي كان.

لقد اقتنعت مرة وبصدق انها قد التقت بحب حياتها لتكتشف انه لم يكن كذلك. مع انها لم تتعدَ صداقتهما هي وروبرت عطلة الصيف. بعد ذلك تمكنت من ايجاد تحليل فلسفي لما حدث معهما. فشاب وفتاة في التاسعة عشر من عمرهما لا يستطيعان تحمل مفاجأة الحياة. لكنها كانت تعتقد ان روبرت هو كل ما تريده، فلديه حس فكاهي دائم. مع انه كسول جداً حتى ليفكر في مستقبله. انه نقيض واضح عن شخص مفعم بالحيوية كجوليس، والذي لا يبدو انه يضيع دقيقة واحدة بلا عمل. هذا لا يعني ان رئيسها لا يملك حس فكاهي ايضاً، في المناسبات، لكن ان حاولت ان تتخيل جوليس وهو يسير عبر الشارع والانظار تلاحقه، وبسرعة اعادتها الذاكرة الى روبرت وهو مستلقي على كرسي طويل في حديقة منزل والديها، وقد وضع كتاباً على وجهه ليقيه حرارة الشمس عندما يمل من القراءة.

وفي النهاية، كان قد اصابها بالجنون. حتى عندما افترقا كان انفصالهما عادياً.

فكرت بحزن، من المؤكد ان الحب يحتاج لرفاهية معينة، شيء يحتاج للوقت وللطاقة. وهذا ما

تفتقده تماماً، خاصة مع شقيق مراهق. وعندما كادت تصل الى منزلها برفقة جسي التقت بسيليا، التي ذكرتها بتشارلي، لكن بطريقة مقلقة ومزعجة. قالت سيليا: «مرحباً، أمي، عزيزتي، لقد تأخر الوقت لنتحدث الآن، لكنني اتمنى ان مديرك الوسيم لا يقسو عليك في العمل! اخبرتني جسي كل شيء عن عملك الجديد، وعليّ ان اقول ان جيمس يبدو رائعاً...»

قالت جسي:«جوليس، يا امي.»

«حسناً، جوليس، اذاً. لا جدوى مني مع الاسماء.»

ابتسمت آمي:«مديري يدعى دنيس. انه في الخامسة والاربعين من عمره، متزوج، ولديه ثلاثة اطفال وعنده عدد من الكلاب! ان جسي تجرك الى هذا الكلام مرة ثانية.»

ضحكت سيليا ضحكتها المعهودة: «لا اصدق ذلك، سأذهب الى المكتب بنفسي في احد الايام لارى ماذا يحدث معك! بالمناسبة، ارسلي تحياتي الى تشارلي واخبريه انني صنعت قالب حلوى بالشوكولا لنهاية الاسبوع. لقد رأيته في اكسفورد صباح نهار الاثنين لكنه لم يراني...»

«نهار الاثنين؟» ماذا كان تشارلي يفعل في اكسفورد نهار الاثنين؟ من المفترض ان يكون في المدرسة..

«آه، اعتقد انه كان يتجول بشأن مشروع ما للمدرسة. كلهم يفعلون ذلك الآن... عليّ الرحيل الى اللقاء، عزيزتي. لا تعملي كثيراً.»

انها المرة الثانية التي يذكر لها احد انه رأى تشارلي في اكسفورد في حين انه يجب ان يكون في المدرسة.

كان قد انتصف الليل قبل ان تعود آمي الى منزلها، ولم ترغب ان تخوض اي شجار مع تشارلي لأنه يتصرف بحماقة، وتجاهل الامر الان نعمة مفضلة. دخلت الى غرفته قبل ان تذهب الى سريرها. كان نائماً كالطفل. عليها ان تتذكر ان تقوم باستجوابه عن الرحلات خارج المدرسة، لكنها الان تشعر وكأنها بحاجة الى ارجاء تنفيذ الحكم.

لم يكن هناك اي وقت لتسأل اي نوع من الاسئلة في صباح اليوم التالي. قام تشارلي بنفسه في ايقاظها، واخذ يهزها بقوة من ذراعيها ويصرخ قائلاً:«استيقظي!»

فتحت عينيها وقالت:«كم هي الساعة الآن؟ هل مرّ الباص؟»

ابعد تشارلي يده عن كتفها وسار نحو باب الغرفة، كان يرتدي بيجاما فضفاضة ويتمتم بكلام غير مفهوم وهو يبتعد. لم يرتد يوماً سترة البيجاما وبدا جسمه نحيلاً وشاحباً. رأته هكذا، وتمنت فجأة لو انها تستطيع ان تذهب معه في عطلة، الى مكان ما حيث تسطع حرارة الشمس، وحيث ليس هناك اي شيء يقومان به فقط السباحة والاستلقاء تحت اشعة الشمس وتناول الطعام.

«انها تطلبك منذ عشر دقائق، وقالت انك طلبت منها القيام بذلك والا لن تتمكني من النهوض اليوم.»

سمعت الكلمات الاخيرة كصدى بينما اختفى تشارلي وراء باب غرفة النوم.

قالت بصوت عال:«جسي المخلصة! كم هي الساعة الآن؟ قل لها انني شاكرة!»

لديها فقط اثنا عشر دقيقة لتتمكن من اللحاق بالباص. الصمت القوي لف المنزل بعد سماعها كم الساعة فصرخت:«تشارلي طومبسون، لا تجرأ على العودة الى السرير!»

كادت ان تنام في الباص. وعند فترة الاستراحة لم تكن تعلم كيف ستتمكن من ان لا تغمض عينيها، وان لم تتمكن من الحصول على نصف ساعة من النوم، فانها بلا شك ستتعرض للمشاكل وهي تكتب الرسائل، حتى من دنيس الهادىء. لحسن الحظ لم يكن هناك اي اثر لجوليس، وعلمت من مفكرته اليومية، التي تحتفظ بها جاكي، انه لن يعود الى المكتب الا بعد الظهر. لو انها تستطيع ان تجد مكانا لتستلقي لعدة دقائق فعندها تستطيع العمل حتى الساعة الخامسة!

ولأول مرة تشعر بالحسد من منزلة مديريها. لو كانت واحدة منهما كانت ستملك مكتباً خاصاً بها تستطيع ان ترتاح فيه، وباب تغلقه بينها وبين ما تبقى من كل العالم او، بالاحرى، سيارة كسيارة جوليس، وهكذا ستتمكن من النوم على المقعد. لكن ليس امامها سوى سجادة غرفة الاستقبال التي تظهر لكل فريق عمل المكتب والزبائن وكذلك مهندسي الديكور الذين يعملون الان على صيانة الدرج، وخيارها الوحيد مقعد في المنتزه، هذا اذا تمكنت من إيجاده.

عندما اتى وقت مغادرتها للغداء، اخذت تتجول في الخارج بدون هدف محدد، فربما تجولها قد يوقظها ولو قليلاً. كان يوماً بارداً لكنه مشرق. لو انها تستطيع ان تجلس في مكان ما لتأكل طعامها وقد تتمكن من ان تتدفأ بحرارة الشمس. في نهاية الشارع رأت حديقة.

كان هناك فسحة واسعة، وعلى جوانبها مقاعد حجرية تحيط بها حواجز للنوافذ لتبعد الرياح. لم يكن هناك باب للدخول الى الباحة. ومن المؤكد ان القيمين على المكان لن يمانعوا ان دخلت وجلست لمدة نصف ساعة هناك.

لم ترَ احداً. كان هناك مكان في زاوية الباحة تستأثر باشعة الشمس وتدفء المقعد الحجري هناك. جلست وهي تتنهد، وحاولت ان لا ترفع قدميها على المقعد ايضاً، وضعت اكياس الاغراض وراءها كالوسادة. ووجهت نظرها نحو المدخل كي لا يأتي احد ويفاجئها وهكذا تستجمع شجاعتها وذكاءها لتتحدث معه بلياقة ولطف. كان بامكانها ان ترى المبنى القديم الطراز الذي يواجه المكتب لبريور هاردنغ الذي وراء الشارع.

اغمضت عينيها، وابعدت رأسها قليلاً كي لا تسقط اشعة الشمس مباشرة على عينيها المغمضتين. لكن الحاجز الناعم والدقيق الذي يغطي المقعد يعكس دفئاً من اشعة الشمس عليها.

بعد مرور عدة دقائق استراحت في جلستها اكثر

وضمت جسمها ناحية الاكياس ونامت.
كانت تدرك تماماً انها تحلم، حتى انها كانت تقول لنفسها ان هذا حلم بالتأكيد، وتشعر بالاسى لأنها بحاجة للنوم بينما هي تعمل في المكتب، ومع تشارلي وهو يحرق لها الطعام الذي كانت تطبخه لعدد كبير من الناس. وفي اللحظة التي وصلت الامور الى نقطة الانهيار كان جوليس هناك...
يبدو وكأنه يقول لها ان تنهض ومع انها تفاجأت انه لا يبدو غاضباً اعتقدت انها تقول له ان ارض المكتب مكان مناسب للنوم وانها لن تتأخر على الباص بعدها وفجأة كان يقبلها. لكن قبل ان تحظى بفرصة لتفكر ما الذي حدث كان يكرر اسمها:
«آمي... آمي!» وبسرعة هذه المرة، وعلى مضض شديد، فتحت عينيها وهي ترمش بهما.
وجدت نفسها تحدق بعينين رماديتين تنظران اليها باهتمام قوي...
بسرعة ابعدت شعرها عن وجهها وحاولت ان تجلس.
امسكت يد قوية بكتفها وسمعت: «هل انت بخير؟»
هل هذا صوت جوليس، جوليس الحقيقي، بذاته!
كان فجأة هناك، ووجهه يبتعد قليلاً عن وجهها، وضغط يده على كتفها قوي. اصطبغ وجهها باللون الاحمر عندما تذكرت حلمها والذي استيقظت منه للتو. حدقت به، بعينين قلقتين، حتى انها لم تدرك ان فهمت تماماً كلامه التالي لكن بعد ذلك، قال وبوضوح:«آمي، هل استيقظت تماماً؟»

استجمعت شجاعتها وقالت بسرعة:«نعم، نعم، بالطبع استيقظت!» ورفعت صوتها اكثر وهي تتابع:«ما الذي تفعله هنا؟»
وقف مستقيماً وقال:«رأيتك من الطريق وأنا ذاهب الى المكتب. فتنورتك القرمزية اللون تلفت الانتباه. انت اول فتاة حمراء الشعر والتي تجرأ على ارتداء لون كهذا ولا تتعرض للمضايقة.» كان ينظر اليها بإعجاب، وكأنه حقاً لا يراها تلك الفتاة الغير كفوّة التي استخدمها، بل آمي طومبسون، ذات الشعر الاحمر، بعدها قال:«هل انت متأكدة انك بخير؟ اليست هذه طريقة غريبة نوعاً ما لتمضي فترة الغداء نائمة في الحديقة؟»
قالت بعصبية:«لا احظى بوقت كاف للنوم مؤخراً، هذا كل شيء.»
قال:«لديك حياة اجتماعية حافلة؟»
التقت عيناها بعينيه بتحدٍ هذه المرة وهي تجيب:«نعم.»
«لا يمكنك ان تحرقي الشمعة من طرفيها الاثنتين لمدة طويلة، آمي.»
نظرت الى وجهه لترى اية ملامح من الانتقاد كانت متأكدة انها ستراها مع ان صوته بدا لطيفاً جيداً.
قالت:«اعلم ذلك، وهذا الوقت هو وقت استراحتي.»
ظهرت ابتسامة صغيرة على وجهه وقال:«واعتقد انني قلت لك من قبل ان فترة الاستراحة لها هدف واضح.» نظر الى الكيس المليء بالاغراض

www.elromancia.com

وتابع:«اشتريت اغراض كثيرة ايضاً؟»
اسرعت بالامساك بالكيس، لكنه امسك برسغها بسرعة وبصورة متوقعة وجدت اصابعه الطويلة تلف يدها. قال جوليس:«سأحملها عنك.» لم يكن طلباً بل أمر.
وقفت مترددة. حمل الكيس باليد التي يحمل بها حقيبته، وشعرت بيده الاخرى تمسك بها من كوعها بينما كان يسير بها نحو المدخل.
سأل بهدوء:«هل تمضين كل فترة الغداء وانت تتسوقين الاطعمة؟» ربما كان يفكر انها في طريقها الى المتجر ثانية. لأن الكيس اكبر بكثير من الاغراض التي في داخله، بعض السندويشات وسترة سميكة لها احضرتها معها الى المكتب.
«ليس كل الوقت، لكنني اشتري الاغراض لأضعها في الثلاجة.» وشعرت بوضوح ان كلامها يحمل الكثير من الكذب.
«ثلاجة جائعة جداً.»
كان تعليقاً عادياً لكنها اجابت وكأنها تدافع عن نفسها ثانية:
«لدي العديد من المناسبات قريباً، وافضل ان اكون جاهزة ومستعدة قبل ذلك بكثير.»
«اعتقد ان تشارلي يأكل كثيراً؟»
تشارلي؟ كيف له ان يعرف عنه..؟ آه، بالطبع. لقد تركته يعتقد ان تشارلي هو الشخص الذي تعيش معه ولم تخبره الحقيقة.

شعرت بالريح البارد يصفع وجهها، فبدا لها وكأنها استيقظت تماماً الآن.
قالت:«نعم، انه كذلك. اعتقد انه يسعده كثيراً ان امضي حياتي كلها وانا اطهو له البطاطا المقلية والهامبرغر.» على الاقل هذا صحيح.
لم تستطع ان تقرأ تعابير وجهه، لكن لهجته كانت واضحة تماماً بعدم اعجابه «لا يتذوق الأكل الشهي، تشارلي هذا، اليس كذلك؟»
لماذا لا يعجبه؟ فالامر لا يعنيه! قالت موافقة: «لا، لا يحب الأكل المميز.»
«وماذا عنك أنت، ماذا تحبين ان تأكلي؟»
اعترفت قائلة:«اي شيء.»
ظهر الشك في عينيه بينما كانا ينتظران إشارة المرور، قال بهدوء وببطء:«حسناً، الان حان الوقت لتبرهني ذلك، سآخذك للغداء.»
«الغداء! لكن...!» نظرت الى ساعتها. لا بد انها نامت لمدة نصف ساعة. ومازال لديها عشرون دقيقة قبل ان تعود الى المكتب.
قالت معترضة:«اعتقدت ان لديك موعد غداء مع فيونا اليوم!»
«علينا ان نلغي ذلك الموعد. الان سأتناول الغداء معك. اي مطعم تفضلين الكنغز ارميز أم الكروان؟»
«لا فرق لدي، فأنا لم اذهب مرة الى اي منهما.»
بدأت تؤمن انها لا بد تكمل حلمها بينما كان يدفعها نحو مطعم الكروان، ويجلسها الى احدى الطاولات

في قاعة الطعام ويضع لائحة الطعام امامها.
اعترضت للمرة الثانية:«لكن عليّ العودة الى المكتب.لا استطيع ان اتأخر.»
«بلى، يمكنك ذلك. فأنت معي.»
«لكن دنيس...»
تجاهل اعتراضها، ونظر الى لائحة الطعام، قال:«هل هناك طعام تفضلينه، او اطلب ما اشاء؟»
عليها ان تطلب اي شيء تستطيع ان تأكله بسرعة، قالت:«سندويش؟»
«لا يقدمون سندويشات في وقت الغداء هنا.»
«اذاً، اي نوع من السلطة.»
«لا بد ان السلطة قد نفدت في مثل هذا الوقت.»
«وكيف لك ان تعرف؟ فأنت لم تسأل بعد!»
«هل تحبين البفتاك وفطيرة بكبد الدجاج؟»
«نعم، لكن...»
لم يكن لديها اي مجال لتضيف اي كلمة، لأنه كان قد سار نحو طاولة الطلبات وعلى الفور قدم لهما الطعام في صحون كبيرة مع الصلصة الحارة وبقربها انواع عديدة من الخضار، قدم لها جوليس كوباً من عصير الليمون احضره من طاولة الطعام.
قال وهو يبتسم وبلهجة فيها تحدٍ:«قلت انك تأكلين اي شيء!»
قالت تؤكد له:«هذا صحيح، لكن لماذا تفعل ذلك؟»
«لأنه وقت الغداء. وانني جائع حتى لو لم تكوني كذلك، ولقد بدأت اعتقد انك بحاجة لمن يهتم بك.

تناولي من الطعام قدر ما تشائين، واتركي الباقي ان وجدته كثيراً.»
قالت وهي تشعر برغبة قوية لتظهر له عدم ثباته على رأيه:«اعتقدت انك قلت ان لا احد يقوم بدور المربية في بريور؟»
ابتسم لها مرة ثانية وقال:«منافع خاصة من المدير.»
لكن البفتاك وفطيرة الكبد لم تكن كافية، وتناولت الحلوى بعد ذلك، فطيرة من التفاح مع الكريما. كان عليها ان تشعر بالخجل من نفسها، لكنها اكتشفت ما ان وضع الطعام امامها على الطاولة انها حقاً تشعر بالجوع ولا رغبة لديها للتظاهر.
لاحظت ان جوليس يراقبها بين الفترة والاخرى، وتساءلت لماذا يجد رؤيتها تأكل أمراً مذهلاً ومثيراً للاهتمام. لو ان الامر لا يبدو حقيقي بالفعل، لكانت شعرت بالقلق من رفقته. لكن بسبب الحلم، ادركت فجأة انها تنظر اليه بطريقة لم تشعر بها من قبل. انه حقاً رجل جذاب جداً.
لم يتحدثا كثيراً اثناء تناول الطعام، فقط بعض التعليقات عن عمل الصباح، وعن المكتب بصورة عامة. سألها ان كانت تحب العمل في الشركة وكانت اجابتها دبلوماسية.
بعدها تحول الحديث فجأة وبطريقة غير متوقعة. قال:«لا بد انها كانت صدمة قوية عليك عندما توفي والديك في حادث طائرة، هذا ما قلته على ما اعتقد؟»
هل هذا هو سبب دعوتها للغداء معه؟ ليكتشف المزيد

عن تلك الهفوات في ملفها الشخصي وهكذا سيتمكن من اخذ القرار ان كان سيبقيها بعد مرور شهرين؟

قالت على مضض: «كانا في عطلة في غينيا، عند بعض الاصدقاء. في احد الايام ذهبا في نزهة في طائرة فوق احد المحيطات. تعرضت الطائرة لعطل في المحرك. ولقد قُتل الطيار ايضاً معهما.»

«واصدقاءهما ايضاً؟»

«لم يكن هناك احد منهم معهما.»

حدقت في فنجان قهوتها، متجنبة النظر اليه، لكنها كانت تعلم انه ينظر اليها.

ساد الصمت بينهما لفترة قصيرة، بعدها قال:«ما الذي حدث لعمل والدك آمي؟»

«تبخر في دفع ديون العمل.»

«لماذا؟»

تنهدت بضيق، وقالت:«ان الامر معقد جداً. وأنا حقاً لم افهم الامر جيداً لأتمكن من تفسيره.»

«حاولي.»

اخذت تعبث بغطاء ورقي لقطعة سكر، وهي تعلم انها لا تستطيع ان تجيبه بأي كلام وهو يقظ ومتنبه هكذا لكل كلمة تقولها.

«ماتلوك ووست شركة خاصة تقوم بعدد من الاعمال، وكان ابي المدير الاساسي فيها، قبل وقوع الحادث بفترة قصيرة، قرر انه يريد تطوير الشركة وان يوسع اعمالها، لذلك صرف الكثير من المال بما فيه كل امواله المدخرة...»

«ثم ماذا؟»

«كان هناك العديد من المشاكل، خاصة عندما بدأوا بالبناء، فقد حدث تأخير في تنفيذ العقود، وزيادة في المصاريف وهذا يعني صعوبة اكبر بالحصول على قرض مالي من البنك... وعندما توفي والدي اصبحت الامور اكثر تعقيداً. اراد البنك الحصول على المزيد من الضمانات وكان قد وضع يده على المنزل بسبب القرض. وكان السبب الرئيسي لذهاب والدي الى غينيا لاقناع صديقه لوضع المزيد من المال في الاستثمار الجديد، وذلك للمساعدة ولتغطية المصاريف المستجدة. لا اعرف ماذا كان سيحدث لو انه بقي حياً، ربما استطاع ان يتخلص من كل تلك المشاكل. كان يقول ان كل ما يحتاجه هو المزيد من الوقت...»

«وماذا حدث معك بعد ذلك الحادث؟»

«عرضت كل شيء للبيع، المنزل، الاثاث، كل شيء. كان لدينا منزل كبير، مع ارض واسعة حوله، لكنها لم تكفي لوفاء الدين. وقرر البنك ان يعلن افلاس الشركة.»

«لكن ماذا عن بوليصة التأمين؟»

نعم، هذا هو مفتاح كل القضية. لكن كيف يمكن ان تشرح لأحد وبدون ان تبدو وكأنها تنتقد والدها والذي كانت تحبه وتقدره بشكل لا يوصف انه لم يكن هناك اية بوليصة تأمين؟

كان نيك طومبسون واحد من افضل الرجال كافة،

www.elromancia.com

مليء بالحياة، مرح، ومتعدد المواهب، وُلِدَ وهو يعشق المخاطرة، وهو مع ذلك، كان من الافضل له ان يبقى عازباً بدلاً من ان يتزوج وهو في عمر الثالثة والعشرين من فتاة تصغره بأربع سنوات. ولدت آمي في السنة الاولى من زواجهما، وكانت تعيش حياة متقلبة منذ ذلك الوقت، احياناً لم يكن لديهم اي مقدار من المال، واحياناً كان هناك ما يكفي ويزيد. كان والدها مقتنعاً انه سيصبح مليونيراً، لذلك وظف الكثير من الاموال في عدد من الاعمال لكنه لم يتخطى يوماً القانون. احياناً كان يسترد ماله واحياناً كثيرة كان يخسر. وعندما اصبحت كبيرة كفاية لتدرك تماماً كيف هو والدها، كانت دائماً تتساءل كيف يمكن لأمها ان تبقى هادئة وسعيدة مع استمرارية المصائب في حياتهم. لقد كانت حياتهم كمن يركب الارجوحة الكهربائية.

لكن بالنسبة الى جوانا طومبسون كانت الشمس تشرق في عيني نيك، وان كانت ترى اخطاءه كانت تراها فضائل بالنسبة اليها. والشيء الوحيد الذي اصرت عليه هو ان تتلقى آمي واخوها التعليم في افضل المدارس ، وبعد ذلك ما يختارانه في حياتهما أمر يعود لهما فقط.

لكن كيف يمكنها ان تشرح اي شيء من هذا الكلام لرجل مثل جوليس؟ مازالت لا تستطيع الكلام عن والديها بدون الشعور بألم شديد في حلقها وبالدموع تتلألأ في عينيها.

كان جوليس ينظر اليها متأملاً، منتظراً جوابها، تجنبت النظر اليه. قالت:«لم يكن هناك اي بوليصة تأمين، وهذا ما دفعني للعمل لديك.»

نظرت الى ساعتها، وابتسمت له ابتسامة ماكرة وبدون ان تنظر الى عينيه قالت:«شكراً لك على هذا الغداء الرائع، هل تعتقد انه يمكنني العودة الى المكتب الآن؟»

قال:«لا اعتقد اننا انتهينا من هذا الحديث، آمي، لكنك محقة، من الافضل ان لا تتأخري...»

بدا لها وكأنه متردد في أمر ما للحظة. بعدها تفاجأت وهو يضع يده فوق يدها التي كانت على الطاولة، تابع:«آمي، اعلم انني قلت لك انني اريد توظيف عمال يعطون كامل وقتهم لعملهم، لكن ان كان لديك اية مشاكل ستخبريني بذلك، اليس كذلك؟»

حدقت آمي بالاصابع الطويلة فوق يدها. شعرت وكأن لمسته الخفيفة والدافئة تعني لها الكثير، الراحة والدعم والقوة التي تحتاجها والتي لا تستطيع الحصول عليها من هذا الرجل الذي يبدو انه راغب في تقديمها لها.

قالت تؤكد له بحرارة:«آه، بالطبع. هذا امر رائع منك، لكن في الحقيقة ليس هناك اية مشكلة على الاطلاق.»

www.elromancia.com

الفصل الرابع

ما ان غاب جوليس في مكتبه، حتى وجدت جاكي عذراً لنفسها لتتواجد مع آمي في غرفة الايداع. حاولت ان تفكر في عملها لفترة بعد الظهر، لكن لم يكن من السهل ان تصرف ذهنها عم حدث، خاصة عندما اقتربت جاكي منها وهي تقول:

«اين كنت؟ مازالت زوو في فرصة الغداء. لقد اعتقدنا ان شيئاً ما حدث لك. هل قابلت جوليس عندما كنت في الخارج؟»

«شيء من هذا القبيل. لقد اخذني الى مطعم الكراون، ولم استطع المغادرة قبل الآن.»

اخبرتها آمي باختصار ما حدث، ولم تخبرها مطلقاً عن مكان لقائهما.

سألت جاكي بفضول:«وماذا اكلت؟»

شعرت آمي بالتوتر والتعجب معاً:«ما هذا الفضول لدى كل انسان هنا بنظام غذائي؟ وفي الحقيقة، انت سيئة تماماً مثل جوليس. لم يبعد نظره عني ولم يسمح لي ان اطلب ما اريد. اعتقد انه بعد ان رآني اقطع الكيك بالمسطرة البارحة اراد ان يرى بنفسه ان كنت اعرف استعمال الشوكة والسكين.»

نظرت جاكي اليها بقلق، وكأنها لاتستطيع ان تقرر ما ستقوله، «لا، ليس في الحقيقة، ليس الامر هكذا...» ترددت قليلاً قبل ان تتابع:«انه خائف فقط ان تكوني

مريضة... او ان تكوني مصابة بالشره المرضي او لا ادري ما اسمه.»

«الشره المرضي!» كان بامكان الجميع في المكتب ان يسمعها، لكنها لم تهتم لذلك. غادرها فجأة كل المرح و السعادة التي كانت تشعر بهما، هذا هو السبب الحقيقي لذلك الغداء غير المتوقع «ومن اين اتته هذه الفكرة المخيفة.»

حذرتها جاكي وهي متضايقة: «هس! قد يسمعك! ليس من المفترض ان اخبرك، لكن عليك ان تعترفي انك هزيلة الجسم وانك تشترين كميات كبيرة من الطعام وانك تأكلين ثلاث سندويشات معاً، هذا ما قاله جوليس...»

لم تكن فكرة ان هناك من يتجسس عليها في المكتب هي التي تزعجها، بل جوليس بذاته التي وثقت به واعتقدت ان لديه دافع خاص! واعتقدت انه يريد رفقتها. لكنه اظهر وبوضوح انه كان يريد التأكد انها لن تنهار في وسط عمل مهم تقوم به. أمر مزعج حقاً. «فالوقت هو المال.» جملة تلازمه باستمرار.

قالت تتهمها:«واعتقد انك هنا الان لتتأكدي انني لست مريضة او هناك شيء ما.»

ومن نظرات جاكي التي تعبر عن احساسها بالذنب علمت انها على حق. قالت بغضب:«لدي حياة مليئة بالعمل خارج هذا المكتب، لا مشاكل لدي، لكن الكثير من العمل. لدي شخص مسؤولة عنه في المنزل، والكثير من الاعمال الاجتماعية..»

www.elromancia.com

لم تقل شيئاً عن عملها لكنها لم تكذب تابعت:«وليس لدي الوقت الكافي لأجلس واتناول الغداء بهدوء. كما وان هناك العديد من الناس الذين هم ضعفاء.»

لم يكن من العدل ان تظهر غضبها على جاكي، انه جوليس من يستحق كل هذا الصراخ.

بدت جاكي متضايقة:«لكن آمي، انه مهتم حقاً بك!»

«حسناً، ليس هناك من داعٍ لهذا الاهتمام، ويمكنك ان تؤكدي له ذلك!»

في الوقت الذي لحقت بالباص كان غضبها قد هدأ قليلاً، وامضت الوقت كله وهي تحلل سبب قيامها بكل هذا الشجار. ما يؤلمها جداً انها ليست بالنسبة الى جوليس سوى عاملة. انها ليست آمي التي يهتم لها، بل الآنسة طومبسون التي قد تتعرض للمرض وسط عمل ما.

قالت لنفسها معزية، كل هذا بسبب انني مرهقة. من حسن الحظ ان ليس هناك اي حجز للعشاء حتى نهاية الاسبوع القادم، حتى ولو كان هذا يعني نقص في المال.

نهار السبت كانت كالواحة في الصحراء بعد مصاعب الاسبوع، ذهبت هي وتشارلي لتناول الغداء عند جسي. لم يذكر احد رحلة تشارلي الى اكسفورد في يوم المدرسة. وعندما تذكرت ان تكلمه تخلت عن الفكرة فما معنى ان تخلى يوماً عن الذهاب الى المدرسة؟

بدا لها الاسبوع التالي اكثر سهولة، فهي لم تعد

بحاجة لتسأل عن كل شيء. وأمضت معظم وقتها مع دنيس، كما وان جوليس لم يحضر كثيراً الى المكتب. وحاولت ان تتجنبه عندما يأتي، وكانت تشعر بالسعادة عندما تجد عذراً انها تعمل على طباعة رسالة ما. ومع ذلك، لقد وجدها مرة وقد اشتبك شعرها بآلة الطباعة. وكانت هي وزوو تحاولان ان تنزعا الشعر من دون ان تفسدا الرسالة. زاد وضعها ذلك من اقتناعها انه لا بد ان يعتقد انها اقل سكرتيرة غير كفوءة قد استخدمها يوماً.

وقف بجانب المكتب وقد ضم يديه الى صدره وهو يراقبهما. لم تظهر آمي اية ملاحظة لوجوده، مع احساسها بالاحراج القوي فيما اخذت زوو تعتذر بسرعة.

«لا بأس، زوو، سأعطي آمي دقيقتين فقط لتتخلص من هذا المأزق، وان لم تفعل سأعود حاملاً المقص.»

ما ان سمعت زوو الملاحظة حتى ذهبت الى مكتبها، لكن قبل ان يترك جوليس آمي لتخلص نفسها انحنى قليلاً وقال وكأنه يهمس في أذنها:«الاعشاب البحرية الحمراء، آمي. انت تعلمين ما الغاية منها؟ انها تبعد الامطار! انني ارغب في تعليق خصلة منها على نافذة مكتبي.»

شعرت وكأن يديها ترتجفان اكثر مما يقتضيه الموقف. بالطبع هو لن يقص شعرها، وليس هذا هو سبب اضطرابها.

كان عشاء ليلة الجمعة يعتبر حدثاً مسلياً لها بعد كل هذا الاسبوع، ووجدت نفسها تنتظره فعلياً. ولم

www.elromancia.com

تشعر بالقلق لأنها ستعمل وحدها وبدون جسي، فلقد قامت بذلك من قبل عدة مرات.

لا يبعد المكان عن منزلها كثيراً واعتقدت انه لن يصعب عليها ايجاده، مفترضة ان سيليا قد نقلته بطريقة صحيحة. كانت قد اعترفت انه لم يكن لديها دفتر للملاحظات لتنقل عليه العنوان عندما تلقت الاتصال، وقد تجولت في المنزل وهي تعيد المعلومات حتى وجدت دفترها.

قررت آمي ان تملأ شاحنة جسي الصغيرة وتنطلق في وقت باكر. كان هناك عدد من الخضار وطعام ليس بحاجة الا لبعض التسخين، كذلك مقادير لتحضير طبقين آخرين. كانت جسي قد حضرت المعجنات ووضعتها ضمن اوراق خاصة، وهذا اقل ما تستطيع فعله، تقديراً لغيابها ومساعدة لآمي.

كان شارع ماركت ذات الرقم ٢٧ مليئاً بالمنازل الحجرية القديمة، ذات النوافذ الزجاجية الملونة. رأت عند مدخل المبنى الذي كانت تقصده جرسان، وعلى جرس الطابق الاعلى كتب اسم «نيوتن.» فضغطت على الجرس الاول متأملة. بعد ان امضت نصف ساعة وهي تقرع الاجراس باحثة عن شخص يدعى «آيوت» بدون اي اثر له.

نظرت الى ساعتها. كان هناك انوار في الطابق الاول في المبنى. تساءلت ان كان عليها الانتظار لدقيقة بعد قبل ان تقرع الجرس مرة ثانية، فالطقس بارد جداً في الخارج.

كانت قد رفعت يدها لتقرع الجرس ثانية عندما سمعت صوت امرأة تقول بغضب: «لا اهتم مطلقاً لما تفكر فيه!» وبعد مرور لحظات تالية فُتح الباب! اسقطت يدها على الفور، وفتحت فمها بانزعاج. لا بد ان والدة جسي قد كتبت العنوان بطريقة خاطئة.

كانت فيونا هاربر ماكسويل تقف عند الباب.

قالت آمي وقد بدت الدهشة عليها:«آه ، انني آسفة جداً! كنت ابحث عن شخص يدعى السيد آيوت.»

بدت تعابير وجه فيونا متوترة، فلا بد انها كانت تتشاجر مع شخص ما بالداخل، بعد ذلك تحول الغضب في عينيها الى نظرة كمن يتحدث مع شخص يعرفه.

«انت واحدة من سكرتيرات جوليس، اليس كذلك؟»

«آه، نعم. لكن يبدو انني اتيت الى المكان الخطأ. انني آسفة على الازعاج.» هل هذا هو منزل فيونا؟ اليس لديها شقة في لندن ؟ او...

بعدها سمعت صوته المألوف يقول:«من السائل؟»

جوليس!

شعرت بالاضطراب. بالكاد تستطيع ان تسأله عن السيد آيوت الذي ستطهو له، ومع الشاحنة التي كتب عليها كوكاري الغير محدودة والتي كانت قد اوقفتها على جانب الطريق امام منزله، عليها ان تتظاهر ان لا علاقة مطلقاً لها بتلك الشاحنة.

قالت بسرعة لـ فيونا:«حسناً، لقد تذكرت اين هو المنزل. انني آسفة...»

www.elromancia.com

وكادت ان تبتعد بسرعة عندما قال جوليس: «آمي! ماذا تفعلين هنا؟»

للحظة رغبت وبقوة ان تهرب بسرعة على الرغم من انه رآها. بعدها، وبتردد شديد استدارت لتجده يقف وراء فيونا.

شعرت بخفقة سريعة في قلبها وحدقت به وكأنها لم تره من قبل. حاولت ان تستجمع ذكاءها لتجيب:«لقد اتيت الى المنزل الخطأ!» وتابعت بيأس:«عذراً على الازعاج.»

بدا عليه الفضول وهو يقول:«وعمن كنت تبحثين، صديق؟»

«لا، ليس بالتحديد. شخص يدعى السيد آيوت.»

قال مشككاً: «لا احد بهذا الاسم في الشارع الذي اقطنه. ما هو عمله؟»

«لا فكرة لدي.» ونظرت الى فيونا، وتعابير وجهها المهذبة تخفي كل ما يدور في رأسها، تابعت:«لا بأس، لقد نسيت اين يعيش، لكنني تذكرت الآن.»

وبدا لها ان ما قالته سخيفاً حتى لها.

«واين يعيش؟»

من المؤكد ان جوليس يريد ادق التفاصيل! لوحت آمي بيدها بطريقة غامضة باتجاه الشارع وقالت:«في آخر الشارع.»

رأت عينيه تلمعان بسرعة في الناحية التي اشارت اليها، بعدها ظهر شيء من المرح على وجهه.

بعدها قالت فيونا بتهذيب، لكن بلهجة قاسية:«اتمنى

ان تجدي صديقك.» وابتسمت لآمي، معتبرة ان الحديث بينهما قد انتهى، استدارت ودفعت جوليس جانباً لتعود الى القاعة، واختفت وراء الباب.

ضم جوليس ذراعيه الى صدره، كما يفعل في المكتب واتكأ على حاجب الباب.

كان ينظر اليها بطريقة اثارت اعصابها، بدا عليه وكأنه يجد شيئاً ما في هذا الوضع يثير ضحكه.

«امر مسل ان تظهري الليلة هنا، آمي.»

«حقاً؟» لكنها لم تكن ترغب في الانتظار لتسمع جوابه، تابعت:«اني آسفة، انني على عجلة من امري. انا...»

«تلك الشاحنة الواقفة على جانب الطريق، لا علاقة لك مطلقاً بها، اليس كذلك؟»

لم تكن بحاجة لتنظر الى الشاحنة، لا بد انه حزر ذلك. قالت ببراءة مصطنعة:«لما تسأل؟»

«لا يعقل ان يكون السيد آيوت يدعى بريور بطريقة ما، اليس كذلك؟»

آه، لا. فكرت بيأس، سيليا المشتتة الافكار. لكن ليس هناك ما تستطيع القيام به الان.

تنفست بعمق وقالت:«في الحقيقة... ان كنت تنتظر احداً ليطبخ لك للعشاء، فأنا هي تلك الشخص.»

ونظرت في عينيه مباشرة هذه المرة. كان جوليس لا يزال متكئاً على حاجب الباب حدق بها بشيء من الاعجاب والمرح معاً. بعدها قال:«واين شريكتك؟ اعتقدت انكما اثنتان.»

«لم تتمكن من المجيء معي.»

كان لديها احساس مزعج انه يعتقد انها مسؤولة عن الخطأ في الحجز ايضاً ولم تعد تستطيع التحمل انه يعتقدها غبية اكثر مما تبدو عليه في المكتب.

مع ذلك ستبدو خائنة ان تكلمت عن عدم قدرة سيليا، فقالت على الفور: «تتلقى والدة صديقتي مواعيد الحجز لعملنا كخدمة لنا، ولم يكن لديها دفتر لتكتب عليه عندما اتصل السيد آيوت.»

استمر في النظر اليها، وكان هناك شيء جديد في عينيه لم تره من قبل، وهذا ما جعلها تشعر بالاضطراب اكثر مما تكون عليه في المكتب.

ابتسم لها وقال:«اتمنى ان تكون والدة صديقتك قد تذكرت ان تقول لك ان تحضري الطعام. هذا ما اتفقت عليه معها، اليس كذلك؟»

لم تستطع الا ان تقول:«جميع الاكياس في الشاحنة مليئة بالطعام!»

لو انها قالت ذلك لشخص آخر لكان شعر بالاحراج، لكن عوضاً عن ذلك اتسعت ابتسامته اكثر وقال:«لم يكن لدي اي فكرة انك تقومين بمثل هذا النوع من الاعمال. هل يمكنك ان تسامحيني؟»

«انت تقصد عن اعتقادك ان لدي مشاكل معينة بنظام غذائي، وانك طلبت من جاكي وزوو ان تتجسسا علي؟ لقد غضبت جداً بسبب ذلك.»

«اعرف ذلك لقد سمعتك. هل هذا هو سبب تجنبك رؤيتي طوال الاسبوع الماضي؟»

«آه!» لم تعتقد انه لاحظ ذلك، كما وانها لا تريد ان تعترف انه على حق، قالت وهي تشعر بالقلق:«اتمنى انني لم اشتم حينها.»

ضحك وقال:

«لا اتذكر انني سمعتك تشتمين، من الافضل ان تدخلي ايتها الساحرة غير المحدودة.»

وتراجع ليدعها تمر، فدخلت الى قاعة واسعة مغطاة بسجادة كثيفة وفيها عدد من الابواب المفتوحة. رأت درجاً خشبياً جميلاً يزينه درابزين محفور ويقود الى الطابق العلوي.

كان يقف وراءها مباشرة، وكانت تشعر كم هو قريب منها. دلها على المطبخ ثم اخذ منها مفاتيح الشاحنة ليحضر الصناديق بينما تتأكد من كل ما تحتاج اليه لتحضير الطعام. لم تظهر فيونا ثانية.

حاولت ان تبقى هادئة وهي تقنع نفسها بيأس، ان عليها التفكير انه مجرد حجز عادي للطعام. حتى ولو لم يكن كذلك. لكن ماذا يعني بالتحديد بكلمة الساحرة؟

وضع الصندوق الاخير على طاولة الخشب اللامع وقال:«كل شيء جاهز الان؟»

فكرت وبشيء من الحسد، ان المطبخ مجهز بكل التسهيلات كما وانها لم ترَ يوماً مطبخاً بأناقته.

«شكراً لك. كل شيء جيد. هل تريدني ان احضر الطاولة؟»

لم يظهر على وجهه اية ملامح معينة قال

بهدوء:«ستقوم فيونا بذلك. نادني ان احتجت لشيء.»
وغادر على الفور.
لهجته العادية ازعجتها قليلاً، لقد ذكرتها على الفور انها مجرد موظفة لديه وان لا اهتمام له بها يتعدى عملها الحالي الذي يدفع لها للقيام به. انها فيونا من تثير اهتمامه.
ان كان هناك من سيقوم بالصراخ فهي خطيبته.
وقد بدأت بملاحظاتها المحرجة وبلهجة حادة:«لم اكن اعلم انك توظف سكرتيرات بسبب موهبتهن في الطبخ.»
وسمعت جوليس يجيب:«ولا انا، آمي تفاجئنا جميعاً، وبصورة دائمة.» بعدها اغلق الباب.
لكنها لم تستطع ان تبعد انتباهها عن الشجار الدائر بينهما، والذي يسمع بصورة واضحة، كانت تسمع صوت جوليس الهادىء من فترة الى اخرى، لكنها كانت تسمع صوت فيونا العالي اكثر من مرة.
بعدها سمعت: «لا استطيع ان افهم لماذا هو مهم لك، كان بامكانك التخلص منه لو حاولت، من المفترض انه صديقك، اليس كذلك؟»
احتارت بين الفضول وعملها، لكن انتصر حس بالمسؤولية لديها وبتردد اغلقت باب المطبخ وادارت راديو صغير وجدته على احد رفوف المطبخ.
لو كانت جاكي مكانها لكانت اصبحت في القاعة الامامية الان. لكن هناك شيء مهم قررت عليه. انها لن تخبر احداً في المكتب عما حدث الليلة.

فحياة جوليس موضوع مهم في المكتب، خاصة انه ليس حكيماً كفاية ليترك خطيبته تأتي وترحل من المكتب وتطبق على اهتماماته الخاصة، لكن حياته خارج ساعات المكتب هي من اموره الخاصة.
ركزت على عملها في تحضير الطعام، وكما انها لا تتوقع اية إضافة في العمل كترتيب الطاولة وتجهيزها، فبامكانها ان تعمل براحة اكثر مما كانت تتوقع.
بعدها سمعت الباب يفتح.
«حسناً، سأذهب مع وليم، وانت ابقى لوحدك!»
بدت فيونا غاضبة جداً وسمعت جوليس يردد اسمها بسرعة. بعدها سمعت صوت الباب الخارجي يغلق بقوة.
استمرت في العمل، وجلست على احدى الكراسي متسائلة متى سيظهر جوليس.
وبهدوء التقطت حبة بندورة، لا بد انها فكرة جيدة ان تبدأ بتجهيز زينة الطعام لصنع زهور من البندورة، في حال انه رغب في الاستمرار في تقديم العشاء.
ترى الى اين ذهبت فيونا؟
فتح باب المطبخ ووقف جوليس امامها. اتكأ على حاجب الباب واضعاً يده في جيب بنطاله الجينز، ونظر اليها. بهدوء وضعت جانباً البندورة ونظرت اليه.
كانت تعابير وجهه غامضة، لكنها مع ذلك شعرت وكأنه ليس غاضباً. لم تعرف ان كان عليها ان تقلق على الامر ام لا.

«اعتقد انك سمعت ما حدث؟»

أومأت برأسها بصمت.

تابع:«كل ما جرى؟»

«سمعت فيونا تغادر، وتغلق الباب وراءها.» بعدها سألت بحذر:«هل هذا يعني انها لن تحضر الطاولة الان؟»

ظهرت ابتسامة صغيرة على وجهه وقال:«لقد فهمت الوضع تماماً... لما لا تشربين كوباً من عصير الفاكهة بينما نراجع الوضع؟»

سكبت كوباً من العصير وأضافت له الثلج وقدمته له ثم سكبت كوباً لنفسها.

وقف امامها يراقبها وهي تقطع حبائل البندورة للتزيين. رغبت بشدة ان تسأله عن فيونا. كانت تشعر بالتوتر من قربه لدرجة انها وجدت من الصعوبة ان تركز على عملها وكانت خائفة من ان تجرح اصبعها بالسكين.

سأل اخيراً:« كيف يمكن انني عندما اتصلت طالباً طباخاً وجدت سكرتيرتي في مطبخي؟»

استدارت لتنظر اليه. كان هناك شيء ما في نظرته الثاقبة اعلمتها وللمرة الاولى ان تتخلى عن اية فكرة اختراع قصة لتخفي فيها الحقيقة.

قالت بهدوء:

«هذا هو عملي الحقيقي، انا وجسي نعمل في هذا المجال منذ سنة تقريباً. كيف حدث انك سمعت بنا؟»

«وجدت الاعلان في صحيفة محلية، كيف بدأت هذا العمل؟»

قالت:«لقد درست فن الطبخ في الجامعة، كذلك عملت دورة تدريبية في لندن. فهذا ما كنت ارغب القيام به.»

«لم يظهر اي شيء من هذا في ملفك الشخصي.»

ذلك الملف الشخصي... ثانية. لم تستطع ان تخفي سخريتها وهي تجيبه: «هل حقاً تعتقد ان إجادة الطبخ معلومة مهمة للقيام بعمل سكرتيرة؟»

«ربما ذلك صحيحاً، لو كنت اعلم. كان بامكاننا ان نطلب الغداء في المكتب بصورة دائمة.»

كان من الواضح انه راغب في تبديد التوتر الذي كان سائداً بينهما، بينما اخذت تعمل بحبة بندورة اخرى وهي تفكر ان كانت تجرأ على سؤاله ان كان سيطردها الان. فمازالت لا تستطيع ان تخمن رد فعله على اكتشافه ان لديها حياة مزدوجة بعملها.

سألها:«لما لم تخبريني؟»

وضعت السكين جانباً ونظرت اليه، قالت بصدق:«كنت خائفة ألا ترضى ان اعمل في الشركة ان علمت بأن لدي عملاً آخر. لقد كنت واضحاً جداً عن عدم رغبتك بموظفة لديها اي ارتباطات اخرى غير عملها.»

«وبعد ذلك؟»

رفعت كتفيها وهي تبعد نظرها عنه وتقول:«مازال السبب نفسه، وفي الحقيقة، مازلت خائفة ان تطردني.»

ساد الصمت ثانية، بعدها قال:«واين هي جسي صديقتك؟»

اخبرته عن كورنول، وعن الحفلة الراقصة وهذا ما جعله يقول ان فيونا غادرت من اجل حفلة في لندن لصديق لها من ايام المدرسة. لم يكن هناك اي انتقاد لتصرفها انها غادرت قبل العشاء مباشرة، مع انه كان لدى آمي شعور ان لهذا العشاء اهمية خاصة لعمل جوليس.

سألت بحذر:«اذاً انه عشاء مهم الليلة؟»

«كريس صديق قديم لي، كما وانه سيحضر زوجته، ماكسين معه. اعتقدت انه امر رائع ان تقابلهما فيونا، وهي بذلك ستتعرف على ماكسين بينما احاول ان اقنع كريس ان يوظف امواله في مشروع عملي. فأنا افكر في تطوير المنشآت الاسبانية للشركة التي بدأت العمل بها منذ سنتين.»

ردت بصور اوتوماتيكية:«اعلم ذلك.»

نظر اليها بحدة، وكأنه نسي انه يراها كل يوم في المكتب. بعدها قال ببطء:«بالطبع تعلمين.»

صمت للحظة، وكأنه يفكر بما قالته، كانت تضع الزينة على اصناف الطعام.

قال:«آمي... اريد ان اطلب منك خدمة كبرى.»

رفعت حاجبيها منتظرة، لكنه بدا وكأنه يفكر بما سيقوله لها.

اخيراً قالت وهي تضحك:«حسناً، ماذا تريد؟ تريدني ان اضع طاولة لست اشخاص اضافيين وان اطلب

لهم طعام صيني، أم انك تريد ان اقوم امامهم بخدعة ما و انا اقدم القهوة؟»

ابتسم وقال:«لا، ليس الى هذه الدرجة. اريد منك ان تنضمي الينا.»

«انت تقصد ان اقدم الطعام؟»

لا بد انه يعلم انها ليست بوضع تستطيع معه ان ترفض اي طلب منطقي يسأله. لكنها وجدت نفسها تمزج عاطفتها بعملها. فقط لهذا المساء، سيختلقان قصة انها صديقته، وهكذا ستكون متساوية له، بينما هي طوال الوقت موظفة لديه وغداً في المكتب لن يجد اي اهتمام بها مثل زوو وجاكي.

لم تكن مشكلة ثوب سندريلا التي تزعجها، لكنها نظرت بشك الى مريولها وبنطالها جينز وقالت: «لا ارتدي ثياباً مناسبة للعشاء.»

ساد الصمت ثانية، فرفعت نظرها لتجده يراقبها.

قال اخيراً:«اعتقد انك تبدين جميلة جداً بدون هذا المريول. لكن الامر يعود اليك. لاامانع ماذا ترتدين، وانا بالتأكيد لن ارتدي لباس رسمي.»

كلامه جعلها تبتسم، ووجدها تنظر الى قدميه الحافيتين، قال:«حسناً، ليس بهذا المقدار.»

عضت على شفتها، قالت:«لا وقت لدي لأذهب الى المنزل، لكن لدي ثياب مناسبة اكثر في السيارة ذلك لأنني توقعت ان اظهر في غرفة الطعام.»

«ارتدي ما ترينه مناسباً، شرط ان لا تبدي كمدبرة منزل.»

لم تستطع ان تقرأ ماذا ظهر في عينيه عندها، فاستدارت لتعمل وشعرت براحة لا مثيل لها عندما غادر اخيراً المطبخ.

وما ان انتهت من تحضير كل ما يلزم قبل المراحل الاخيرة، ذهبت الى الشاحنة واحضرت التنورة والقميص اللتين احضرتهما في اللحظة الاخيرة.

قررت ان تغير ثيابها قبل ان تنصرف الى انهاء الطعام كله.

قال جوليس:«استعملي غرفتي، فهناك مرآة طويلة بها، كما ان هناك حماماً خاصاً في الداخل.»

شعرت بقلق كبير كونها تدخل مساحة خاصة جداً في حياته بدت غرفته واسعة جداً تحتوي سريراً كبيراً.

خوفاً من ان يدخل جوليس وهي ترتدي ثيابها، قررت ان تدخل الحمام لتبدل ثيابها وبسرعة فعلت ذلك. كانت تنورتها سوداء اللون وضيقة كما وانها طويلة تناسب حفلة عشاء.

جذب نظرها حزام جلدي ناعم كان قد علق على باب الحمام، ومن المؤكد انه ليس حزام رجل. لا بد انه لفيونا. ترددت، من استعمال اغراض امرأة اخرى من دون ان تسألها، لكن نظرة اخرى الى الحزام الثمين اقنعتها. وضعته حول خصرها الضيق، وثبتته في آخر ثقب له. يضيق الحزام عند الوسط على ماسة كبيرة، لقد كان مناسباً جداً لما ترتديه، لكن عليها ان تسأل جوليس ان كانت تستطيع ارتدائه.

خرجت من غرفة النوم لتجده في القاعة قالت:«جوليس؟ هل يناسبك ان ...؟»

توقفت عن الكلام وقد تفاجأت من نظرة عينيه. كان يحدق بها بطريقة لم ترها من قبل. هل يمانع ان ترتديه؟

«اني اسفة، سأنزعه ان كنت تعتقد انه ليس عليّ ارتدائه؟»

«ترتدين ماذا؟»

«حزام فيونا.»

«آه.» بدا وكأن ما تسأله عنه لا قيمة له، ثم قال:«لا، لا داع لذلك.» بعدها ساد الصمت بينهما.

سألت بقلق:«هل أبدو مقبولة لسهرة العشاء؟»

قال بهدوء وهو ينظر اليها:«اكثر من مقبولة.» فكرت انه سيقول شيئاً آخر، لكنه نظر اليها، بعدها ابتسم وتابع:«هل يمكنك ان تطبخي وانت مرتدية ثياباً انيقة هكذا؟»

ابتسمت له وقالت:

« سأرتدي المريول. انت متأكد انه لا بأس ان ارتديت حزام فيونا؟»

«لا اعتقد انها ستتذكره حتى لو رأته، ولدى تلك الفتاة ثياباً اكثر بكثير من اية امرأة اخرى اعرفها.»

قرر جوليس ان يضع الطاولة في الغرفة المجاورة، بينما ذهبت آمي الى المطبخ. طلب منها ان تراها عندما انتهى من عمله فتبعته الى غرفة الجلوس الرائعة، والتي يستعمل الجزء الاخير منها كغرفة

www.elromancia.com

طعام. نظرت باعجاب الى الاواني الفضية والطاولة المصنوعة من الخشب المميز.

سألت: «وماذا عن الشموع؟ هل لديك عدداً منها؟»

انحنى ليبحث في الخزانة الجانبية ووجدت نفسها تراقبه كيف يتصرف بعفوية وبساطة وكأن هذا هو جوليس الحقيقي وليس ذلك الطاغية في المكتب.

قال:«لا يبدو ان هناك اي اثر للشمع. كان لدينا شمع في المرة الماضية لكن فيونا رمت العلبة كلها.»

شعرت وكأن دلواً من الماء البارد قد وقع عليها من جراء هذه الملاحظة. انها تدل على مدى حبه وتأثره بفيونا. ومجرد ذكر اسم خطيبته ذكرها انها غريبة وانها مجرد طباخة لهذه الامسية فقط. وهذه الصداقة الظاهرية هي تمويه وستختفي ما ان يرحل صديقه وزوجته. وقد تطالها الثرثرة في المكتب ايضاً، وهو سيعود الى مركزه في الجانب المقابل، رئيسها، وهي ستكون مجرد واحدة من سكرتيراته.

«لدينا بعض الشمع في الشاحنة. سأذهب واحضرها.»

لدينا تعني هي وجسي، وهكذا شركتها وعملها تواجهان شراكته مع فيونا. كان ذلك دفاعها الشخصي ضد الاحاسيس التي تشعر بها نحو جوليس.

لا بد انه سمع شيئاً ما في لهجتها، فأدار رأسه بسرعة وقال:«ما الامر؟»

قالت:«لا شيء.» وهي متفاجئة مما تشعر به.

«ان اعطيتني المفاتيح، سأذهب واحضرها. فأنت لا

ترتدين ثياباً مناسبة لمثل هذه الليلة الباردة، اليس كذلك؟»

«كذلك انت.»

ابتسم وهو يقول:«لا تجادليني، لقد اخذت كفاية من الجدل لهذه الامسية.»

على رغم كل التوتر الذي كانت تشعر به، كانت مليئة بالفضول لتتعرف على صديقه وعلى امكانية نجاح العشاء الذي ستشارك به معهم.

كان كريس طويل القامة وله نظرات جذابة، وبالنسبة الى جوليس الرياضي كان يبدو صديقه ضخم الجسم وسمين. اما ماكسين فكانت نحيلة الجسم ومليئة بالحيوية، شعرها اشقر قصير، وقد احبتهما آمي على الفور.كان التعارف ودياً، ولم يذكر جوليس ان آمي تعمل عنده. وبالنسبة الى صديقه وزوجته كانت مجرد صديقة تقدم له خدمة بالانضمام اليهم لأن فيونا لم تتمكن من القدوم.

عملت هي وجوليس بطريقة رائعة وكأنهما فريق، لكن من دون اظهار ذلك، كان دائماً بقربها عندما تحتاج لمساعدة، وراضياً بالعمل بتعليماتها وكأن ادوارهما الرئيسية قد قلبت. كذلك وجدت نفسها تستطيع المشاركة بالحديث على الطاولة بكل سهولة، وثلاثتهم عاملوها وكأنها الصديقة الحقيقية لجوليس التي عرف بها.

وفي وقت متأخر تبعتها ماكسين الى المطبخ وهي تحضر القهوة.

قالت تطري عليها بحماس:«كان العشاء رائعاً، لا بد ان جوليس يسألك دائماً ان تطهي له عندما لا تكون فيونا بقربه. اعتقد انها من النساء اللواتي يطلقن عليهن «لا تجيد ان تسلق بيضة.»

ابتسمت آمي، لكن الحديث عن فيونا ليس بموضوع مرحب، فلقد كانت سعيدة انه لم يذكر احد غياب فيونا طوال السهرة.

علمت من ماكسين ان الرجلين صديقين منذ ايام الجامعة، ولقد سافرا معاً في جولة حول العالم استغرقت سنة حباً بالمغامرة. وعندما اظهرت ماكسين بعض الحماس عند النقاش الدائر في غرفة الجلوس بين زوجها وصديقه، عن الاتفاق الاسباني الذي لم يذكر مطلقاً اثناء العشاء، تظاهرت آمي انها لا تعرف شيئاً عن الموضوع، فمعلوماتها الشخصية عن العمل من خلال المكتب لا دور لها هنا.

«حسناً، كل ما استطيع قوله انني اتمنى ان يوافق كريس على المشروع. فلجوليس لمسة خاصة بالاعمال. وفكرة ان نصبح اثرياء بسرعة اصبحت معقولة الان!»

ابتسمت آمي بحذر وقالت:«تقولين ذلك وكأن الامر التباس ما.»

«لا، جوليس انسان نزيه جداً، انه من اصدق الناس الذين تعرفت عليهم، لكن بالنسبة الى مهارته الخاصة في العمل فهذا يعني الكثير.» اضافت بعد قليل: «كما وانه من الطف الرجال.»

لم تعلق آمي على ما سمعته لكنها قررت ان تفكر في ذلك فيما بعد.

بعدها قالت ماكسين اموراً اخرى بحاجة للتفكير ايضاً، وكأنها تعترف لها. «لقد قلقنا حقاً بشأنه، وكريس يعتقد انه بدأ ينظم حياته كلها تماماً كما ينظم عمله. كما وانه يشك ان ادخل فيونا في ملف خاص بالكومبيوتر، كما تعلمين، نوع من الصفات المناسبة لزوجة مثالية لمدير شركة! هل تعرفينها جيداً؟»

لم تستجب آمي لفضول ماكسين، وشعرت بالراحة عندما قالت لها فقط مجرد معرفة سطحية وهذه هي الحقيقة.

غادر كريس وماكسين في وقت متأخر، وكان لدى جوليس وكريس المزيد من النقاش امام الباب الرئيسي، وهذا ما اعطى آمي الفرصة لتبدأ العمل في المطبخ، وفي الوقت الذي دخل فيه جوليس الى المطبخ، كانت قد وضبت كل ما تريد اخذه معها، كما وانها وضعت كل الاواني في آلة غسيل الصحون.

قال:«اتركي هذه، انت تستحقين شراباً ما، فأنت لم تتناولي شيئاً طوال السهرة.»

شعرت فجأة بالتوتر لأنها بمفردها معه بعد ان غادر الضيفان. ضحكت وقالت: «هذا لطف منك، لكنني لم اكن هنا لأستمتع بالسهرة، كما تعلم.»

رفع حاجبيه وقد تجهم وجهه:«هل هذا يعني انك لم تكوني سعيدة؟»

لم ترغب في ان تنتقده:«لا، بالطبع، كنت سعيدة جداً، لكن على الطهاة ان يحتفظوا بقدراتهم الخاصة.»
كانت متأكدة ان لا قدرة لديها الان، كان هناك شيء ما في نظراته جعلها تشعر بالانزعاج من نفسها طالما تعرف انه مرتبط بفيونا.
لكن في النهاية، قبلت ان تشرب فنجاناً من القهوة اعدته وعادا الى غرفة الجلوس.
فجلست متوترة على احدى الكراسي، بينما جلس على مسافة قريبة على الصوفا، وقد اتكأ بطريقة مريحة مما جعلها تشعر بالتوتر اكثر وبأنها موظفة لديه. بدأ يتحدث ببساطة عن الاتفاق الاسباني، ويخبرها المزيد عن المشروع بينما كانت تتساءل متى ستتمكن من وضع فنجانها ترحل.
بعد فترة نظرت إلى ساعتها وقالت:«جوليس، لقد تأخر الوقت، عليّ الرحيل.»
لم يكن عليها الذهاب، وهي ايضاً لا تريد ذلك. فتشارلي سيمضي الليلة عند سيليا فبامكانها البقاء عند جوليس وتتحدث معه حتى الفجر. نهضت لكن قبل ان تتحرك، وقف امامها ووضع يديه على ذراعيها.
«آمي، انا حقاً ممتن لك كثيراً على ما فعلته الليلة.» شعرت من خلال لمسته باضطراب شديد. من الضروري ان ترحل قبل ان تتصرف كالغبية. بقيت تقول لنفسها، هذا غباء انها تتصرف تماماً مثل زوو. علمت ماذا سيفعل، لم تدري كيف تتصرف هل تبتعد

عنه ام تدعه يقبلها ببساطة وتتظاهر ان القبلة لا تعني لها شيئاً.
قال بصوت ناعم:«آمي، آمي... هل تعرفين ان لديك نمش على رقبتك؟ ولقد كنت معجباً بهم طوال السهرة.»
كان عليها ان تبتعد عنه، وهكذا ترحل دون اي سوء لكليهما، لكن ربما، لقد فات الآوان، بالنسبة لها، الاذى قد اصابها منذ اليوم الاول التي دخلت فيه الى مكتبه.
شعرت باحساس قوي نحوه. ها هي، آمي، النحيفة والتي لا تأكل ما فيه الكفاية والتي تقع في المشاكل في المكتب لأنها غير كفوءة... لكن الان جوليس ليس مدير عملها، وهي ستسمح لهذا الاحساس المجنون ان يسيطر عليها، فقط لعدة لحظات...
عليها ان تبتعد عنه الان... والا لن تتمكن من ذلك، قالت:«جوليس... كفى، ارجوك، ما علينا فعل ذلك، ماذا عن فيونا؟»
نظر اليها متفاجئاً وامسك بوجهها بقسوة وقال:«وماذا عن تشارلي؟»
تجهم وجهها قليلا ونظرت اليه لترى ان في عينيه عداوة غير متوقعة، رددت مستفهمة:«ماذا عن تشارلي؟»
قال بغضب:«هناك حساب لفيونا اما تشارلي فلا؟»
في تلك اللحظة ادركت ان ذلك الحديث الغامض في المكتب اوصله الى الاعتقاد ان لديها حبيب تعيش

معه وانها في نظره تستحق المرح مع المدير ان كان في شجار مع خطيبته.

نظرت فجأة إلى نفسها من زاويته، فحدقت به بعينين غاضبتين.

قالت مدافعة عن نفسها:«لا، لا حساب لتشارلي، لأنه أخي الذي يبلغ الرابعة عشر من عمره.»

للحظة بدا عليه الذهول، امسك برسغها عندما حاولت الابتعاد، قال:«ولماذا اعتقد انه كان صديقك؟ انظري الي آمي.»

نظرت الى عينيه الغاضبتين وقالت:«انت من استنتج ذلك! لم اقل اية كلمة عنه!»

«انت من جعلني اعتقد ذلك، لماذا؟»

شعرت فجأة بالغضب اكثر. انها الحقيقة، ولا يمكنها ان تنكر ذلك، لكنها ايضاً لم تكذب عليه.

قالت بغضب:«ربما لا اهتم ابداً لما تعتقده! فحياتي الخاصة لا دخل لك بها مطلقاً.»

ساد الصمت بينهما فجأة. بعدها قال ببرودة:«طالما نتحدث عن هذا الموضوع، وحياتي الخاصة ايضاً لا دخل لها مطلقاً بالثرثرات التي تجري كل يوم في المكتب. سأكون ممتناً ان لم تعملي على تسلية الجميع هناك بالثرثرة عما حدث الليلة.»

لا بد ان لديه رأي سيء عنها، وهذا ما جعلها تشعر بالاسى والاذى اكثر من اي شيء آخر. لكن ان كان بامكانه ان يبدو هادئاً وعادياً، فهي اكثر قدرة منه على مقابلة برودته ببرودة اكثر.

قالت بهدوء كبير:«ليس هناك من داع للملاحظة. فأنا لا احلم حتى بذلك، فالامر لا يعنيني ولا يثير اهتمامي مطلقاً.»

غادرت بعد ذلك بقليل. وبصمت، ساعدها جوليس لوضع الصناديق في الشاحنة، واحضرت ثيابها من غرفته.

لم تدرك كيف تمكنت من قيادة الشاحنة الى المنزل بأمان، فدموع الغضب والإهانة كانت تحجب الرؤية عنها، واخذت تفكر طوال الطريق كيف تحولت أمسية ناجحة الى كارثة.

كانت ممتنة جداً ان لديها يومين كاملين تمضيهما بمفردها قبل ان تجبر على مواجهة جوليس ثانية في المكتب.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

امضت آمي الكثير من الوقت خلال عطلة نهاية الاسبوع وهي تحاول ان تحلل عواطفها، ولم تتمكن من ذلك. احياناً تتخلص من الاحساس بالمهانة من طريقة تفكير جوليس بها. وتبدأ بالتفكير انه انسان مخادع يحاول ان يتلهى من وراء ظهر خطيبته. بعد ذلك تجبر نفسها على الاعتراف ان تفسيرها المحدود للاحداث لا يعطيها البراهين الكافية لتثبت ذلك، وهذا أمر مؤسف، لكن من الاسهل لها ان تستمر في الغضب منه.

لا يمكنها ان تلقي كل اللوم عليه، مع انها ترغب بذلك. لكن في الحقيقة عليها ان تعترف ان تلك القبلة كانت مفاجأة له تماماً كما حدث معها. ربما حقاً نسي فيونا في تلك اللحظة، او انه لم يتوقع ان يقبلها، لكن مهما كان لا بد انه تفاجأ مثلها. لتكون عادلة، عندما اتهمته انه يتنكر لحبه لفيونا، كان محقاً باجابته، لأنها حاولت تضليله بالنسبة لتشارلي، فحكم عليها بمثل هذا التصرف.

انها تندم كثيراً على طريقة رحيلها، فلقد تصرفت كطفلة غاضبة. لو انها اوضحت فكرتها بسبب تشارلي لكانا افترقا كصديقين. حتى ولو كانت تلك القبلة تصرف خاطىء.

ليس المكتب المناسب لإثارة مثل هذا النقاش.

عليها ان تكون هادئة جداً نهار الاثنين، وان تبذل جهداً بعملها لتثبت مهارتها. بعدها راودتها فكرة ارعبتها، هل حظي بسبب كاف ليطردها؟ فهي لازالت تحت التجربة في الشركة. فبعد تلك الحادثة السخيفة، قد يجد اقل عذر ليتخلص منها. كما وانها وبدون شك ليست السكرتيرة المثالية. عليها ان تعمل وبكل جهد كي لا تعطيه اي سبب للتذمر، او حتى التعليق على عملها.

عندها سيعتقد ان ما حدث لا اهمية له مطلقاً، وبهذه الطريقة، قد لا يحدث اي تهديد لعملها، ولن يكون هناك اي مضاعفات. لكن، على رغم كل تلك الحلول المعقولة، امضت عطلة الاسبوع وهي تفكر فيه.

وصل البريد نهار الاثنين باكراً. كان هناك مغلف ابيض كبير على باب بيتها، كما ان الخط المطبوع لم يكن مألوفاً لديها.

مزقت الغلاف، وهي مشغولة البال كالعادة عند الصباح بأخيها وبالهرة. رأت بطاقة دعوة كبيرة في الداخل، قرأتها قبل ان تدرك تماماً ما بداخلها.

السيد والسيدة انطوني هاربر ماكسويل يدعوان الآنسة آمي طومبسون الى حضور زفاف ابنتهما فيونا من السيد جوليس بريور في...

ارتجفت يداها. وعلى رغم كل التفكير المنطقي الذي كانت تتحلى به، كانت تعيش منذ ليلة البارحة في عالمين مختلفين. في عالم، انها وجوليس قد اكتشفا ان هناك حباً قوياً يجمعهما بالصدفة، وفي ذلك

العالم الخاص الذي هو بعيد عن المكتب وعن مشاكل الحياة العامة، كانت تعيش في خيالها الحالم، انها تهتم لجوليس وهو يشاركها هذا الاهتمام، وان فيونا غير موجودة... لكن الان وبمجرد وصول هذه البطاقة علمت ان ذلك العالم كله مجرد وهم وخيال. ففي العالم الحقيقي هناك فيونا، وعملها في المكتب، ومديرها الذي قبلها، ونتيجة لذلك قد يكون عملها مهدداً. وهذه هي الحقيقة التي يجب ان تعيش عليها دائماً. مزقت بطاقة الدعوة ورمتها بعيداً. ستعمل جاهدة لتجد عذراً كافياً لعدم وجودها في ذلك الزفاف. انها مجرد دعوة مجاملة، ولن يكون هناك اي فرق بحضورها او عدمه. لم تكن تعرف كيف ستتمكن من امضاء النهار في المكتب او كيف ستواجه جوليس. ووجدت نفسها مستاءة منه من جديد.

كان الحماس مسيطراً في المكتب بالتحدث عن بطاقات الدعوة التي تلقتها كل من زوو وجاكي، وينافسها تحليل لآخر الاخبار الساخنة، التي سمعتها جاكي من صديق لصديقها، انه شاهد فيونا في عطلة هذا الاسبوع ترقص في مقهى في لندن برفقة شاب اشقر وسيم جداً. رفضت آمي الانجرار لهذه الثرثرة، بعد افتراقها عن جوليس ووعدها له بعدم التحدث عن ذلك.

قالت جاكي، محاولة ان تثير اهتمامها لتشترك في الحديث:«اعتقد لفتاة ستتزوج من جوليس، وفي غضون عدة اسابيع، يعتبر تصرف فيونا الغالية

سيئاً جداً. لا بد من حدوث أمر ما بينهما. هل قابلت انسان افضل، أم هذا ما حدث معه؟»

تجاهلت آمي كلامها ابتسمت بمرح وقالت:«لا استطيع تخيل ذلك!» وعادت لتركز على طباعة رسالة وهي تتقد غضباً.

لم يحضر جوليس نهار الاثنين الى المكتب، والذي جعلها تشعر بمزيج من الراحة وخيبة الامل معاً، أما في اليوم التالي فقد كان مشغولاً جداً حتى بالكاد رآته.

لم يتبادلا اي كلمة. وعندما التقيا للمرة الاولى نظر اليها بقسوة، بعد ذلك، وبعد مضي بعض الوقت، ابتسم لها ابتسامة صغيرة وعلى رغم كل تحليلاتها وجدت تلك الابتسامة غالية، وابتسمت له بالمقابل. فمهما حدث في منزله اصبح من الماضي الان. فالسكرتيرة التي تعمل هنا لا علاقة لها بالفتاة التي كانت ترتدي ثياباً سوداء جميلة والتي طبخت له العشاء ليلة الجمعة، وجلست مع اصدقائه، وابتعدت عنه قبل ان يستميلها اليه.

اتصلت بها جسي عندما عادت الى المنزل لتخبرها ان شيكا مصرفياً وصل بالبريد إلى شركتهما كوكاري غير المحدودة. ولقد عرفت من الامضاء ان «ايوت» كان غلطة كبرى، لكنها كانت متحمسة جداً لتعرف وبالتفاصيل الصغيرة ماذا حدث في تلك الليلة. لكن آمي كانت مترددة ولأول مرة لتبحث هذا الموضوع مع صديقتها.

www.elromancia.com

لماذا لم يتحين جوليس اي فرصة ليعطيها الشيك في المكتب؟ كان ذلك وفر عليه بعض التعقيدات. لكنه ربما يفضل تجنب اي حديث مباشر عن عملها الثاني وعن تذكر ما حدث بينهما.

قالت جسي تشرح لها:«لكنه مبلغ اكثر بكثير مما نطلبه عادة، هل تعتقدين انه اخطأ بكتابته؟»

شعرت بالتوتر فجأة. فجوليس لا يخطأ ابداً بشأن المال. سألت بقلق «اكثر بكم؟»

«حسناً، ليس ضعف المبلغ، لكنه قريب من ذلك. هل اعتقد ان المبلغ المطلوب هو من اجل طباخ واحد، وانه يدفع لنا معاً لكنه حسم القليل من المال بسبب عدم وجودي، هل تعتقدين هذا ما قصده؟»

«لا اعتقد انه اعتمد هذا المنطق.»

«اذاً المبلغ الاضافي اكرامية؟ لا بد انك اعجبته كثيراً.»

اكرامية! لقيامها بخدمة اكثر من المطلوب منها. لكن الامر لا يستحق ذلك. ربما هذا الشيك مجرد اعتذار عما انتهت عليه تلك السهرة. وهذا ما جعلها تشعر بالغضب والخجل معاً:«جسي، لن نقبل بهذا المبلغ!»

غضبت جسي وهي تتحدث معها على الهاتف، قالت:«لا بد انك مجنونة، لم يكن العشاء قليل الثمن من ناحية، لكن هذا المال اكثر مما نتقاضاه عادة.»

اصرت قائلة:«انني جادة بما اقوله.» شعرت بالضيق وهي تكمل: «انها مجرد غلطة، اسمعي، احضري لي الشيك الليلة وأنا سأسأله عنه في الغد. على

الاقل علينا ان نعطيه فرصة ليستعيد ماله.»

تمتمت صديقتها بحزن:«انت صادقة جداً.» لكنها لم تتمكن الا ان توافق على ما تريده. فكرت آمي فيما بعد، لا، انا لست صادقة، انا فقط غاضبة واشعر بالحزن، لأنه يعتقد انه يستطيع ان يعوض عن الإساءة بدفع المال عن أمر ما كان يجب ان يحدث.

* * *

اجلت لحظة مقابلة جوليس، وبدا العمل في صباح ذلك اليوم هادئاً، وبدا انه لا هو ولا دنيس لديهما الكثير من المواعيد. اخيراً، عندما طلب جوليس القهوة، استجمعت قوتها وعرضت ان تقدمها له بدلاً من زوو، وقد وجدت لها عذراً انها تريده ان يوقع لها رسالة. كانت المرة الاولى التي يتحدثان بها مع بعضهما منذ ليلة الجمعة.

كان جوليس يهم بامساك الهاتف عندما دخلت الى المكتب، تجاهل الاتصال، وجلس براحة على الكرسي، واخذ يلعب بقلم على مكتبه وهو ينظر اليها. لم تستطع ان تعرف ما الذي يفكر به.

«نعم، آمي، ما الذي استطيع القيام به لأجلك؟»

قالت:«لا يمكننا ان نقبل بهذا.» ووضعت الشيك على المكتب بجانب القهوة.

نظر اليها مباشرة بعينيه الثاقبتين «لما لا؟ هل تسوت ان اوقعه؟»

كان بامكانه ان يرى انه لم ينس ذلك.

قالت باضطراب:«لا، لكنه اكثر بكثير من المطلوب.»
قطب جبينه وقال:«اكثر بكثير؟ اي نوع من الاعمال تقومين به انت وصديقتك؟»
اجابت بوضوح:«انت تعلم ان العمل لم يكن يستحق كل هذا المبلغ!»
«حقاً؟ انه يستحق من وجهة نظري. إذاً، اعتبري المال الإضافي اكرامية.»
هذا تماماً ما كانت تخشاه، قالت بسخرية:«من اجل عمل إضافي.» علمت من خلال نظرته انه لم ينس مثلها تلك القبلة.
قال بطريقة حاسمة:«لا علاقة لذلك بموضوعنا.»
يمكنها ان تتجاهل الامر، لكن هذا لن يدعها تشعر بحالة افضل. كما انه ليس من المناسب ان يتحدث عن هذا الموضوع.
امسك الشيك بين اصابع يده ونظر اليه للحظة.
قال:«آسف ان ازعجتك. كنت حقاً ممتناً لك آمي... أنا حقاً ممتن لك. لما فعلته في سهرة يوم الجمعة. لقد حولت امسية صعبة بالنسبة لي الى سهرة مميزة. لقد قمت بأكثر مما هو مطلوب منك لأنني طلبت منك خدمة، واردت ان اظهر لك انني اقدر لك ذلك. لما لا تشترين هدية لكِ ولجسي بالمال الإضافي؟ او ان تشتري لنفسك ثوباً جديداً.»
لم يكن هناك سخرية في لهجته، لكنها شعرت وكأنه يسخر منها. فتحت فمها لتجيبه بطريقة لاذعة، لكنها لم تستطع ان تفكر بما ستقوله بالتحديد. اغلقت

فمها، بعدها اخذت الشيك من يده الممدودة نحوها.
«انني متأكد ان صديقتك ستتمكن من ايجاد حل مناسب لهذا المال، حتى ولو لم ترضى بذلك.» كان هناك شيء من الدفء في نظرة عينيه الان، او حتى شيء من المرح، وكأنه سمح لنفسه ان يصبح لطيفاً قليلاً، تابع:«هل هناك اي شيء آخر؟»
كرهته لأنه يهزء منها، وتضايقت لأنها تصرفت بغباء نحو شيء اعتبره ببساطة امراً سخيفاً.
تمتمت بكلمات بالكاد تسمع:«شكراً لك.» وخرجت من المكتب بسرعة قصوى. عليها ان تعترف انه تحدث عن ليلة الجمعة بكل تقدير واحترام.
عندما اصبحت خارج المكتب تذكرت الرسالة التي ارادته ان يوقعها، وهي لا تزال تمسك بها وتضغطها على صدرها، لم تستطع ان تعود اليه ثانية. عليها ان تسأل مساعده لكي يوقعها لها فيما بعد.
تجنبت رؤية جوليس فيما تبقى من النهار، ووضعت الشيك في حسابها مع جسي في البنك في فرصة الظهر، واتصلت بها عندما عادت الى المنزل عند المساء.
فاجأت،عندما لم يكن لدى تشارلي اي فروض للمدرسة، لكنها لم تشعر بالرغبة للتجادل معه وجلست منهارة امام التلفزيون، وهي تنظر اليه وهي غارقة في افكارها. وبتعمد، رفضت ان تستعيد ما حدث في المكتب واخذت تتساءل ما الذي ستفعله في عطلة الاعياد وماذا ستحضر لهذه الاعياد.

ستمضي يوم العيد مع جسي وعائلتها. انه العيد الاول منذ وفاة والديها، وهي تشعر بالقلق انه لن تمضي هذا العيد مع تشارلي بمفردهما. فالتناقض بين هذا العيد وعيد السنة الماضية سيكون مؤلماً جداً.

وجدت نفسها تفكر بالمال الإضافي الذي اعطاها اياه جوليس. انه لمن السخرية ان تشتري كل ذلك الطعام الفاخر للعمل ولا تتمكن من اطعام اخيها بشكل مناسب. لكنها ستستطيع الان ان تشتري بعض الهدايا الصغيرة، واكثرها ستكون مزحة اكثر مما هي هدايا، والفضل يعود بذلك لجوليس، بالطبع، مع ان آخر ما تريده هو ان تشعر بالامتنان له في هذه اللحظة. وهكذا غفت امام جهاز التلفزيون.

لم تدري ما هو سبب ألم رأسها صباح اليوم التالي، هل هو نتيجة التواء في رقبتها بسبب امضائها نصف ساعات الليل بطريقة غير مريحة، او بسبب التوتر الذي تعيشه في الايام الاخيرة الماضية.

لم يرحل الصداع على رغم عدد من حبوب المهدىء التي تناولتها، وبدأت تشعر وكأن هناك اشواك في حلقها. شعرت وكأنها مريضة والألم يلفها كلها.

قالت زوو بمرح:«تبدين مخيفة! هل انت متأكدة انه بامكانك ان تكوني هنا؟»

في هذا الوقت لم تعد تدري اين يجب ان تكون، لم تستطع ان تفهم لماذا لم تكن تشعر بالحرارة وهي مازالت في المنزل، كانت تشعر انها بخير، بينما هنا،

ومع كل هذه الحرارة في المكتب، ها هي ترتجف... نصحتها جاكي:«اسألي دنيس ان كان بامكانك الذهاب الى المنزل، تبدين وكأنك مصابة بالانفلونزا.»

الذهاب الى البيت. هذا افضل كلام سمعته حتى الآن. وانتظار الباص عمل مرهق بذاته، لذا فمن الافضل لها ان تسأل دنيس الان وتغادر في اقرب وقت ممكن، خاصة اذا كانت ستتعرض لنوبات من الحرارة والبرودة الشديدة من خلال الانفلونزا.

لكن لم يكن دنيس، مع اهتمامه الدائم، هو من صادفته اولاً، بل كان جوليس، والذي بدا من خلال كلامه العدائي وكأنه يتهمها على طلبها المنطقي.

قال وهو ينظر اليها بقوة:«ماذا بك؟ انت دائماً شاحبة لكنك الان تبدين كالشبح. ما كان عليك القدوم الى العمل اليوم.»

«سأكون بخير ان تمكنت من الذهاب الان.»

«وكيف ستعودين الى المنزل؟»

«سأستقل الباص.»

لم تعد متأكدة ان كانت تجيبه الان أم لا، كان من الصعب عليها ان تتلفظ بكلمة واحدة، من المهم لها ان لا تدعه يرى انها ترتجف. بدا لها وكأنه غير حقيقي، وكأنه بعيد لكنه يخيفها، ولم تر الا عينيه الثاقبتين. ولم يكن لديها القوة لتواجه اي نقاش. لو انه يتركها لتغادر الآن لتصل المنزل بسلام.

قال شيئاً لم تفهمه، وبعدها وجدت جاكي تساعدها

بارتداء معطفها. بالكاد شعرت انها تجمع اغراضها، مع انها كانت تعلم انها تركت رسالة على آلة الطبع وبحاجة لتكملة. بدأت تحاول ان تشرح لجاكي عنها.
قالت جاكي بلطف:«لا تقلقي بشأنها، سأكملها عنك. هيا تعالي معي الى الخارج، سأساعدك. لقد ذهب لاحضار السيارة.»
اية سيارة؟ انها لا تعمل. لقد أوقفتها منذ اربعة اشهر!
بدا لها وكأن الدرج يتمايل امام ناظرها وهي تنزله، وكل ما كانت تشعر به انه حقيقة هي يد جاكي التي تمسك بذراعها. فلقد كانت بحالة مزرية حقاً.
شعرت بالانعاش قليلاً عندما تنشقت الهواء البارد عندما وصلت الى الشارع. وقفت بقرب جاكي على الرصيف حتى وصلت سيارة المرسيدس الرمادية وخرج جوليس منها، ليساعدها لتصعد الى السيارة.
وجدت نفسها تجلس على المقعد بقرب السائق، وبدون ان تعرف كيف حدث ذلك، اغمضت عينيها والقت برأسها الى الوراء. لم يتحسن ألم رأسها. وكانت تشعر وكأنها تسبح في عالم غير موجود لكن على الاقل ليس عليها ان تبذل اي مجهود لتقف. كانت لا تزال تشعر ببرد شديد.
شعرت بأن جوليس قد جلس بقربها، وبدون ان يقول لها اي كلمة. تساءلت الى اين يذهبان، فلقد اصبحت افكارها مرتبكة. ربما سيستعمل مرضها كعذر ليتخلص منها؟

فجأة وبعد فترة قصيرة قال:«نحن الآن في ايليكوت. اين هو منزلك، آمي؟»
فتحت عينيها، فوجدته ينظر اليها قلقاً لكن التجهم لم يغادر وجهه.
«آمي... هل انت بخير؟»
استجمعت قوتها ونظرت حولها، انهما في الشارع الرئيسي. تمتمت بصعوبة:«استدر الى جهة اليمين عند آخر الشارع.»
«هنا.»
«مم.»
اوقف السيارة امام صف من المنازل الصغيرة.
«اي منهم منزلك؟»
بذلت قوة لتتمكن من القول:«المنزل الاخير.»
اوقف سيارته مرة ثانية. اقترب منها وفتح حقيبة يدها، اخذ منها رزمة من المفاتيح. رفعهم عالياً وقال:«هذه؟»
هزت برأسها، فخرج من السيارة، توقعت انه سيأتي اليها في الحال لكن عندما عاد اليها لم يكن ممسكا بمفاتيح منزلها.
«اقتربي، وضعي قدميك على الارض. هكذا، والان دعيني احملك.»
قبل ان تدرك انها تطيع اياً من اوامره الحادة، شعرت فجأة، انها رفعت الى الاعلى وذراعان قويتان تحيطان بظهرها وركبتيها.
«ضعي ذراعك حول رقبتي.»

www.elromancia.com

اراحت رأسها على كتفه وشعرت بالراحة والقوة. وتمنت لو انها لا تشعر بكل هذا الألم.

حملها جوليس عبر الممر حتى الباب الامامي، الذي كان مفتوحاً، بعدها الى القاعة. بعدها صعد بها الى الدرج، اغمضت عينيها. يبدو وكأنه يعرف اين غرفتها من دون ان يسألها.

وضعها على السرير ونظر اليها قائلاً:

«هناك شاب صغير له شعر احمر اشعث ويقول انه اخوك، هل اصدقه؟»

«تشارلي؟ ما الذي يفعله هنا...؟ عليه ان يكون في المدرسة...»

«ادخلي تحت الغطاء، فالغرفة باردة جداً.»

«هناك آلة للتدفئة على الكهرباء في الاسفل.» فكرت انها قالت هذه الكلمات، لكنها لم تكن متأكدة من ذلك.

تركها مستلقية على السرير، تساءلت كيف ستتمكن من نزع ثيابها عنها، وهي تشعر انها لا تستطيع الحركة من شدة الألم. لكن من الافضل لها ان تستلقي، لم تكن تعرف ان كانت ستجد القوة لتنهض ثانية بعد الآن.

بدا لها انه مضى وقت طويل قبل ان يظهر ثانية، وقف تشارلي وراءه وهو يحمل المدفأة الكهربائية.

ما كان على تشارلي ان يكون في المنزل.

قالت وبألم شديد:«ما الذي تفعله في المنزل بدلاً من المدرسة؟

بدا مرتبكاً وهو يقول:«أنا... كنت، لم اشعر انني بخير.»

قال جوليس بقسوة:«تبدو بألف خير بالنسبة لي، اختك من هي مريضة، وليس انت.»

حدقت به، والتقت عيناهما، لم تستطع ان تقرأ ما كان يفكر في تلك العينين الرماديتين الغامضتين. بعدها وبسرعة شد الغطاء عليها.

«هل ستكونين بخير ان بقيت بمفردك، او ان هناك احداً ما استطيع الاتصال به؟ صديقتك جسي؟»

قالت وبصعوبة:«انني بخير، وهنا ايضاً تشارلي.»

«اه، تشارلي.»

بد لها وكأنه راضٍ عن اخيها، لكنها لم تستطع ان تحزر ماذا يقصد. لكنها كانت مريضة جداً لتهتم بذلك. وتحت دفء الغطاء، كانت تشعر بالامتنان انها تستطيع ان تغيب عن الوعي ولو لفترة قليلة.

قد يكون مضى دقائق او ساعات عندما شعرت بوجود اخيها بقربها، وهو يحمل بيده كوباً فيه شيء ما، قال:«يقول لك ان تشربي هذه.»

وجدت من الصعوبة ان تدرك ماذا يقول، قالت:«من؟»

«جوليس، مديرك. اخذني الى الصيدلية في القرية. قال من المحتمل انك تتعرضين لأنفلونزا قوية وان لم تصبحي افضل في الغد عليَّ ان اتصل بالطبيب.»

اخذت تفكر بما سمعته. لكن بقيت الحقائق تطفو في مخيلتها من دون ان تجد اي منطق مما يحدث معها.

«واين هو الان؟»

«قال انه ذاهب الى اجتماع.»

كان من السخافة ان تتمنى، لكنها تريده ان يعود. فلقد كانت تشعر بوحدة قاتلة. كان هناك شيء ما يجب ان تتذكره، شيء ما تقوله لتشارلي. شربت ما قدمه لها، شعرت بمرارته لا بد انه اسبرين. ربما عليها ان تفكر في وقت آخر ما الذي ستقوله لأخيها. استيقظت بعد مرور وقت طويل. لم تشعر انها احسن حالاً، لكنها تستطيع ان تفكر بطريقة افضل الان، لقد احضرها جوليس الى المنزل!

«تشارلي؟»

ظهر اخوها قرب الباب بسرعة.

«اتصل بجسي وقل لها انني مريضة، وان تكلمت معها بطريقة لبقة قد تقنعها بالحضور لتطهو لك بعض الفاصوليا.»

اجاب ببرودة:«لا بأس، استطيع القيام بذلك بنفسي.»

«حسناً، اتصل بها بكل الاحوال.» ترددت، قبل ان تتابع:«هل اعادك جوليس الى المنزل من الصيدلية؟»

«نعم.»

لا بد انه غير طريقة حياته ليتمكن من مساعدتها. تذكرت تعليق ماكسين انه الطف الناس. لكن مع كل تلك المشاجرات كان من الصعب عليها ان تعرف كيف عليها ان تفكر به. اغمضت عينيها وقالت

بلهجة انتقادية:«لقد كان وجودك مفيداً جداً عندما احضرني الى المنزل، قد يكون غريباً صادفني على الطريق، كان عليك ان تعرف من هو.»

قال اخوها بقلق:«بدا وكأنه يعرف ما الذي يفعله بكل الاحوال، كنت بقربك. فهو يعلم من اكون واراد ان يعرف لماذا لم اكن في المدرسة.»

انتظرت لفترة بعدها قالت:«و...؟»

«لم ا شعر انني بخير. ولم ارد ازعاجك في المكتب.»

نظرت اليه. يمكنها ان تعلم انه يكذب من نظرة عينيه. تفاجأت انه ذكر الموضوع، ربما يريد التخلص من هذا المأزق لأنه يعرف ان لا قوة لديها لتتشاجر معه.

بعدها شعرت وكأن قلبها يغوص في صدرها. لم تستوعب بعد ان جوليس احضرها الى المنزل، ولم يتسنَ لها الوقت لتحلل هذا الأمر، لكن شيئاً واحداً واضح امامها، انه قابل اخيها. وان كان هناك شيء لا تستطيع البوح به فهي المشاكل العائلية. لقد طلب منها مرة ان تثق به، لكن حدث هذا قبل تلك السهرة المصيبة. وان اخبرته الآن ان لديها مشاكل مع اخيها ستكون كمن يقدم له عذراً مناسباً على طبق ليتمكن من التخلص منها!

قالت بضعف:«كن اخاً رائعاً،واتصل بجسي.»

الفصل السادس

بقيت آمي في السرير لمدة يومين، وقد حضرت كل من جسي وامها لرؤيتها كل واحدة منهما على حدة، وشعرت براحة كبرى لرؤية سيليا. فهي لا تشعر بالامتنان نحوها بصورة غير طبيعية، كما حدث لها مع جوليس.

دعاها المنطق ان لا تنجرف ثانية بخيالها. فجوليس مرتبط بفيونا ولا شيء سيغير ذلك.

كان نهار الاحد بارداً وماطراً، لكنها نهضت من الفراش. وفكرة ان تبقى في المنزل بمفردها نهار الاثنين بعد ذهاب اخيها الى المدرسة أمر غير مرغوب فيه. لذا قررت العودة الى العمل على رغم مشاعرها المختلطة عن لقائها التالي بجوليس. وبعد كل ما قررته ان تبقى حياتهما منفصلة عن بعضهما اصبح لديه معلومات كاملة وبالتفصيل عن حياتها الخاصة، وذلك من خلال حديثه مع تشارلي. قال لها، بعد عدة محاولات منها لتعلم ماذا عرف عنها عندما عاد بها الى البيت:« لديه نظرة ثاقبة في المنزل، بدا له ان المنزل كله بحاجة لصيانة!»

نظرت الى اخيها بدهشة:«كيف اكتشف ذلك؟»

رفع تشارلي كتفيه بلا مبالاة وقال:«لم تكن مدفأة الكهرباء صالحة للاستعمال، فذهب لشراء قطع لتصليحها.»

نعم هذا صحيح، لقد مرّ وقت قبل ان يعودا الى غرفتها. لكن فكرة ان جوليس قد عاين غرفة الجلوس الوضيعة عندها ومطبخها الصغير، كما وانه عرف اوضاعها المحدودة، كل ذلك يضايقها الى ابعد الحدود.

لم يكن جوليس في المكتب عندما وصلت نهار الاثنين، وهذا مما زاد من قلقها طوال فترة الصباح، متسائلة متى سيظهر. وبكل رضى بقيت في المكتب عندما غادرته زوو وجاكي معاً، لتناول الغداء، فمن الافضل لها ان تقابله من دون اي حضور. فأي كلام، مهما كان دقيقاً، عما حدث في منزلها سيشعل المكتب بالثرثرة لمدة اسابيع.

كانت منشغلة بآلة الطباعة في قاعة الاستقبال، وهذا ما جعلها تتفاجأ عندما سمعت صوته يحييها.

«حسناً، آمي، كيف تشعرين الان؟ كنت كالخرقة البالية عندما اوصلتك الى منزلك في ذلك اليوم.»

نظرت الى قامته الفارعة والى جاذبيته القوية التي تفرض نفسها اينما كان، دفعت خصلة من شعرها الى وراء اذنها وقالت بارتباك:«انني بخير، وافضل بكثير من قبل..» لم تكن تدري بما تكمل.

التقت عيناهما للحظة، فلمعت عيناه، فعلمت بما كان يفكر في تلك اللحظة. فشعرت وكأن قلبها سيقفز من صدرها.

«ان حكمت عليك من خلال اشعاع الصحة في عينيك، فهذا لا يجعلني اشعر بالذنب لأنني لم اذهب لرؤيتك وانت مريضة.»

ابتسمت له والتقت عيناهما ثانية. لم يظهر شيء على وجهه، ما عدا انه يشعر بالمرح بالتحدث معها، لكن بطريقة ما كانت تشعر انه يخفي شيئاً. هل كان مشغولاً بجمع المعلومات من خلال زيارته القصيرة لمنزلها، ويحضر نفسه ليعلن لها عن نهاية عملها في الشركة؟

«هل كان تشارلي يهتم بك اثناء مرضك؟»

«كان لطيفاً ونشيطاً جداً.» بدا صوتها ضعيفاً، لكنها لا تريد التحدث بهذا الامر الخاص معه.

«هل علمت لماذا كان في المنزل ذلك اليوم الذي اعدتك فيه من المكتب؟»

تلعثمت وهي تجيب:«لم.. لم يكن يشعر انه بخير. ولم يرد ان يقلقني في المكتب.» بالتأكيد تعجبها نظرته والتي تدعوها جاكي: النظرة الثاقبة.

«حقاً؟ ليس هذا ما قاله لي.»

اجبرت على ان تسأله: «وما الذي قاله لك؟»

«انه نسي كتاب الفيزياء في البيت، وان احد الاساتذة قد اوصله الى البيت وبذلك يتسنى له العودة بعد فترة الغداء.»

اه، تشارلي! كذبت بسرعة وهي تقول:«اني متأكدة انه قال ذلك بالصدفة وبدون نية ان يكذب.»

كان لا يزال ينظر اليها، حين قال:«انا لا اصدق ذلك، آمي، انت لست غبية، لا بد انك حزرت انه يتهرب من المدرسة. ولا يمكنك ان تتجاهلي الامر، قد يتعرض لمشاكل حقيقية، وستتصل بك إدارة المدرسة ان استمر الامر هكذا.»

رفعت ذقنها وحدقت بوجهه بقوة، قالت:«الامر لا يدعو الى الاهمية، فليس هناك شيء لا استطيع التعامل معه!»

استمر الصمت بينهما للحظة قبل ان يبعد نظره الثاقب عنها، ربما تذكر انها لا تزال مريضة قال:«آمي المسؤولة مختلفة تماماً عن آمي التي اعرفها.»

عادت للهجوم ثانية وقالت:«ماذا تقصد بمجموعة آمي؟»

نظر اليها ثانية وقال:«آمي السكرتيرة، وآمي الفاتنة.»

عاد الصمت يلف المكتب. هل هذه هي النهاية؟ ها هو يدور حول الموضوع.

دفعها التوتر للإجابة وبدون اي قصد:«لم اكن احاول ان استميلك الي في تلك الليلة!»

قال على الفور:«اعلم ذلك، وانا ايضاً، لم اكن اقصد ان اقبلك هكذا. لكن للحياة طرقها الخاصة في مفاجأتك. واحياناً عندما تعتقدين انك رتبت حياتك بأكملها تكتشفين ان هذا لم يحدث قط.»

تحرك نحو المكتب عندما سمع صوت الهاتف.

«اوصليه على الفور الى مكتبي.» قال ذلك بلهجة مدير الى سكرتيرته. تنهدت بقوة. على الاقل، لم يطردها بعد.

كان هذا كل الوقت الذي رأته فيه طوال النهار.

بعد ذلك بيومين حدث ما يربكها ثانية مع انها كانت تشعر ان ذلك الاحساس بدأ يختفي مجدداً.

كانت في مكتبه، تدون ملاحظات عن زبون، عندما تكلمت زوو على الهاتف، التقط جوليس سماعة

الهاتف. نظرت اليه من تحت رموشها فرأته ينظر مباشرة اليها. لم يكن من الصعب عليها ان تستنتج من الكلمات التي كان يرد بها على زوو ومن خلال تعابير وجهه، ان المكالمة لا بد انها لها.

«لا وقت لدى الموظفين لتلقي المخابرات الخارجية. اعرفي من هو المتصل، من فضلك؟»

علمت من الضيق الذي ظهر بصوته انها احرزت نقطة سوداء اخرى في ملفها، وتساءلت ان كان يستحق الامر ان تعتذر لتخفف من غضبه قليلاً، او ربما هذه جسي وهناك حالة طارئة عليها ان تعلمها على الفور، في تلك اللحظة قالت زوو وبكل وضوح:«مدير المدرسة.»

نظر اليها جوليس بتلك النظرة الثاقبة. انه المسؤول عن تغيب تشارلي، وهذا آخر ما تريد سماعه. ولا يمكنها القول انه لم يحذرها بهذا الشأن.

قال بحدة:«يمكنها ان تتلقى الاتصال من هنا.»

بعدها اعطاها السماعة على الفور. وقفت على عجل وقال:«لا بأس، سأذهب الى غرفة...»

لم يعطها فرصة لتكمل حديثها، وضع السماعة في يدها وقال:«من الافضل ان تتحدثي معه.»

تساءلت بينما كانت تتحدث ان كان جوليس يتمكن من سماع تعليقات السيد باري على الحديث. حاولت ان تبقي اجابتها ضمن حدود مقبولة وهي تنظر الى جوليس الذي كان يشغل نفسه بالكتابة على دفتر للملاحظات على مكتبه. لم يبدُ عليه انه يهتم للحديث، لكنها تعلم انها لا تستطيع الوثوق به واخيرا

عندما وضعت السماعة جانباً بهدوء وحذر، حدقت بدفتر ملاحظاتها، متمنية ان يتابع ماذا كان يمليه عليها. مع انها تعلم انه لن يفعل ذلك.

اتكأ براحة على كرسيه ونظر مباشرة اليها، وقال:«اذاً ما الذي قاله السيد باري؟»

قالت بسرعة:«لا شيء مهم، مجرد اتصال ليعلم ان كان تشارلي بخير، لذلك قلت له انه هو من كان مريضاً وليس أنا، لأنني لا اعرف رد فعلهم ان تغيب احد تلامذتهم ليهتم بأخته المريضة.»

نظر اليها نظرة حادة اربكتها، قال:«لاتعتبريني غبياً، امي! لا يتصل مدير مدرسة بحجم مدرسة تشارلي ليطمئن على احد التلامذة في منتصف النهار. لقد تغيب تشارلي عن المدرسة اليوم والبارحة ايضاً؟»

قالت بطريقة هجومية:«ان كنت سمعت معظم الحديث، فلماذا تسألني؟»

«احب ان اسمع تعليقك على الامر. هذا كل شيء.»

قالت بغضب صارخ وقد لمعت عيناها بقوة:«انت غير مسؤول عني، انت تحاسبني وكأنني انا من يتغيب عن المدرسة وليس تشارلي! ولا يعتمد عملي هنا على تصرف اخي في حياتي الخاصة، انت لست عادلاً.»

لمعت عينا جوليس منذرة بالخطر وقال:«لا تكوني سخيفة! بالطبع انا غير مسؤول عنك، هذا شأنك ويمكنك ان تتجاهلي الامر ان اردت ذلك لكنني احاول مساعدتك. بنصيحة على الاقل. فأنا لدي ابن اخت بعمر تشارلي وهو ايضاً يتهرب من المدرسة،

ربما ان تعرفا على بعضهما قد تتبدل الامور.»
اه، لا، ها هو يعاملها ثانية وكأنها ليست مجرد موظفة ، لكن ان لم تكن حذرة فلا بد انهما سيتشاجران، وعندها قد يطردها.
حاولت ان تخفف من حدة الموقف وذلك بإيجاد عذر لقصة المدرسة. فالسبب الحقيقي لغياب اخيها لم تبحثه مع السيد باري، الذي اعتبر ان اخيها يتغيب ليلهو.
قالت بلهجة مؤكدة:«لا استطيع القاء اللوم على تشارلي، لقد كان في مدرسة خاصة حتى نهاية الصيف. ولم يعد لدينا المال الكافي لدفع المصاريف، لذلك كان عليه الانتقال الى هذه المدرسة. انها جيدة، لكنه خسر كل اصدقائه القدامى، ولا اعتقد انه حقاً تخطى خسارتنا لأمي وأبي.» بعدها اضافت وهي تبتسم:«لا اعتقد ان هناك مشكلة حقيقية.»
اتكأ الى الوراء وقال بهدوء:«بالطبع هناك مشكلة، وتصرفاتك كالنعامة لن يحل مشكلتك.»
ماذا يمكنها القول، إن هذا لا يعنيك؟
«اخوك في عمر خطر جداً، وقد ينزلق عن الخط القويم بالكامل. انت بحاجة لاحد ما لديه بعض الصلاحية للتعامل معه.»
«وانت تقصد، ان لا احد لدي ليقوم بذلك؟»
تنهد بقوة وقال:«مهما كانت ارادتك قوية، لا يمكنك ان تأخذي مكان والده. انظري الى الامر بعقلانية ولا تأخذي الامر بكل هذه الحساسية.»
لم يكن ما يقوله لها جديد، لكن من الصعب عليها

ان تتقبله، خاصة منه. لم ينتظر حتى تجيبه، بل تابع:«تعيش عائلة اختي في منزلي في ولتسشاير هذه الفترة، انهم لم يتمكنوا من انجاز منزلهم الجديد بعد. وقد يتفق بن وتشارلي كثيراً معاً.»
«وان حصل ذلك؟ هذا لا يضمن انهما سيصبحان مثاليان في المدرسة!» فما زالت متوترة من فكرة ان جوليس سيتدخل ايضاً في حياة تشارلي، بينما هي لا قيمة لكل ما فعلته طوال الشهور الماضية في تلك الاوضاع الصعبة.
نظر اليها بتلك النظرة الثاقبة وقال:«ان لم تفعلي شيئاً فلن تحصدي الا الخيبة! بهذه الطريقة، قد تتحسن الامور لدى بن ايضاً، فهو ايضاً في وضع حرج جداً.»
«ليس هناك حل سهل لمثل هذه الامور.»
قال موافقاً وبصورة غير متوقعة:«لا، لا حلول سهلة، وان كان هناك شيء بدأت اتعلمه انه لا يمكنك وضع جداول وخطط عندما تتعلق الامور بالناس. فالحياة لديها طرقها الخاصة لتعرقل كل الجداول والخطط المنطقية.» ومن طريقة نظرته اليها، خالجها شعور ان هناك اكثر مما يقوله بالنسبة لهذا الوضع، لكنه تابع:«وفي حالة اخيك لن يضرنا شيء لو حاولنا.»
قال ذلك وكأنه ليس بحاجة الى موافقتها، كما وان لهجته الحاسمة اعلمتها انه حان الوقت للتوقف عن ذلك النقاش. وهذا ما جعلها تشعر بمزيد من القلق، وكأنها وقعت في فخ جديد، فإن تجاهلت نصيحته

www.elromancia.com

وساءت الامور اكثر، فلن تتوقع المزيد من الصبر والمسامحة مع كل صعوبات العمل.

عندما عادت الى البيت، لم يعد بامكانها تجنب الحديث مع تشارلي عن تخلفه عن الذهاب الى المدرسة. وعلمت ان مع كل كلمة تقولها كانت تزيده عدائية لتلك المدرسة.

«لكن لم يحدث ذلك الا مرتين فقط.»

تنهدت بفقدان صبر. انها لن تصل معه الى اي حل، قالت:«انت تقصد، مرتين في الاسبوع. الامر جدي، تشارلي! ماذا تعتقد كان شعوري عندما اتصل مديرك بي في المكتب وانه كان عليّ التظاهر امام مديري ان الامر بسيط؟ وبصدق كنت ستسبب بطردي، وعندها لن يبق لدينا سقف فوق رأسنا!»

بقي وجه تشارلي جامداً، وكأنها لا تتحدث معه. فحاولت ان تكلمه بطريقة اخرى:«اسمع، تشارلي، اعلم ان جوليس يبدو لك لطيفاً ومرحاً، لكنه فظ جداً في العمل وهو كذلك معظم الاوقات، كما وان عملي يتوقف على عدم إثارة المشاكل مع المدراء المتوترين!»

لم تتغير تعابير وجه تشارلي، بل نهض وبسرعة. قال وبدون ان ينظر اليها: «حسناً.» وغادر الغرفة.

تنهدت ثانية:«ماذا تعني بـ حسناً؟ حسناً لن افعل ذلك ثانية؟ وحسناً لقد استمعت اليك والان توقفي عن توبيخي؟» وهي لم تكن تضمن اي شيء من ذلك. لم يكن جوليس رجلاً يضيع وقته عندما يقرر شيئاً ما، لكنها تفاجأت او بالاحرى انزعجت، عندما علمت

من تشارلي انه دعي من قبل مديرها لامضاء نهار السبت مع ابن اخته. اتصل به جوليس عندما عاد تشارلي من المدرسة مساء. وقال له انه سيأتي لاصطحابه من ايليكوت بعد الفطور وسيعيده الى المنزل عند المساء.

«لا اتذكر انه اخبرني احد عن ذلك!» بعدها توقفت فجأة عن متابعة الكلام. فليس من العدل ان تغضب من تشارلي. فلقد اعلمها ذلك، جوليس، مع انه اتخذ قراراً بذلك وليس مجرد ابداء رأي. لكن عليها الاعتراف انه تكلم بمنطق، وان هناك فرصة ان التعارف الجديد قد يؤثر ايجابياً على تشارلي.

نهار السبت لم تحظ بفرصة لرؤيته حتى لالقاء التحية. كان تشارلي جاهزاً ومنتظراً، حتى انه اصبح في السيارة قبل ان تتمكن من الوصول الى الباب الامامي، لكن تشارلي بالكاد لوح لها، قبل ان تختفي سيارته وراء المنعطفات.

نظرت بشك الى الهرة. قالت:«حسناً، ما رأيك بذلك؟ هل افهم من ذلك انه يتجنبني؟ كان بامكانه الانتظار.» لكنه لم ينتظر ليتكلم معها عندما احضر اخيها عند المساء، وبالكاد توقف حتى ينزل تشارلي من السيارة.

«يقول انه آسف لعدم دخوله المنزل ولو لفترة قصيرة لأن عليه العودة الى المنزل.»

قالت:«آه، الم يقل شيئاً آخر؟»

«ان ارسل لك تحياته او شيئاً مثل ذلك.»

او شيئاً مثل ذلك. لكن ماذا، بالتحديد؟ يبدو ان

اتفاقه الان مع تشارلي يبعدها عنهما بالكامل!
تعليق تشارلي عن تمضية النهار كان رائعاً، وبمحاولات كثيرة تمكنت من معرفة تفاصيل عن اسلوب حياة جوليس من امتطاءالخيول، الى الطيران بالمنضاد الهوائي وصناعة الشراب من عصير الفواكه، كما ان هناك العديد من الاشخاص، ابن اخته وابنة اخته صهره وشقيقته، كذلك فيونا.
شعرت باحساس من الغيرة عندما ذكر تشارلي اسمها مع انه علق بعد ذلك انها مزعجة واضاف انها تشاجرت مع جوليس.
معرفة حياة جوليس الخاصة امر رائع بالنسبة اليها، لكن هذه المعرفة تؤلمها ايضاً لأنها تذكرها ان فيونا هي جزء من تلك الحياة.
قالت لنفسها ان عليها ان تشعر بالرضى انه الان يعرف اكثر عن وضعها وانه مهتم بمساعدتها. لقد تقبل حقيقة ان لديها عمل آخر خاص بها بالإضافة الى عملها في مكتبه، وان تفاقمت مشاكل تشارلي ستبقى بعملها هذا حتى تتمكن هي وجسي من الانصراف كلياً الى شركتهما كوكاري غير المحدودة.
رؤيته ثانية نهار الاثنين في المكتب زادت من انزعاجها، فلقد كان مشحوناً اكثر بتلك الطاقة الديناميكية، نظر اليها بعصبية وتبعها بملاحظة حادة لتحضر له ملف الاتصالات بالمدينة، وعلى الفور اختفى في مكتبه. علمت على الفور انها عادت الى مرحلة«سكرتيرة تحت التجربة».

بدا جو المكتب عند الصباح عادياً لكن بعد مرور عدة ساعات ظهر بوضوح انه يعاني من مشاكل كثيرة لا علاقة لها بالمكتب. وبعد عدة اتصالات غير ناجحة عملت هي وجاكي وزوو على التأكد انه لم يتم اية تغيرات مهمة في سوق العمل.
لم يتحسن مزاجه في اليوم التالي. بدا وكأن اعصابه مشدودة كالأسلاك قال بعصبية قوية:«اريد هذا الملف عند الساعة الثالثة.»
نظرت الى الاوراق التي تعمل عليها وقالت:«لكن...»
«بدون ولكن، آمي.»
«عليّ ان اترك هذا...»
قاطعها بسرعة وعصبية:«لا يهمني ماذا تتركين، فقط انتهي من ذلك عند الوقت المحدد.»
كان الامر يتخطى حدود العمل وهي لم تعد تعتبر ملاحظته كتدبير عملي بل أمر شخصي بالنسبة لها، وهذا ما كان يزعجها ويقلقها.
تمتمت جاكي وهي تمر امام مكتبها:«لا بد انه كذلك بسبب شجار ما مع فيونا، فهي لا تتصل ولا تزور المكتب منذ ثلاثة اسابيع، فماذا سنتوقع؟اعتقد ان شخصاً ما وبالتأكيد ذلك الرجل الوسيم الاشقر، يعرقل خطط الزفاف. ولا بد ان السيدة المميزة هاربر ماكسويل لن تكون سعيدة ابداً.»
لم تعلق آمي، لكنها فكرت بما قاله شارلي لها. حديثه عن الشجار يطابق تماماً توقعات المكتب.
كان على جوليس ان يبتعد عن المكتب لعدة ايام

قبل حلول العيد، وهذه الايام تقربه اكثر من الزفاف وهذا ما لا تريد ان تفكر فيه. حاولت ان تقنع نفسها انها ليست افضل من زوو، فهي مغرمة بمديرها لأنه وسيم وعملي جداً كما وانه يجاملها احياناً.

المصلحة الوحيدة من غياب جوليس هو الجو المريح الذي يسيطر على المكتب. لكن لوطلب منها الخيار لكانت فضلت حضوره. فهناك نوع من الحرارة فيه ويصبح العمل في غيابه مجرد روتين ممل.

اخذت تستعد لملاقاة العيد بحزن وضياع. وبدلاً من ان تشتري حاجات نهار العيد هي وجسي قررت الشراء اثناء العمل ففي غياب جوليس بامكانهن التصرف براحة اكثر وتمديد ساعة الغداء.

فكرت عندما قرع باب منزلها مساء الاحد، ان هذا تشارلي قد نسي مفتاح المنزل، ولقد عاد باكراً من عند سيليا. كانت تنهي الترتيبات المفروضة عليها قبل نهاية الاسبوع وقد غسلت شعرها ولفته بمنشفة، تدلى منها بعض الخصل بغير ترتيب.

تفاجأت للحظة وهذا ما منعها من التلفظ بأي كلمة. فآخر شخص توقعت ان تراه، كان هناك امام باب بيتها!

«جوليس!»

كان يرتدي جاكيت باهظة الثمن وبنطال جينز، لكن حتى بثيابه العادية كان يبدو قوياً ومستبداً كالعادة، شعرت وكأن هناك أمراً ما، كمهمة عمل، تماماً كما يفعل في المكتب. نظر الى المنشفة على رأسها، والى قميصها الرمادية والتي عليها صورة سنوبي شخصية

افلام الكرتون المشهورة وكانت قد استعارتها من تشارلي، وبنطالاً واسعاً كذلك كلسات عالية للرياضة. ومع كل أسى ومرارة تمنت ولو لمرة واحدة فقط، ان يراها انيقة وترتدي ثياباً تظهر جمالها.

قال لها وهو ينظر اليها بإعجاب واضح:«الن تطلبي مني الدخول؟ أم انك تودين الخروج للتمرن على مباراة ما؟»

«انا، نعم، تشارلي ليس هنا...»

«لم آتي لرؤية تشارلي. اتيت لرؤيتك انت.»

«زيارة اجتماعية أم مهنية؟»

حاولت ان تبدو مرحة وتخفي توترها. فهو لم يجدها فقط غير انيقة، بل ايضاً متأثرة به. ففي المكتب هناك العديد من الناس والاعمال والاتصالات الهاتفية التي تشغلهما عن بعض، اما الان فلا يوجد غيرهما.

لمعت عيناه وهو يبتسم ثم قال:«مهنية جداً.»

«نصيحة عملية في تأهيل هذا المنزل؟»

ضحك وسار الى القاعة الامامية، تراجعت الى الوراء لتدعه يدخل.

نظر الى المنشفة على رأسها مرة ثانية وقال: «آسف، كان عليّ الاتصال بك.» لكن لم يبدو من خلال كلامه انه يعتذر، تابع: «لدي اقتراح عمل اريد التحدث به معك.»

بدا لها الامر رسمياً جداً. اخذت جاكتته بعناية منتبهة ان لا تلمس يده بأصابعها، ووقفت تفكر ان كانت ستعلقها بطريقة عادية كما تفعل بمعطفها او بمعطف تشارلي. لديه تعليقة خاصة لمعطفه في

المكتب. قرأ ارتباكها فقال بمرح:«لا داع للتصرف بطريقة رسمية، آمي! كما تعلمين، نحنُ لسنا في المكتب الان.»

ابتسمت وقالت وهي تمزح:«تعني انك تعيش شخصيتين مزدوجتين؟»

«بدأت اعتقد ان هذا ما يحدث معي.»

لم تتوقع ان تسمع منه هذا الجواب، تفاجأت ونظرت اليه فالتقت عيناهما. كان ينظر بطريقة لم تستطع ان تفهمها، كما وان كلامه ايضاً غير واضح.

خافت ان تتصرف كالحمقاء، لذلك قالت بعصبية «هل تريد ان تشرب شيئاً ما؟ اخشى انه لا يوجد لدي الا الشاي او قهوة؟»

«لا تصنعي شيئاً من اجلي، فلا استطيع البقاء لفترة طويلة.»

لم تكن ترغب في شرب شيء ما، لكن بدا لها ذلك فكرة جيدة الان، فقد تجد ما تفعله لتستطيع ان تصبح اكثر هدوء.قالت:«كنت على وشك ان اصنع لنفسي فنجاناً من الشاي.»

تبعها الى المطبخ، وهذا ما زاد في توترها. بدا لها في تلك المساحة الضيقة ان الجو مشحون بالتوتر من وجوده. وضع جانباً كيساً كان يحمله معه.

«لقد احضرت لك ولتشارلي هدايا للعيد، هذه لك، وهدية تشارلي مازالت في السيارة.»

لم تعرف ماذا تقول، فهي لم تتوقع ذلك مطلقاً. نظرت الى الكيس. كان بداخله هدية باهظة الثمن،

قالت:«جوليس، لماذا تقدم لي هدية؟»

«لقد قلت لي عندما اتيت الى العشاء انك تحبين الاشياء الجميلة.»

قالت:«لم آتي الى العشاء تلك الليلة، اتيت لأطبخ لك.»

قال بمرح:«اذا رغبت في رؤية الامر هكذا.» وغيّر الحديث على الفور بقوله:«سأحضر هدية تشارلي الان، ان كنت لا تمانعين هل هناك مكان معين لحفظ الحطب؟»

«انه لطف منك ان تقدم لنا كل ذلك.»

نظر اليها وابتسم، لمعت عيناه فجأة بمرح جعلها تذهل عن كل تحفظاتها، قال:« لم استطع التقبل ان يمضي تشارلي العيد وهو يبحث في الجوار عن اكواز الصنوبر، وهذا ما اكده لي ان هذا ما سيحل به.»

«اذا هذا كله بسبب تشارلي؟» وضحكت، ولكن بقلق. انتقاده للمكان الذي تضع فيه الحطب زاد من عدائيتها نحوه. فبالنسبة اليه، وضع الحطب في الداخل وأصر على وضع الخشب الرطب في المطبخ، وهذا ما جعله يتكوم على البلاط حتى لم يبق مكاناً فارغاً.

قال بفقدان صبر:«لن تحظي بتدفئة مقبولة ان لم تجففي كل هذا الحطب اولاً. انه رطب جداً.»

لماذا يراودها الشعور انه يعتبرها دائماً عاجزة وغير كفؤة عندما تتعلق الاشياء بالامور العملية؟

قالت تجادله:«لقد وضعت الخشب الرطب قرب النار! وهكذا ستجف بطريقة جيدة.»

«نعم. بكمية تكفي لتدفئة منزل اللعبة.»

«استطيع تأمين تدفئة لمنزل اللعبة فقط.»

نظر اليها بحدة، لكنه لم يتكلم.

اعدت الشاي واحضرته الى غرفة الجلوس. كان الدفء قد انتشر في الغرفة.

ساد الصمت بينهما، كان شعرها يتدلى على كتفيها بفوضى، قال بصورة غير متوقعة:«انت انسانة غير عادية، آمي، لا فتاة غيرك اعرفها تبدو فاتنة وهي ترتدي ثياباً بالية.»

لم يظهر اي تعابير على وجهه، وهكذا لم تعرف كيف تتصرف، لا بد انها اخطأت في تفسير كلمة «فاتنة» فكيف يمكن ان يصفها كذلك وهي ترتدي هذه الثياب المخيفة ولا بد ان شعرها يبدو كالأسلاك الحمراء اللون. لا يعقل انه يقول لها انها جذابة رغم كل ذلك.

قال:« لقد وعدتني بتحليل مستقبلي، اتذكرين؟»

اعترضت بسرعة:«كانت تلك فكرتك.»

«هيا، لا تقولي لي انك لا تستطعين القيام بذلك!»

«لكننا نشرب الشاي.»

«هذا لن يعيق فتاة مثلك.»

ماذا يعني بكلامه هذا؟ وبسرعة نهضت ووقفت امامه امسكت بفنجانه الفارغ. تظاهرت انها تنظر في داخله، قالت بسرعة:«استطيع ان ارى خاتماً، ربما خاتمين، وعدد كبير من الناس وبعد ذلك رحلة. واني متأكدة انك ستعيش سعيداً طوال العمر!»

وساد صمت مزعج بعد ذلك.

لم تدري لماذا قالت ذلك. وكأنها رسالة قوية لتخبره بها ان لا دور له بالتجامل معها، ان كان هذا ما يفعله. بعد لحظات، مدّ يده واخذ الفنجان من يدها، ووضعه على الطاولة امامه.

قال بهدوء:«حسناً.» لكن هناك توتر واضح في صوته جعلها تعرف ان كلامها قد حقق الهدف. شعرت وكأن حرارة الغرفة قد تدنت عدة درجات تابع:«والان دعيني اخبرك عن مستقبلك الحالي...»

شعرت وكأن قلبها يضرب بقوة في صدرها. يجب عليها ان تعتذر قبل ان تسوّ الامور اكثر:«جوليس، انا...»

تجاهل مقاطعتها وقال بصوت هادىء وعملي، وكأنه يجري معها مقابلة للعمل من جديد:«ستحصلين على عرض عمل، عليك القبول به. سيؤمن لك المال والتعرف على بلد جديد.»

تجهم وجهها. فهذا ليس ما كانت تتوقعه.

«ما هو... بالتحديد هذا العمل؟»

قال ببساطة:«عمل محترم اني بحاجة لطاهية، عليّ الذهاب برحلة الى اسبانيا لمدة اربعة ايام في بداية شهر يناير. لقد تعرفت سلفاً على بعض الشركاء، وانت تعلمين اننا سنقدم على بناء مباني جديدة في بيرتو بانس قرب ماربلا، والفضل بذلك يعود لكريس وغيره. نحن نبني منازل فاخرة هناك. ولقد تعرفت على عملاء اسبانين اريدهم ان يشاركوا في تطوير المشروع، وهذا سيساعد في تمويل المشروع

www.elromancia.com

مالياً، لذلك انا بحاجة للذهاب الى هناك لاساعدهم ليأخذوا قراراً بشأن التعامل معنا.»

لم تكن تعلم تماماً ما الذي يريده، تمنت لو لا ينظر اليها هكذا. بدأت تسرح خصلات شعرها باصابعها. فهي تشعر بالقلق لأنها تجلس هكذا لا تعمل اي شيء.

«اريدك ان تأتي معي الى احدى هذه المباني لتساعديني على استضافتهم.»

بقيت صامتة، غير متأكدة ان ما سمعته صحيح. الذهاب الى اسبانيا... في يناير، مع جوليس، فقط قبل اسبوعين من زفافه؟

سألت بحذر:«ولماذا أنا؟»

«لقد قلت لك، لأنني بحاجة الى طاهية.»

بهذه الطريقة، يبدو الامر منطقياً جداً. لكن رد فعلها غير منطقية. شعرت بقلبها يخفق بسرعة كبيرة.

«لكن الا تستطيع ان تأخذهم الى فندق لتسهر معهم؟»

قال موافقاً:«بالطبع، لكن هذا يفقد قيمة المشروع. اريد ان اقنعهم ان منازلنا هي الاكثر راحة واكثر جمالاً مما يريده اي شخص منهم. لقد تم تجهيز المنزل الذي سأستقبلهم فيه. اريد فتاة من المكتب والتي تستطيع القيام بدور السكرتيرة وتطبخ ايضاً. ستسافرين معي، وتعملين معي عندما احتاجك وتطبخين وجبة واحدة...»

قاطعته بسرعة:«انا لا اجيد طهي الاطباق الاسبانية.»

«لا داع لذلك، آخر شيء يجب ان نقدمه لهم اطباق اسبانية في بلادهم. طبق عالمي افضل، ومن الافضل ان يكون فرنسياً.» نظر اليها بجدية وتابع:«لن تكون عطلة عمل بالنسبة اليك. سأدفع لك مبلغاً إضافياً عن اجرك في المكتب، هل ستأتين معي؟»

«هل استطيع التفكير بالأمر؟»

«لا بأس. على أمل ان تعطيني الجواب مباشرة بعد عطلة العيد بذلك اتمكن من الاتفاق مع شخص آخر ان قررت عدم الذهاب.»

نهض بعد ذلك، ونظر الى ساعته ليتحقق من شعاره «الوقت هو المال» بطريقته المعهودة في المكتب. شعرت بخيبة أمل. لقد احضر لها هدية العيد، وعرض عمل مغرٍ للحصول على مزيد من المال، وكل ما فعلته هو اهانته بأن تذكره انه مرتبط بفيونا.

«الا تريد... ان تبقى للعشاء؟» لم تكن متأكدة انها فكرة جيدة، او انه حتى سيقبل دعوتها حتى ولو كان لديه وقت للبقاء لكنها قالت ذلك كطريقة للاعتذار.

نظر اليها لفترة طويلة حتى اعتقدت انها تصرفت ايضاً بطريقة خاطئة. او انه يحاول ان يجد عذراً لائقاً كي لا يجرح مشاعرها؟ قال بطريقة حاسمة:«آمي، ليس هناك احب الي من البقاء معك لتناول العشاء، لكنني لا اعتقد انها فكرة جيدة.»

لم تستطع الا ان تسأل:«لما لا؟»

«لأنني في هذه اللحظة لا استطيع ان اشتت افكاري بفتاة ماهرة بالاعمال السحرية.»

«انت تقصد ان لديك عمل عليك القيام به؟»
ابتسم وقال:
«يمكنك ان تقولي ذلك.»
تبعته الى القاعة الامامية واعطته معطفه، راقبته يرتديه وتراجعت الى الوراء عندما فتحت الباب الامامي لتدعه يمر.
عندما اصبح في الخارج ظهر التردد عليه، استدار لينظر اليها. ابتسم وامسك يدها وضمها اليه. قال:«عيد سعيد، آمي.» وقبلها.
قالت بصوت مرتجف:«ما كان علينا فعل ذلك، ماذا عن فيونا؟»
تنهد بقوة وقال:«اعتقد ان فيونا بحاجة لقليل من دواءها في الوقت الحاضر.» تابع بمرارة:«فيونا اهتمامي انا، وليس انت.»
شعرت وكأن قلبها ينقبض من خلال كلماته، وشعرت بألم حقيقي. ابتعدت عنه ، جرعة من دوائها، اذا هذا ما يشعر به نحوها. انه يستعملها ليعود الى فيونا.
شعرت بالدموع في عينيها، عادت الى ما وراء الباب، قالت ببرودة:«ليلة سعيدة، جوليس، وعيد سعيد.» بعدها اغلقت الباب.

الفصل السابع

لم ترَ آمي جوليس حتى بعد عطلة العيد، مع ان فكرة الذهاب معه الى اسبانيا كانت لا تزال تشغل بالها اكثر من اي شيء آخر. لم يكن هناك سبب حقيقي يمنعها من الذهاب. وسترحب كثيراً بالمال الاضافي وبامكان تشارلي والهرة ان يبقيا عند سيليا. وهذا سيحل المشاكل المنزلية الحالية.
لقد طلب منها الذهاب معه لأنها تناسبه فهي تمزج بين العمل كسكرتيرة وكطاهية ايضاً وليس هناك اي اسباب اخرى.
كانت متوترة قليلاً عما ستكون رد فعل الغير عن هذه الاخبار، لكن الجميع كان متحمساً للرحلة.
تنهدت زوو بحسرة وقالت:
«اربعة ايام مع جوليس، يا لك من محظوظة.»
تابعت جاكي بحماس:«ستنزلين في فنادق فخمة، علمت ذلك بسبب ان جوليس طلب مني ان أقوم بالحجز لكما، ليلتان في فندق خمسة نجوم في بورتوبانس وليلتان في احدى الفنادق الجميلة في غرانادا. غرفتك في الواقع في الاقسام الخلفية في الهمبرا!»
وهذا اكثر مما اخبرها به جوليس، عندما اتى في زيارة قصيرة الى المكتب. ومع انها اخبرته عن موافقتها بالذهاب معه الى اسبانيا، الا ان

رد فعله لم تظهر ما هو شعوره حيال ذلك.

* * *

كانت تستلقي في سريرها الكبير في اول ليلة لها في بيرتو بانس. لقد كانت الامور جيدة في بريطانيا عندما غادرا. مازحها جوليس بطريقة كما فعل عندما زارها في المنزل. ذهبت الى العمل كالمعتاد صباح الثلاثاء، في اليوم الذي سيسافران فيه، وقد اخذت معها حقيبة صغيرة كانت قد احضرتها مع جسي في الليلة السابقة.

تفاجأ وهو ينظر الى الحقيبة:«هل هذا كل ما احضرته؟»

قالت وهي تشعر بخيبة أمل:«لكننا سنذهب لمدة اربعة ايام فقط، اليس كذلك؟»

«وان يكن. ماذا احضرت زوجين من الكلسات الرياضية لتشارلي؟ انت اول امرأة اسافر معها ولا تأخذ معها عربة لنقل ثيابها. هل انت متأكدة ان ليس هناك حقيبة اخرى وضعتها في مكان ما؟»

قالت:«قالت لي جسي ان اكون طبيعية جداً بعملي، كما وانني لم اسافر يوماً بأكثر من هذا، وبكل الاحوال، لا املك ثياباً مناسبة اكثر من هذه.»

نظر اليها بحدة.

رأت كل من جاكي وزوو تتبادلان نظرات الدهشة، فهما لا تستطيعان الانتظار حتى تبدآن بالثرثرة.

قاد جوليس السيارة نحو هيثرو في الوقت المحدد لاقلاع الطائرة. لقد بقي يتكلم على الهاتف حتى

اللحظة الاخيرة، وكعادته توقع منها ان تكون جاهزة في اقل من ثانيتين.

كان من المفترض ان يصلا الى مالاغا في المساء، ولقد امضى معظم الساعات الثلاث في الطائرة وهو يصحح اوراق التقرير الذي يعده ودراسة البنود القانونية.

كانت تجلس بقربه وهي تفكر انها بمفردها معه، اما المسافرين الذين يتعدى عددهم المئة فهم غير موجودين بالنسبة اليها. تمنت لو انه يعطيها شيئاً تعمل به. فما زال الوقت ضمن دوام العمل، وشعرت بالذنب ان اخذت كتاباً لتقرأه، وجدت في حقيبتها مغلفاً وبدأت تكتب لائحة بالاغراض التي ستحتاجها للعشاء. لقد اتفقت مع جسي على عدة خيارات من اجل كل نوع من الطعام في حال لم تجد كل الحاجات لنوع معين.

لم تأخذ وقتاً طويلاً لتضع القائمة الرئيسية، لكنها لم تنسى للحظة ان جوليس يجلس بقربها. رأت نفسها تنظر الى يديه، لديه يدان قويتان واصابع طويلة ورشيقة.

توقف عن العمل وقال:«تريدين القيام بشيء ما؟»

ربما ينتقدها، رفعت عينيها اليه، ورأته ينظر اليها بقوة. وعلى الفور شعرت بالاضطراب واصطبغ وجهها خجلاً.

ارتاحت عندما قال:«لا تشعري بالذنب لانك لا تعملين الان، سيكون هناك الكثير من العمل لديك هذا

المساء، وغداً ايضاً. ستأكلين بمفردك هذه الليلة، فأنا علي مقابلة بعض الزبائن ما ان اصل. سأقلك الى ماربلا غداً صباحاً واتركك هناك لتقومي بشراء ما تحتاجين اليه، وبعدها سآتي لاصطحابك الى الغداء قبل الذهاب الى المبنى. لديك كل فترة بعد الظهر لاعداد العشاء، كما يمكنك ان تغيري ثيابك في الفيلا.»

قالت:«كما تشاء، سيدي.» لم تتمكن من مقاومة ذلك بعد اعطاء الاوامر بطريقة حادة.»

ابتسم قليلاً وقد تخلى عن مظهره العملي.

«اية تعليقات ساخرة منك، آنسة طومبسون، وسأتركك على الطريق في مالاغا.»

مع انه كان يقصد بـ «الآنسة طومبسون» ان يمازحها، لكن ذلك وضعها تماماً في مكانها الحقيقي.

بعد فترة قصيرة سألت بارتباك:«هل انت متأكد انك تريدني ان انضم اليك في عشاء العمل غداً؟ انا لا امانع من البقاء في المطبخ، وبطريقة ما هذا اسهل عليَّ.»

«وتريدين ان لا اراك في جوارب اخيك للسهرة؟ لا تفكري بذلك.»

عاد بعدها الى اوراقه، مبدياً اهتماماً كاملاً بعمله.

* * *

نظرت حولها في الغرفة، وهي تفكر بكلام جاكي في انها رحلة عمل جدية. لكن ما بدا لها كان العكس. نعم، هناك رفاهية واضحة في الفندق، فغرفتها

البيضاء والانوار والمرايا، جهاز التلفزيون وبراد مليء بكل انواع السندويشات، كل ذلك يناسب ابطال السينما. امام الفندق هناك عدة متاجر للثياب، وحوض سباحة، مع انه على بعد مسافة قصيرة هناك اجمل شاطىء في اسبانيا كلها.

كان لديها شرفتها الخاصة، والتي تشرف على البحر، لكن ما الغاية من ذلك ان كان ليس لديها الوقت الكافي لتتمتع بكل هذا، وليس لديها احد لتتشارك معه في كل هذا الجمال؟

لا بد ان جوليس هو من طلب الطاولة الإضافية في غرفتها والتي جهزت بآلة للطبع الكترونية، وبالتحديد معدات للعمل ليومين فقط. وبالنسبة الى حمولة العمل التي وضعها، اختفى على الفور بعد وصولهما، وهي ذهبت الى غرفتها لتعمل على كومة من الاوراق اعطاها اياها. المنفعة الوحيدة انه لن يكون بقربها، منتظراً لتنتهي من طباعة الاوراق.

استجمعت قوتها وبدأت بالعمل، كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشر عندما انتهت وفكرت في ان تطلب شيئاً من خدمة الغرف لكنها تراجعت خائفة من ان يكتشف جوليس الامر عندما يوقع فاتورة الفندق. ومن المؤكد انه سيراجع كل التفاصيل.

جلست لفترة على كرسي مريح تقرأ مجلة الفندق. كانت هناك رفاهية غير متوقعة ان تتجول في غرفة نومها في منتصف الشتاء وهي ترتدي قميص نوم حريرية. كانت تلك هدية ميلادها من أمها.

www.liilas.com

الان، بينما كانت مستلقية على سريرها متسائلة كيف ستتمكن من النوم، اخذت تفكر بأمها. لقد كانتا صديقتين وتربطهما علاقة قوية. فجوناه طومبسون كانت امرأة محبة ومتفهمة، ومع فقدان الصدمة الاولى لخسارتها، وجدت آمي نفسها تفتقد أمها أكثر واكثر مع مرور كل شهر.

قالت لنفسها، لكن آه، أمي، ماذا كنت ستقولين لو علمتِ ان الشخص الذي احبه سيتزوج قريباً امرأة اخرى ؟

انها تحب جوليس. لم تكن تعترف بذلك من قبل، لكن الامر لا يفاجئها الان. وفي اعماق نفسها كانت تعرف ذلك منذ البداية.

طلب منها جوليس ان تلقاه على الفطور ولقد تأخرت على ذلك. لكنها كانت تشعر بالرضى من نفسها لأنها طبعت كل الاوراق التي اعطاها اياها. علمت انها تبدو متعبة ولأنها لا تضع مساحيق تجميل فلا تستطيع اخفاء ذلك. لكنها تبدو عملية وهي ترتدي بدلتها ذات التنورة القصيرة، تلك التي ارتدتها عند اجراء المقابلة معه، كذلك عملت على رفع شعرها عالياً.

وجدت جوليس قد جلس الى الطاولة التي سيتشاركان بها، وهو يبدو قلقاً من خلال مراقبته لها.

وضعت كومة الاوراق امامه على الطاولة وقالت قبل ان يتمكن من الكلام:«اعتقدت انك قد تكون بحاجة لهذه.»

نقل نظره بينها وبين الاوراق. بدا مصدوماً ومنزعجاً.

«هل تمكنت من النوم؟ لم اقصد ان تقومي بطبعها كلها ليلة أمس!»

شعرت وكأنها قامت بعمل خاطىء، فقالت مدافعة عن نفسها:«بالطبع نمت. في اي وقت عدت البارحة؟»

«حوالي منتصف الليل. هل حصلت على بعض الوقت للقيام بأمر آخر البارحة؟»

حاولت ان لا تبدي انزعاجها، وقالت له بمرح انها قاومت بشدة رغبة طلب الحلوى والفاكهة في المساء.

نظر اليها مستغرباً:«هل حقاً تعتقدين انني قد انزعج من ذلك؟»

رفعت كتفيها وقالت:«بدا لي الامر غير مناسب. فبعد كل شيء، انا هنا برحلة عمل.»

«نعم، لكن ليس كامل الوقت! اطلبي ما تشائين. وانا اقصد ذلك حقاً، آمي، اي شيء.»

نظرت اليه فرأته يتحدث بجدية مطلقة، فقالت:«انت تعني انني جعلتك تشعر بالذنب لأنني عملت كثيراً ليلة البارحة؟»

«طالما قلت ذلك، نعم. لكنني اريد ان تسعدي في هذه الرحلة ايضاً. كما ان هناك الكثير الذي علينا القيام به اليوم. يمكنك ان تأخذي استراحة غداً صباحاً عندما اعود الى ماربلا.»

تحدث عن خطته في الفيلا وبعد ذلك تحدث باختصار عن اتصالاته في عشاء العمل في الليلة السابقة.

بعدها اوصلها الى ماربلا، وتركها هناك لتكتشف المكان بنفسها بينما ذهب الى اجتماع عمل آخر. اعطاها بعض التعليمات المختصرة عن امكانية شراء الحاجات التي تريدها وطلب منها ان تلقاه عند الظهر في مطعم «حديقة الليمون».

سألت وقد تجهم وجهها:«واين يقع ذلك المطعم؟»

سأل بضيق:«الا تعلمين اين يزرع الليمون؟» كانت جملته تلك كما طلب من زوو ان تبحث في القاموس عن كلمة ما. «انه لا يبعد كثيراً عن هنا وقد سمي كذلك لاسباب واضحة جداً. اجلسي إلى طاولة ما وانا سأذهب وابحث عنك.»

غادر على الفور بعد ذلك، وهو ينظر الى ساعته، سار بخطى واسعة في الشارع الضيق وكأنه لا يستطيع التخلص منها بسرعة اكثر. هذا ما زاد من احساسها السابق انه يرغب في تجنبها. كانت تصرفاته معها دائماً تتسم بجدية لم تكن تراها حتى في المكتب.

ما كان عليها القدوم معه، وهي تعلم كيف تشعر نحوه، ما كان يحق لها ان توافق على ذلك. كان بامكانها تدبر نفسها بدون المال الإضافي، وكان بذلك قام بترتيبات اخرى.

طال الوقت وهي تشتري الاغراض لأكثر مما كانت تتوقع. فلم تتمكن من استعمال كتاب جسي للغة بطريقة جيدة. كان جوليس بانتظارها في «حديقة الليمون» عندما وصلت الى هناك كان على حق، فالمكان مميز بأشجار الليمون الخضراء. لمحت شعره

الاسود عبر الطاولات البيضاء والمقاعد المريحة في الوسط. كان يجلس وهو يقرأ جريدة وقد ابعد كرسيه عن الطاولة. بدا وكأنه مختلف عن كل من في المكان، ولم يكن السبب لأنه الوحيد الذي يرتدي بدلة رسمية ضمن عدد كبير من السواح الذي يستمتعون بالشمس في فصل الشتاء.

في تلك اللحظة، رفع رأسه ونظر حوله ورآها. وللحظة واحدة ظهر في عينيه أمر غير متوقع، وكأنه حقاً سعيد لرؤيتها. بعد ذلك تغيرت تلك النظرة، لترى فيها ما كانت تراه دائماً «الوقت هو المال» والتي بدأت تكره هذه الشخصية لديه.

قالت:«آسفة لتأخري. لم يكن الكتاب الذي احمله يحتوي الكلمات لكل الاشياء التي احتاجها هل تريد ان نذهب مباشرة الى المبنى؟»

ابتسم لها ابتسامة مقتضبة وقال:

«استطيع ان افهم الان سبب كل تلك الاكياس التي كنت تحضرينها الى المكتب، كل هذه الحاجات لعشاء الليلة؟»

وضعت الاكياس التي تحملها على احدى الكراسي الفارغة، وهي منتبهة لمراقبته اياها.

«كلها، كما وانني لم اشتر اي نوع من الشراب.»

«لا حاجة لذلك، لقد رتبت أمر إملاء البراد بكل انواع العصير الطازج.»

كان بامكانه اخبارها عن ذلك! لكنه تابع:«هل لديك مال كاف؟»

اومأت برأسها موافقة، فلقد اعطاها كمية من النقود عند الصباح.

نظر الى ساعته وقال:«من الافضل ان نتحرك.»

«هل لديك غداء عمل؟» هل عليه رؤية المزيد من الزبائن او المحامين او اشخاص آخرين يتعامل معهم؟ ان فعل، فستكون سعيدة ان تجلس بعيداً لأنها سكرتيرته، ولا يحق لها المشاركة بالغداء. ربما حان الوقت للتحدث عن طريقة معاملته اياها.

«لا، فقط انا وانت. اظن انك بحاجة لوجبة جيدة قبل المجهود الذي ستبذليه هذا المساء.»

كانت تجلس قبالته وتلمس بيدها غطاء الطاولة لتخفي توترها عندما قالت:«هل تريدني حقاً ان اتناول العشاء معك الليلة او ان اقدمه فقط؟» تمنت ان لا يظن انها كانت ترمز لرغبتها في مشاركتهم العشاء، لكن نقاشهما السابق لم يوضح لها وجهة نظره كاملة وهي بحاجة لتعرف، لأن ذلك يشكل فرقاً هاماً في عملها.

«اريد ان تنضمي الينا... تماماً كالمرة الماضية.» مع كريس وماكسين... عندما تحولت علاقتهما منذ تلك الليلة الى اكثر من مجرد موظفة ومدير.

ظهر الخادم على مقربة من جوليس، لكن تفاجأت عندما ابعده عنه. لم تستطع الا ان تشعر بالاستياء من تصرفه، لقد امضت صباحاً متعباً وكانت تفضل ان تشرب فنجاناً من القهوة.

وقف جوليس وهو ينظر مرة ثانية الى ساعته، «اذا

ذهبنا الان سنتمكن من شراء ما نريده، فالمحلات تقفل طوال بعد الظهر.»

سألت مستفهمة:«اية محلات؟ وشراء ماذا؟»

نظر اليها مباشرة وقال:«شراء فستان لك.»

كانت لا تزال جالسة، حدقت به مذهولة: «لماذا؟»

«اعتقدت انه يجب ان تشتري فستاناً مناسباً لسهرة الليلة...»

«لكنني احضرت معي فستاناً.» كانت تعلم ماذا يقصد، فهي تبدو اكثر من عادية طوال الوقت وهو يريدها ان تبدو انيقة جداً امام ضيوف العمل! زاد من دهشتها احساسها بالغضب فتابعت:«لقد احضرت العديد من الثياب.»

لمعت عيناه باحساس من الشك، قال:«في حقيبة صغيرة وحيدة؟»

اعترضت بصوت عال:«اوضب حقيبتي بطريقة اقتصادية جداً، وفي الحقيقة لقد احضرت اكثر من فستان لاختار ماذا ارتدي لهذا المساء.» وهذه هي الحقيقة، فالثوب الثاني وضعته في اللحظة الاخيرة في حال انها شعرت بالحاجة لتكون مميزة جداً. ربما هو ثوب مبالغ فيه لسهرة عشاء عمل، لكن ربما سترتديه بكل الاحوال

«أمي، لا تفسري الامر بطريقة خاطئة...»

«وبأية طريقة يجب ان افسرها؟ اذا كنت ارتدي الثياب ذاتها الى المكتب كل يوم فهذا لا يعني انه لا يوجد لدي ثياب اخرى!»

www.elromancia.com

قال بهدوء كبير:«يمكنك ان تقبليه كهدية، فأنا اقدر لك كثيراً ماذا تفعلينه في هذه الرحلة، وإذا كنت تشعرين انك لا تستطيعين ان تقبليه تحت اي تفسير، فاعتبري الامر كربح إضافي لأنك سكرتيرة جيدة.»

لا يمكن ان تصدق انها تُعتبر «الآنسة الماهرة» كأمر مقنع لها. نظرت اليه مباشرة وكانت عيناها تلمعان من الغضب رغم محاولتها لتخفي ذلك، قالت:«انت لا تصدق حقاً انني سكرتيرة جيدة.»

التقت نظراتهما للحظة طويلة، بعدها رأت في عينيه مرح غير متوقع، قال:«في هذه اللحظة، ارى ذلك. قرري هل تريدين فستاناً جديداً أم لا؟ لديك دقيقة واحدة لتقرري.»

لم يكن هناك من حاجة لذلك، فقد اتخذت قرارها. وهي لا يمكن ان تقبل منه شيئاً كهذا. انه نوع من الهدايا التي يجب ان يشتريها لفيونا، ليس لها. قالت:«لا، شكراً لك. انه لطف منك، لكنني اخشى انك ستواجه حقيقة انني لن ابدو كما ترغب.»

قال بهدوء:«لم افكر مطلقاً هكذا، فلديك مظهر فاتن.»

لقد مدحها فعلاً، قالت تتهمه لتخفي ما تشعر به:«لقد قلت لي اكثر من مرة ان لدي شعر احمر يشبه الاعشاب البحرية.»

قال وقد ظهر غموض غريب في عينيه:«هل تصدقين ان هناك الكثير ممن يحبون الاعشاب البحرية؟» فجأة شعرت ان عليهما ان يتحدثا ويتعاملا معاً بحذر.

غيّر الموضوع على الفور بعد ذلك، متحدثاً بالتفصيل عن عمل بعد الظهر، وأخبرها عن الرجال الثلاثة الذين ستقابلهم وهما يسيران نحو السيارة، قبل ان يأخذها الى الغداء. كانت قد استمتعت اكثر لو لم يكن بينهما ذلك التوتر القائم.

رأت ان المبنى الذي طال التحدث عنه في المكتب اكثر من رائع في الحقيقة. وانه منزل كامل مع حديقة كبرى خاصة به تحيط به منازل تختلف عنه في الشكل والحجم. كانت متحمسة جداً لهذا المشروع وشعرت بالسرور لأنه بدا على جوليس الرضى من رد فعلها.

كان المبنى مؤلفاً من طابقين، تتوسط حديقته حوض سباحة، كما انه فُرش بأجمل المفروشات... ومطبخه مزود بأحدث الادوات التي بدت لآمي كحلم لأي طباخ.

قالت:«هل يسكن احد ما في هذا المنزل؟»

«لقد استأجرت عاملة لتأتي وتتأكد ان كل شيء جاهز لموعد الليلة. وستأتي غداً صباحاً لتنظف المكان وتزيل كل الاشياء الباقية. كما انها ستأخذ كل الأكل الباقي، لذا يمكنك ان تتركي كل شيء على حاله عندما ينتهي العشاء. قالت متفاجئة:«لا تريدني ان انظف المكان؟»

قال بحدة:«انت هنا لتقومي بدور المضيفة، فلا يمكنك ان تعملي وتستقبلي الضيوف في وقت واحد. هل احضرت كل ما تريدينه؟»

تساءلت ان كان سيعرض عليها المساعدة، كما فعل في الوقت الذي طبخت له العشاء في منزله، لكن هذه المرة يبدو انه يتوقع منها ان تقوم بعملها كاملاً. علمت انه ليس من المنطق ان تشعر بخيبة أمل لذلك. رأته يجلس على الصوفا في غرفة الجلوس عندما دخلت لتحضر طاولة العشاء. كان يعمل على كومة من الاوراق امامه كما وان الهاتف على ركبتيه. رفع نظره اليها وابتسم، ليس تلك الابتسامة المقتضبة، بل ابتسامة كبيرة رأتها منه عندما كان في منزلها مع تشارلي.

«كل شيء على ما يرام؟»

ابتسمت وقالت:«نعم، لا مشاكل مطلقاً.»

نظر الى ساعته وقال:«لا ادري كم من الوقت تحتاجين لتحضير كل شيء، لكن الاسبانيين يأكلون في ساعة متأخرة.» كان قد اخبرها انهم لن يحضروا قبل الساعة التاسعة ليلاً:«قد يستمر العشاء حتى ساعات الفجر. فاذهبي وارتاحي قليلاً، لا بد انك ستحتاجين للراحة.»

«لا اشعر بالتعب.»

«ستطول السهرة عندها ستتعبين.»

قال ذلك بشكل حاسم، خاب أملها من لهجته، فاستدارت وغادرت الغرفة.

لم ترغب في النوم لكن هناك اربع غرف تحت تصرفها، فبدا لها من السخافة ان لا ترتاح في احداها.

بدا لها ان الوقت مرَّ للحظة عندما استيقظت فجأة. كان جوليس ينادي باسمها ويطرق على باب غرفتها.

استحمت ونظرت الى نفسها في المرايا التي تغطي الجدران الاربعة للحمام. ومن الثوبين المناسبين اللذين احضرتهما معها لترتدي احداهما في السهرة الليلة، قميص صفراء ضيقة مع تنورة طويلة فضفاضة، وفستان ازرق حريري صدره بسيط لكن له فتحة في الظهر، شعرت بما انها لا تعرف احداً في تلك الامسية فمن الافضل لها ان ترتدي الثوب الاول. لكن على رغم ذلك جمال الفستان الآخر سيعطيها ثقة اكثر بالنفس ولأن لديها رغبة في ان تبدو جميلة، فقط لمرة واحدة، أمام جوليس لتبدو امامه فاتنة. اذ انه يعتقد انها ستحضر عشاء الليلة بكلسات طويلة وقميص قطنية عليها صورة سنوبي، اليس كذلك؟ حسناً، لديها ما تجعله يغير رأيه.

وضعت الاقراط الذهبية في اذنيها ونظرت إلى نفسها باعجاب. كانت تتدلى حتى رقبتها وجميلة جداً، وقررت انها لن ترتدي اية جواهر اخرى حتى لا تبدو وكأنها تبالغ في مظهرها، فهي تعلم من المرة الماضية عندما ارتدت هذا الثوب انه جميل بما فيه الكفاية. جففت شعرها وعقدته على جانب واحد على كتفها ووضعت القليل من المساحيق التجميلية. كانت راضية عن اناقتها.

نظرت الى ثوبها ووجدت انه بسبب نقص وزنها

كتفيه يكادان ان ينزلقا فحاولت ان تشده عند الخصر وذلك بوضع دبوس، وهكذا تستطيع ان ترتديه ويبدو وكأنها اشترته للتو. لكنها لا تستطيع رؤية اين تضع الدبوس.

لم تزعج نفسها في اغلاق باب الغرفة، واخذت تنظر الى نفسها في المرآة لتتمكن من وضع الدبوس مكانه، كان من الصعب عليها القيام بذلك وقد وخزت يدها أكثر من مرة، بعد قليل ادركت انها ليست بمفردها في الغرفة، جوليس كان يقف قرب الباب يراقبها.

«هل تريدين اية مساعدة؟»

رفعت كتفيها وتظاهرت انها تنظر الى الدبوس، احنت رأسها قليلاً لتعاود عملها وقالت:«استطيع تدبر الامر.»

لم تستطع ان تضع الدبوس مكانه، اقترب منها وامسك الدبوس بيده، قال:«اخبريني ماذا تريدين ان تفعلي به.»

شرحت له باختصار، فقال:«انحني قليلاً الى الامام وتنفسي براحة.»

قالت لتخفي توترها:«اعتقد انك تفعل ذلك لخطيبتك.»

قال:«لدي شقيقة، وابنتها.»

وما يقصده، ان فيونا ليست المرأة الوحيدة في حياته. سألته بعدما وضع الدبوس:«هيا، قل لي رأيك.»

«بماذا؟»

«قل لي ان ثوبي مبالغ فيه.»

«الا تعتقدين انه كذلك؟» وغادر الغرفة.

كان هناك الكثير من العمل في المطبخ قبل وصول الزوار. تركها جوليس تعمل بمفردها وهذا ما جعلها تشعر بالغضب والامتنان معاً.

دخل الى المطبخ ليخبرها ان الضيوف قد وصلوا. كانت تخلع مئزرها، فراقبها وهي تخلع الشال الذي كانت تغطي به شعرها. تمكنت من رؤية نفسها في زجاج المطبخ، قال:«لن يصدقوا مطلقاً انك مجرد سكرتيرة لي فقط.»

ماذا يقصد بذلك؟ زاد توترها، رفعت نظرها اليه وقالت بغضب واضح لكن بصوت ناعم:«بالطبع سيصدقون، فقط اعطني الاوامر كما تفعل دائماً.»

نظر اليها بتجهم، لكنه انتظرها لتغادرالمطبخ قبله. كان العشاء تماماً كما خططت له، ولم تصادفها اي احداث طارئة، فلم تكن في مزاج جيد للتعامل مع اية مفاجآت مهما كانت صغيرة. كان ضيوف جوليس اكبر منه سناً، ما عدا مايكل دايز، وهو شاب وسيم اظهر بوضوح اعجابه بها منذ اللحظة الاولى.

اخذت تتحدث مع مايكل بمرح واضح. قالت لنفسها هكذا لن يصدق احد انني لست مجرد موظفة لدى جوليس، لكن في الحقيقة كانت تريد ازعاج جوليس، مع انها تعلم انها تلعب بالنار، لكن لهذه الليلة لن تهتم.

زاد مايكل من اهتمامه بها، محاولاً ادخالها في

الحديث الدائر عند اول فرصة، كذلك تبعها الى المطبخ لمساعدتها في احضار القهوة.

سألها:«هل انت حقاً سكرتيرة جوليس؟»

ابتسمت له وقالت بهدوء:«سيتزوج جوليس بعد عدة اسابيع، ولقد احضرني معه لأنه بحاجة الى طباخ، نعم، انا حقاً سكرتيرته.»

شعرت بأنها سيئة لأنها تستعمل مايكل. كانت تتمكن من رؤية جوليس عبر الباب المفتوح وهو يتحدث الى ضيفه لكن من طريقة نظره باتجاهها كانت تعلم انه يراقبها، ومتضايقاً من تصرفها الودي مع المعجب الجديد.

«القهوة آمي، من فضلك.» اللهجة الآمرة ذكرتها انها لا تقوم بعملها، وهذا ما ازعجها اكثر.

لم يكن من الصعب عليها ان تدير الحديث مع مايكل باتجاه الاماكن السياحية في المنطقة وهي تعلم انه بذلك سيتمكن من ان يسألها الموافقة ليأخذها في نزهة. كانا قد بدآ في الحديث بهذا الموضوع قبل ان يعودا الى غرفة الجلوس.

سألها مايكل وهي تضع صينية القهوة على الطاولة:

«هل لديك عمل غداً؟»

نظر جوليس اليها بحدة وقال:

«ستذهب معي الى غرانادا.»

لم يعطها فرصة حتى لتجيب، نظرت اليه وعيناها تشعان بالضيق، لكنها قالت بصوت ناعم:«قلت لي

انني اتمكن من التصرف باستقلالية بفترة قبل الظهر.»

قال مايكل على الفور:«هذا رائع، لدي موعد غداء غداً لكن قبل ذلك، حسناً، الى اين تحبين الذهاب؟»

وقبل ان يتدخل جوليس ثانية قبلت الدعوة، ورأت في عينيه غضباً حقيقياً.

قررا ان يكتشفا الجوار في بيرتو بانس وربما سيأخذها الى التلال المحيطة ان كان هناك وقت كاف. استمر النقاش بينما كانت تقدم القهوة. طوال الوقت كانت متنبهة الى جوليس، وهو يتحدث بحماس مع العملاء بموضوع لا مجال لها لتدخل فيه. كانت تصرفاته مرحة، مرنة، ولم يكن هناك احد غيرها، يستطيع القول ، ان هناك ما يزعجه.

كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة عندما غادر العملاء ومع ان الوقت كان متأخراً لكنها توقعت ان تأخذ بعض الوقت لتنظف الغرفة، او على الاقل ليساعدها بذلك، لكنه بدا لا يستطيع الانتظار ليغادر المنزل. كانت مرهقة، لكن المغادرة بسرعة ازعجتها.

قال بضيق:«لقد اخبرتك انني استأجرت من يقوم بكل تلك المهمات غداً، فلا داع للقيام بأي شيء. احضري حاجاتك من الطابق العلوي فنحن سنذهب مباشرة الى الفندق. اطفئي الانوار عندما تنزلين. فأنا في السيارة.» قال ذلك واصبح قرب الباب الرئيسي حتى لم تجد الوقت لتجيب.

لم يستغرق الامر طويلاً لتحضر حاجاتها، تأكدت

من المطبخ قبل ان تغادر بعد ان اطفأت جميع الانوار كما طلب منها. كان بانتظارها خارجاً وقد ادار محرك السيارة.

قالت ما ان اصبحت داخل السيارة:«لما كل هذه العجلة؟ لم اتناول الا القليل من الطعام طوال لسهرة وهناك الكثير من الطعام الباقي، وانني جائعة.»

قال بحدة:«اذاً اطلبي طعاماً في الفندق، لدي يوم عمل شاق غداً، ولا اريد ان ابقى هنا.»

بقيت صامتة بعد ذلك. فهي تشعر بالضيق وتعلم بأنه غاضب. لقد كان يعمل بجد طوال المساء، ربما كونه مديرها قد انزعج من تصرفها مع مايكل؟ وربما قد تمكنت من إثارة غيرته؟ وان يكن فهي تشعر الان بالندم.

عندما وصلا اخيراً الى الفندق، لم تعد تحتمل هذا الجو الخانق بينهما. قالت:

«جوليس، قل لي ما الذي فعلته ولم يعجبك، الم يكن العشاء كما تريده؟»

نظر اليها بحدة وكأنه متفاجيء من إثارة الموضوع. رأت من خلال اضواء الفندق انِ ملامحه غاضبة حقاً، لكنه قال:«كان العشاء رائعاً، شكراً لك. ما الذي جعلك تعتقدين انني غاضب منك؟»

«لأنك بالكاد تحدثت كلمتين معي منذ ان غادر الضيوف، ولم تقل ان العشاء كان جيداً. هل اغضبتك بسبب ثوبي؟ فبعد الحديث عما سأرتدي اعتقدت انك ستراه غير مناسب، أم انك غاضب لأنني سأخرج غداً مع مايكل؟»

تنهد بفقدان صبر:« الوقت متأخر للتحدث عن كل هذا الان، وانا لا اهتم مطلقاً مع من تتحدثين طالما لا يؤثر ذلك على عملي.»

بدا لها وكأنه يراها مزعجة وتتصرف كالأطفال وهذا مازاد من عنادها، «اذن...»

استدار فجأة ونظر اليها بغضب وقال:«توقفي عن الحديث، آمي.»

«لكن...»

قال بقسوة:«اذهبي الى غرفتك.»

امسكت بحقيبتها وخرجت مسرعة وقد تركت باب السيارة مفتوحاً.

وصلت الى غرفتها وبدأت بالبكاء. لقد تحولت تلك الامسية الى مصيبة. ربما لأنها كانت تلعب بالنار وقد احرقت نفسها.

تمنت لو انها لم توافق على قدومها الى اسبانيا، ستصبح هذه الرحلة غلطة في حياتها، مازال امامها يومين آخرين ولا بد انه هو ايضاً نادم لقراره باحضارها معه.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

كان هناك طيور النورس تحوم فوق البحر الابيض المتوسط، والامواج تتكسر فوق الرمل الناعم، تمتعت آمي بجمال المناظر وهي تسير على مهل على الرمال وهي عائدة من بارتو باتس. لم يكن هناك احد على الشاطىء في ذلك الوقت، كذلك لم يكن هناك سواح مع ان كل المقاهي على الشاطىء تعمل بانتظام، لكن هناك بعض المحلات المقفلة.

اخذها مايكل الى التلال القريبة خلف الشاطىء وهكذا تتمكن من رؤية بعض القرى، ذات المنازل البيضاء المشهورة، والتي تشع في تلك البلاد الخضراء. حدثها عن بعض التقاليد المحلية وعن الاندلس، وكان مهتماً ليجعلها سعيدة. كانت ممتنة له لأنها لولا وجوده لأمضت فترة الصباح وحيدة. لكن، مع ذلك، كانت علاقتهما تبدو مصطنعة، فلقد كانت تتمنى لو انها برفقة جوليس.

توقفا ليشربا القهوة وبعدها، ومع رغبته القوية بأن يعيدها الى الفندق قبل ان يغادر الى موعده في ماربلا اصرت على العودة بمفردها عبر الشاطىء، فقد تكون تلك فرصتها الوحيدة لتستمتع برؤيته، فهي ستغادر المكان مع جوليس الى غرانادا بعد الغداء.

كانت الساعة قد قاربت الثانية عشر عندما بدأت

بالسير عبر الشاطىء المتصل بالفندق، وان سارت على مهل ستستغرق المسافة اكثر من نصف ساعة وقد قال لها جوليس انه سيعود الى الفندق عند الساعة الواحدة. ربما لا يريد رؤيتها، لكن هذا لم يمنعها من الاعتراف انها تريد رؤيته. لم يلتقيا عند الفطور، فلقد نهضت متأخرة ووجدت ملاحظة لها في مكتب الاستقبال يخبرها فيها انه غادر لموعد عمل، لكن ربما هو فقط يتجنب رؤيتها.

كانت الريح تبعد شعرها عن وجهها. توقفت لتخلع حذاءها، حملت الحذاء وسارت على مهل وهي تفكر بجوليس.

انه غاضب منها بسبب شيء ما، لكنها ستعرف السبب قريباً. كان دائماً يخبرها سبب غضبه في السابق. لكن شيئاً واحداً يهمها وهو العشاء نفسه، لقد قال انه كان رائعاً. إذاً كبرياؤها المهني هو المهم لها. توقفت لتلتقط حجراً ورمته بعيداً بين الامواج. يستطيع تشارلي ان يقطع عدة موجات معاً.

وصلت الرغوة الباردة كالثلج الى قدميها، وتخطتها الى مسافة ابعد في الشاطىء وبعدها انسحبت ثانية الى البحر. شعرت بذيل تنورتها رطباً على ساقيها، لكنها لم تهتم لذلك. لم تكن تريد ان تظهر اناقتها امام مايكل على رغم تشجيعها له ليلة البارحة. شعرت بالخجل من تصرفها الان. فكرت، لما لا تبكي فقط؟ فليس هناك احد، وهكذا تتمكن من التخلص من كل هذا الشعور المرهق لتستطيع ان تكون السكرتيرة

المثالية لليومين الباقيين، وربما سأتمكن من التمتع بالرحلة اكثر.

لم تعد بعيدة عن الفندق الان. نظرت الى الامام لترى كم من المسافة امامها بعد، فرأت جوليس يقف على الشاطىء مباشرة امامها.

شعرت بدقات قلبها تضطرب، وهي تراه بصورة غير متوقعة، وعلمت ان لا منطق في العالم كله قد يجعلها اقل اضطراباً عندما تراه. انها تحبه. ولا شيء سيغير ذلك.

وقفت هادئة، والمياه الباردة تغمر قدميها، تنظر اليه.

كان يضع يديه في جيبي بنطاله، لم تفكر انه من الغريب ان يكون هناك على الشاطىء مرتدياً بدلة رسمية.

كان بعيداً جداً لترى تعابير وجهه، لكنه كان يراقبها. لم يتحرك، بل بقي مكانه في انتظارها.

ببطء بدأت بالسير نحوه. قال بصوت حاد:«اين كنت؟» ولمعت عيناه بالغضب. انها المرة الاولى التي تراه هكذا.

تفاجأت من استقباله العدواني فقالت:«قلت.. قلت لي انني استطيع التصرف كما اشاء فترة قبل الظهر.»

«كان بإمكانك على الاقل ان تخبريني الى اين تريدين الذهاب، فقد احتاجك.»

قالت معترضة:«لكنك تعرف، اخذني مايكل في جولة في المنطقة. تحدثنا عن ذلك ليلة امس، بعد العشاء. وبكل الاحوال، قلت انك لن تعود قبل الساعة الواحدة.»

«انتهى الاجتماع باكراً.»

لم تدري بما تجيبه. لما كل هذا الغضب فجأة؟ فهي

لم تفعل اي شيء سيء. وقفا يحدقان ببعضهما.

«اين مايكل؟»

رفعت كتفيها وقالت:«عليه الذهاب الى غداء عمل. اراد ان يعيدني الى الفندق لكنني فضلت ان امشي قليلاً.»

تمنت لو يتوقف عن النظر اليها هكذا «الى اين اخذك؟»

«نزهة حول التلال المحيطة. هل هذا مهم لك؟»

«هل سيراك ثانية؟»

ضحكت بدون اي مرح:«لا، بالطبع، كيف يمكنه ذلك، حتى ولو اراد؟ فنحن سنذهب الى غرانادا بعد الظهر.»

لم تستطع ان تفهم نظرته اليها، اصبحت عينيه اقل عداوة، وكأنه يريد ان يقرأ كل فكرة تطرأ على بالها. فنظرته الثاقبة كانت مختلفة المظهر.

سألت تدافع عن نفسها:«ما الذي فعلته خطأ؟ ما كان عليّ ان اقبل دعوة من شخص لديه عمل ما معك، هذه هي المشكلة؟ اني آسفة، لم اكن اعلم.» بدت انها لا تبدو مطلقاً كشخص يعتذر، بل شخص عدواني، محاولة ان تدافع عن نفسها لأنها بحاجة ان تخفي شعورها الحقيقي.

تنفس بعمق ونزع يديه من جيبه قال:«لا. لم تفعلي اي خطأ.»

وقفت لتنظر اليه:«اذاً انه الاجتماع؟ لم يكن جيداً؟»

«انسي الامر، اني آسف.» اقترب منها اكثر، بعدها نظر اليها وتابع:«ما الأمر؟»

www.elromancia.com

«لا شيء.»

«كنت تبكين، لماذا؟»

«لم اكن ابكي. انها رياح البحر، ودخل شيء ما في عيني.»

علمت انه لم يصدقها. وبدون اية كلمة اخذ الحذاء منها، اصيبت بالدهشة عندما امسك بيدها وقد مرَّر اصابعه بين اصابعها وشدها نحوه.

قال:«هيا، لنعود الى الفندق ونشرب شيئاً ما.»

سارا على مهل وبصمت. كان جوليس يسير على خطاها، وقد امسك بيدها بقوة. وعلى الرغم من دهشتها، كانت تشعر بالفرح لأنه لم يترك يدها.

بعد فترة قال:«لم ادرك الا عندما سمعتك تتحدثين مع مايكل البارحة عن مدى التبدل الذي طرأ على حياتك بعد وفاة والدك. هل مازلت تفتقدين والديك؟»

هل هذا ما اعتقده سبب بكائها؟ ان كان كذلك، فهذا افضل لها. لكنها لم تكن تعلم انه يظهر اي اهتمام لحديثها مع مايكل، فلقد كانت مجرد جملة عادية.

قالت ببساطة:«نعم، ولقد بدأت اكتشف الان ما كانا بالنسبة لي.»

عاد الصمت يسود بينهما بعدها قال:«وادركت ايضاً انه كان لديك حياة مختلفة تماماً معهما. واتمنى انك لم...» توقف عن الكلام، ليتابع بعد قليل:«من الواضح ... اعتقد انني اهنتك عندما عرضت عليك شراء فستان البارحة. كل ما قصدته نوع من التقدير لقدومك معي في هذه الرحلة.» لم تسمعه يوماً حذراً

في اختياره للكلمات عندما يتحدث معها، «هذا هو السبب لارتدائك ذلك الفستان البارحة؟»

ابتسمت وقالت:«اذاً انت تعتقد انه كان مبالغاً فيه قليلاً؟»

«لا. لم افكر مطلقاً هكذا.»

الان بدا لها اكثر لطفاً، فلم تستطع الا ان تقول:«بدا تأثيره قوياً على مايك.»

نظر اليها وقال:«لم يكن الوحيد المعجب بك.»

شعرت بقلبها يضطرب فجأة، لكن اختفى ذلك البريق بسرعة. وعدت نفسها ان لا تعمل مطلقاً على إثارة غيرته. والان شعرت بالحذر ان حاولت ان تستفهم اكثر عما يقصده.

توقف عن السير وقال:«آمي...» شدها اليه لتقف بواجهته. كان عقلها يعمل بسرعة قصوى. فهي لا تريد اي تفسير، كما وانها لا تريده ان يقول اي شيء يبدد هذا الجو بينهما.

«بالنسبة لليلة الامس، لم اقصد ان ازعجك.»

كذبت وهي تقول:«لم تزعجني.»

«اعتقد انني فعلت، لكن لا علاقة للعشاء بذلك...»

قاطعته بسرعة:«حسناً، لست بحاجة لتفسر لي.» وابعدت يدها عن يده.

كانا قد توقفا قرب الممر الذي يفصل الفندق عن الشاطىء. كادا ان يصلا. قالت، من دون ان تنظر اليه:«عليَّ ان اعود الى غرفتي لابدل ثيابي قبل الغداء. هل تعطيني حذائي، من فضلك؟»

اعطاها اياه، وهو لا يزال ينظر اليها محاولاً ان يقرأ تعابير وجهها التي تحاول جاهدة ان تخفيها.

«آمي، عليَّ ان اتحدث معك...»

كانت قد بدأت بالسير امامه، قالت بنعومة:«لا بأس، لقد قلت لك، لا داعٍ لتشرح لي اي شيء.»

«آمي...!»

لكنها كانت تركض باتجاه غرفتها، وهي لا تزال حافية القدمين. ولم تنظر ابداً الى الوراء.

كانا يتصرفان بتهذيب مصطنع خلال انتقالهما الى غرانادا. كما وانها شعرت بالراحة لأنه لم يظهر اي رغبة في التحدث عنهما. بدا لها غامضا وحزينا.

كان الظلام قد انتشر عندما وصلا. امضت معظم الطريق وهي نائمة، ومع انه ايقظها عندما وصلا الى ضواحي المدينة، لكنها لم تستطع ان تميز اياً من الاماكن التاريخية المشهورة، فقط كانت ترى انوار الطرقات والاشجار الباسقة المحيطة بالطريق وهما يصعدان عبر التلال الى الفندق. تذكرت ان جاكي قالت لها انه يقع في حدائق الهمبرا.

لم يكن البارادور يشبه اي فندق نزلت به من قبل. كانت القاعة الامامية ردهة واسعة ذات الوان ملونة اندلسية وتتزين بالمفروشات الاسبانية القديمة.

شعرت بالراحة لأن جوليس كان سيغادر على الفور من اجل لقاء عمل. ولو لم تكن منزعجة من تصرفها السخيف ليلة أمس لكانت شعرت بالفرح لأنها ستمضي برفقته اليوم التالي، لكنها شعرت كأنهما

الان على حد السكين. فأية كلمة او ملاحظة قد توقظ حذرهما وعلاقتهما المتوترة.

تغير توقعها لامضاء سهرة عادية بمفردها بوصول مايكل، لم تتمكن من مقاومة ابتسامته الواسعة وحماسه، فوافقت على الخروج معه لتناول العشاء.

شعرت بالاطراء ان يتبعها كل هذه المسافة من ماربلا. وهكذا لن تستمر في التفكير بجوليس.

تمتعت بالسهرة، لكن بعد فترة اصبحت تشعر بأن الاطراء مبالغ فيه، ولم تشأ ان ينتهي العشاء بشجار، فاعتذرت وغادرت بسرعة. عندما وصلا الى الفندق، ما ان اصبحت على الدرج، حتى نظرت الى الوراء، فرأت جوليس يدخل الفندق. لم يرها، لأن عينيه كانتا مسمرتين بمايكل. اسرعت الخطى على الدرج لتختفي قبل ان يراها، لكنها شعرت انه لمحها.

كانت محقة بذلك. فأثناء الفطور كادا ان يتشاجرا. بدا وكأن مزاجه تبدل من اللطف الواضح في فترة بعد الظهر، الى عدائية لم تتوقعها.

قال وكأنه يتهجم عليها:«هل استمتعت بالعشاء؟»

«نعم، شكراً لسؤالك.»

ساد الصمت لفترة، بعدها قال:«ماذا كان يفعل مايكل هنا؟»

تابعت النظر الى فنجان قهوتها. من المؤكد انهما لن يتحدثا عن علاقتهما في غرفة الطعام.

«اتى لرؤيتي، لماذا؟»

«هل طلبت منه ذلك؟»

«بالطبع لم افعل!» رفعت نظرها اليه، لتجد انه يراقبها، كان يبدو وجهه متجهماً. تابعت بهدوء:«كان يعلم انني قادمة الى هنا، ولقد اخبرته انك ستذهب في عشاء عمل. ولم يكن لديه ما يفعله ففكر ان يأتي ويصطحبني الى العشاء. بكل الاحوال..» حاولت ان تبدو وكأن لا فكرة لديها بالجواب:«كيف عرفت؟»

«كان هنا عندما رجعت ليلة البارحة، كنت انت في طريقك الى غرفتك. فقط ذهبتما الى العشاء؟ يبدو انك مرهقة.»

اقترب منها خادم، ولم يجد وقتاً افضل حتى ولو حاول، ليقدم لها باقة كبيرة من الزهور الجميلة.

«سنيورة طومبسون؟ هذه لك.»

لم تكن بحاجة لتبحث عن البطاقة المرفقة بها، والتي وضعت ضمن شريطة زرقاء وبيضاء اللون، لتعلم انها من مايكل.

كانت ملاحظته الاخيرة كإهانة لها، لكن ليس هذا ما يؤلمها. لقد امضت وهي تفكر بتصرفات جوليس نحوها ووصلت الى استنتاج مؤلم. فهي ستتجنب اي تفسير بينهما لأنها متأكدة انه يغار من مايكل. ولا يعقل ان يكون سبب هذه الغيرة الحب، ليس عندما يكون مغرماً بفيونا.

والان الاتهام الموجه الى مايكل زاد من شكوكها. وبسرعة، دفعت كرسيها الى الوراء، لكن جوليس حزر ما تنوي القيام به وقبل ان تتمكن من النهوض عن الطاولة امسك برسغها بقوة.

قال بلهجة آمرة: «اجلسي، آمي! عليّ ان اتحدث

معك، هناك شيء ما يجب ان اعرفه.»

ترددت، ونظرت الى يده، لكنه لم يسحب يده، وعلى مضض جلست ثانية. فليس هناك شيء آخر تستطيع القيام به في مثل هذه الظروف.

سألت بصوت جاد:«الان، وفي هذه الدقيقة؟»

ترك يدها وقال:«لا، انتهي اولاً من فطورك، بعدها سنخرج في نزهة.»

لكنها لم تستطع ان تأكل. كانت تدرك تماماً كم هو يشعر بالضيق وعدم الصبر وهو يشرب القهوة بعدها امسك الجريدة واخذ يقلب صفحاتها، ومن الواضح انه مشتت الفكر، ينتظرها.

شعرت وكأنها مريضة من توتر اعصابها. فلقد وصلا الى ما كانت تتجنب الوصول اليه.

* * *

غادرا الفندق وذهبا الى الحدائق القديمة. لم تشاهد تماماً كبر وجمال تلك الحدائق من خلال النظر اليهم على اضواء المصابيح ليلة أمس. كانت الشمس تعكس على الجدران اشعة ذهبية تزيد من جمالها، للحظة نسيت لما هي هنا، استدارت الى جوليس، فوجدته ينظر الى وجهها بدلاً من التمتع بالمناظر الرائعة امامه.

سألها:«اعجبتك؟»

ابتسمت ونظرت الى البعيد ثانية وقالت:«بالطبع.»

بصورة غير متوقعة، امسك بيدها، وسارا معاً الى المدخل لساحة القصر المقابل.

ربما هذه هي معاهدة سلام؟ لم تشعر بالغضب والحقد

تجاهه لكنها شعرت وكأنهما يسيران على الزجاج.
عبرا الساحات الواسعة وقد شعرت بالاعجاب من الاقواس المحفورة وبنوع الجدران الملونة ورأت عدداً من النافورات التي تتدفق منها مياه الجبل.بدا لها المكان غير حقيقي، وكأنها تراه في فيلم ما، وانها نفسها ليست هنا، ففي كل لحظة تقترب اكثر من المواجهة. وضع جوليس ذراعه على كتفها وهما يقفان ينظران الى اثني عشر منحوتة على شكل اسد وهم يحيطون بنافورة من الماء، ومرة ثانية شعرت انه يراقبها بدلاً من النظر الى الاشياء الجميلة امامه.
قال اخيراً:«انت صامتة جداً.»
«انه مكان جميل جداً، لا اجد الكلمات المناسبة لوصفه.»
فجأة تغير مزاجها، وشعرت بفرح لأنها كانت تعلم ان هذا لن يستمر. ومع انها تعرف انها مقبلة على أمر ما، لكنها لم تهتم.
لم يعلق على كلامها، فتابعا السير، لكنه لم يبعد ذراعه عن كتفها. عبرا المسافة من القصر الى القلعة، وكل الوقت وهي تتساءل متى سيبدأ بالكلام.
المدخل الطويل بين الاشجار الطويلة اوصلهما الى الحدائق المشهورة في جنرلايف. كان هناك اسوار من النباتات ومن الحدائق المزدانة بقليل من ورود الشتاء، وايضاً المزيد من النافورات وبساتين من اشجار الليمون، كانت اوراقهم المكتظة مزدانة بالفاكهة وكأنها جواهر. كانت بالكاد تتمتع بكل هذا الجمال، فاللحظة المحتملة اصبحت قريبة جداً.

وجد جوليس ليمونة صغيرة، ليست اكبر من حبة الجوز، واوراقها ملتصقة بها. قدمها لها وقال:«هذه للذكرى.»
ابتسمت ونظرت اليه:«ما كان عليك ان تقطفها.»
«لم افعل. القدر وضعها في الطريق.»
التقت عيناها بعينيه. كانت كلماته تحمل معنى آخر، وعيناه تظهران بوضوح الرسالة. لا تريد ان تقرأها.
ابعدت نظرها بسرعة، ووضعت الليمونة في جيب سترتها.
جلسا بقرب الحائط وهما ينظران عبر الوادي. لم يكن هناك اي ضجة للمدينة وراءهما، شعرت وكأنهما بمفردهما في الدنيا.
اغمضت عينيها، وهي تشعر بالراحة. قالت بدون انتباه:«تبدو وكأنها كالحلم الذي لا اريد ان اصحو منه ابداً.»
علمت على الفور من صمته، انها بعد كل تحذيراتها، انها هي من فتح باب النقاش الذي كانت تتجنبه. علمت ايضاً انه كان ينظر اليها مع انها كانت تشعر بأشعة الشمس على عينيها.
امسك بيدها، وقال:«هل تؤمنين بالقدر، آمي؟»
تفاجأت بسؤاله وحاولت ان تبدو مرحة:«هل تريدني ان اجيبك كساحرة؟»
نظر الى يدها، ومرر اصابعه في يدها. كانت تعابير وجهه جدية، وعيناه تنظران الى يديهما المتشابكتين
«انا لا اطلب منك ان تقرأي مستقبلنا. فحتى وقت قريب، لم أكن اصدق ان للقدر دور للتدخل في حياة اي انسان، مستقبلك كان تماماً كما تعملين عليه.

وانا كنت افعل المستحيل لأجعل مستقبلي تماماً كما كنت اخطط له.»

«وبعد ذلك.»

نظر اليها وعيناه تلمعان قال:«بعد ذلك شيء ما، ربما القدر، تدخل ولم تعد الخطط التي وضعتها ورسمتها كافية لرسم مستقبلي.»

شد بيده على يدها ولمس خدها باليد الاخرى.

«هل تعلمين لما احضرتك معي الى اسبانيا؟»

حاولت ان تقول بصوت عادي:«لقد قلت لي انك بحاجة الى سكرتيرة وطاهية معاً.»

اجاب وكأنه فقد صبره:«نعم، ولكن لم يكن هناك من حاجة لذلك. فهناك وسائل اخرى للقيام بذلك.» تابع قبل ان تعلق علي ما قاله:«اردت ان اعرفك بعيداً عن المكتب، وبعيداً عن حياتي العادية، حيث لا اراك تماماً كما كنت احب. اعتقد...»

توقف وكأنه يبحث عن الكلمات:«اعتقد اردت ان أتأكد من شيء كنت اعرفه جيداً من قبل...»

شعرت بيده على كتفها، وشدها اليه لتواجهه، مجبراً اياها لتنظر الى عينيه:«احبك، آمي. واعتقد انني احببتك منذ المرة الاولى عندما دخلت الى مكتبي بعد ظهر ذلك اليوم. أحبك وأريدك في حياتي.»

هذا ما كانت تتمنى ان تسمعه وما كانت تخشاه ايضاً. حاولت ان تبدو باردة وان تتجنب نظرته.

«اذا كنا نشعر بانجذاب نحو بعضنا فهذا لا يعني اننا نحب بعضنا. لا يمكنك ان تغير حياتك بسبب

أمر كهذا، لا يمكنك ان تفعل ذلك بفيونا. هذا ليس عدلاً. انت حقاً لا تحبني، فليس هناك حب من النظرة الاولى. نحن نشعر بانجذاب نحو بعضنا...»

اجابها بسخرية مما جعلها ترتجف:«هل حقاً تعتقدين انني ضحية لمثل هذه الامور.»

امسك وجهها بيده واداره لتنظر اليه: «لا، آمي، ليس الامر هكذا وانت تعرفين ذلك. انا اهتم بك واريد ان اسعدك، وان يكون لي الحق بأن أكون دائماً بقربك.»

«لكن فيونا...»

قاطعها بضيق:«هل حقاً تعتقدين انني سأفعل ذلك من دون التفكير بفيونا؟ لا بد انك تعتقدين انني مخادع!»

«ليس الامر كذلك...»

«انه كذلك، آمي! هل من العدل ان اتزوجها وانا احب فتاة غيرها؟»

استدارت لتخفي دموعها. فعلى الرغم من غضبه، كانت كلماته محقة.

«حتى قبل ان القاك كان هناك مشاكل بيننا. فنحن غير مناسبين لبعضنا، ولم نكن يوماً.»

قالت يائسة:«اذاً لماذا عقدت خطبتك عليها ان كنتما غير مناسبين؟»

ساد الصمت لفترة، قال بعد ذلك:«لا استطيع ان اقول لك كل الاسباب، عليك ان تثقي بي، لكن لم تكن الامور سهلة عندما تعرفت عليها. فبدا لنا نحن الاثنين ان لدينا اسباب كافية للزواج. فلديها اسبابها كي تكون حذرة من الارتباط العاطفي وأنا ... حسناً في ذلك

الوقت لم اكن اعتقد ان عاطفة من هذا النوع ضرورية لاختيار زوجة. كما واننا كنا نتفق كثيراً على عدد كبير من الاشياء كما ان كلانا معجب بالآخر.» لم يكن جوابه مقنعاً، لكن لهجته انذرتها ان لا تتدخل اكثر في هذا الامر.

قالت معترضة:«لكن حتى لو غيرت رأيك الان، فهذا لا يعني انها هي ايضاً تريد الغاء الزواج.»

قال بغضب:«آمي، هل فهمت كل الذي قلته لك؟»

تجاهلت ما قاله:«انت على بعد اسبوعين فقط من الزفاف!»

تنفس بعمق وقال:«زواجي من فيونا خلال اسبوعين لن يضمن لها السعادة، لا الآن وليس في المستقبل، وان كان يريحك الامر اعتقد انها عرفت بذلك بنفسها.»

توقف عن الكلام وكأنه يفكر فيما قاله، بعد ذلك قال بهدوء:«هذا أمر عليّ ان انهيه عندما اعود...»

«ان فعلت ذلك جوليس، عليك ان تقوم بذلك لأن الامر يناسبكما، وليس لأنك تريدني انا وليس هي.»

حاولت ان تبتعد عنه ما ان وضع ذراعيه حولها. صممت ان تتجاهله فان اراد ان يفسخ خطبته عن فيونا لأنه يعتقد انهما غير مناسبين لبعضهما فهذا أمر مختلف عن فسخه للخطبة من امرأة للحصول على امرأة غيرها. ان وافقت بسرعة، فعندها لن تعرف الحقيقة ابداً. ادركت ان هناك طريقة واحدة لتكتشف الامر.

عليها ان تتخلى عنه الآن، وبعدها ستنتظر لترى ان انصرف الى اكمال زواجه من فيونا.

شعرت وكأنه ابتعد عنها قليلاً، رفعت نظرها اليه لتجده يحدق بها.

قال بحذر:«آمي، عليّ ان اعرف، اريد ان اسمع الجواب منك، هل تحبينني؟»

كان هناك صمت طويل بينما كانت تنظر اليه، وهي تتمنى ان تتمكن من استجماع قوتها لتتمكن من اقناعه. كانت تعلم انها ستسبب له الألم والضيق.

كذبت وهي تقول:«لا، انا لا احبك.»

كان ذلك من اصعب الامور التي فعلتها في حياتها. حدق بها غير مصدق. بعدها تغيرت ملامح وجهه. اصبحت نظراته مشتتة، وبدا الحزن واضحاً على وجهه.

وقفا ينظران الى بعضهما، ولم يقولا اي شيء. لم يكن لديها اية فكرة كم بقيا هكذا. بدا لها وكأن عاصفة ما اخترقتها وتركتها فارغة من كل احساس. حتى انها لم تفكر بما كان يشعر به جوليس.

الفصل التاسع

لن يستمر الوضع هكذا طويلاً. من المؤكد انها تستطيع تحمل هذا الوضع لمدة اسبوعين بعد من اجل الحصول على المال.

من كل الاعمال التي قامت بها في طهي الطعام، كان هذا العمل الاقل قيمة لها كطاهية والاكثر ارهاقاً. لكن لم يكن لديها الكثير من الخيارات. بعد ان تركت عملها في شركة بريور هاردنغ كان عليها ان تقبل بأول عمل يتوفر لها. والعمل كطاهية في مدرسة داخلية للبنات لم يكن من احلامها. لكن، انه مجرد عمل موقت لملء فراغ مكان السيدة روجر، والتي ستعود قريباً. فلقد تعرض احد افراد عائلتها للمرض، ولأن على المدرسة ان تجد بديلة لها لفترة محددة، دُفع لها مبلغ محترم. وفي الواقع انه بدل راتب شهر إضافي وهذا سيسمح لها بأن تبحث عن عمل جديد.

كانت تنهض قبل الساعة السادسة لتحضر الفضور مع اثنين من المساعدين، ومنذ اللحظة التي تدخل فيها الى المطبخ، والذي هو بحاجة كبيرة الى تقنيات جديدة، يبدو لها انها لن تجد دقيقة واحدة لترتاح. فما ان تنتهي من تحضير الفطور حتى تبدأ بتحضير الغداء. بدا لها انها لا تجد اي وقت لعمل اي شيء آخر. وعند الساعة الثامنة والنصف في المساء كانت تشعر انها مرهقة جداً.

المنفعة الوحيدة لهذا العمل، غير المال الإضافي، انه لا يتسنى لها الوقت لتفكر بما حدث معها في اسبانيا، وعن نهاية علاقتها بجوليس. كانت صورته تتراءى لها في كل شيء تفعله، لكن كانت فقط في الليل تحظى بالوقت لتفكر فيه.

حين غادرا غرانادا باكراً في صباح اليوم الرابع. كان لطيفاً معها بشكل غير عادي. وبدلاً من اللهجة الحادة التي كانت صفة تصرفاته في تلك الرحلة كان يبدو لطيفاً معها بطريقة صعب عليها ان تتحملها. وجدت بعض مضي من الوقت الليمونة التي قدمها لها وفكرت بما قاله. لم تكن من الحكمة حتى التحدث عن هذا الموضوع فيما بينهما. لكان ذلك افضل لهما ولكانا تركا الامر معلقاً، عندها لم تجبر للكذب عليه، وهو كان بإمكانه ان يفسخ خطبته من دون ان يدخلها في الموضوع. كانت تدرك ان اية امرأة مكانها ما كانت لتتصرف مثلها، لكن عليها ان تكون صادقة مع نفسها، وان تقوم بما تشعر به انه صحيح.

لم يظهر جوليس في المكتب نهار الاثنين، وانشغل الباقون بالثرثرة عن الرحلة.

اعطتهم التفاصيل المملة عن الفنادق، الطعام والاماكن التي زاراها، وعن عمل جوليس، وبالنسبة لها، كل شيء لا قيمة له الان، حتى سألتها زوو بحماس:«لكن ماذا عن جوليس؟ ما معنى امضاء كل الوقت برفقته؟»

تجهم وجهها قليلاً:«تماماً كما هو هنا في المكتب.»

لم تقتنع، لكن هذا كل ما كانت جاهزة لقوله. فهي لن تتحدث عنه.

وعندما اخبرهم دنيس ان جوليس سيقوم برحلة عمل جديدة ولن يحضر الى المكتب طوال الاسبوع، نظرت جاكي اليها وقالت:«لا بد انه ذهب لرؤية فيونا. فلم يعد هناك سوى اسبوعين للزفاف.»

كان على آمي ان تبتعد وبسرعة لتخفي ما الذي تعلمه وعما حدث في اسبانيا وهذا ما اقسمت ان لا تقوله لاحد، حتى ولا لجسي.

لم تخبر احداً حتى دنيس عن رغبتها في ترك العمل الا يوم الجمعة. كانت تشعر بالضيق بسبب ذلك، لكن عرض العمل الجديد وصلها صباح ذلك اليوم، كما وانها كانت تخشى ان يعلم احد برغبتها ويصل الخبر الى جوليس، قبل ان تتأكد انه لا يعقل ان يتم اي لقاء بينهما.

قالت:«انها مشاكل عائلية، لدي اخ شاب، والامور صعبة جداً في هذه الفترة.»

رأى دنيس وبوضوح انها متضايقة، فلم يطلب منها اي تفسير، مع انه لم يكن راضٍ على رحيلها، عرض عليها عطلة من دون راتب انْ كانت بحاجة لبعض الوقت لتتمكن من حل مشاكلها. فشعرت بالمزيد من الاحساس بالذنب. كان يحاول ان يخفف عليها عبء مشاكلها وهكذا تستطيع العودة الى عملها متى تشاء، وهي ماذا كانت تقدم له، المغادرة وترك العمل من دون اي انذار.

لم تستطع ان تودع الباقين، لأنهم لن يدعوها ترحل

من دون تفسير مقنع لرحيلها. عليها ان ترحل قبل عودة جوليس، وقبل ان يجد الوقت الكافي ليمنعها او يقوم بأي شيء.

كانت جسي هي من عرض عليها فرصة العمل كطاهية عندما اخبرتها عن رغبتها في ترك عملها. فلقد حزرت ان هناك الكثير وراء تلك القصة المختصرة «انها لا تستطيع التأقلم بالعمل مع جوليس» والتي اخبرتها بها آمي بعد عودتها من اسبانيا. فبقيت جسي صامتة لكنها عرضت عليها حل مشكلة تشارلي والهر وذلك بالانتقال للعيش في بيتها معهما.

«سأهتم بكل شيء وأتأكد انهما لن يتجمدا عندما تتدنى درجة الحرارة. انها فقط فترة أربعة اسابيع، فقط عديني ان تتصلي كل ليلة. فأنا لا اشعر بالراحة عندما افكر انك بمفردك هناك في مجاهل البلاد الغربية.»

ابتسمت آمي بدون مرح وقالت:«مع وجود مئتي تلميذة، لن احظى بوقت كافٍ لأكون بمفردي، اليس كذلك؟»

مع انها لم ترَ الفتيات، لكنها امضت معظم الوقت برفقة العاملين في المطبخ، كذلك كانت تتشارك مع احدى العاملات بشقتها الصغيرة. لكنها كانت تتصل بجسي كل ليلة، لتشعر ببعض الراحة والاتصال بعالمها الحقيقي.

لم يكن هناك اي فرصة لتسمع اي شيء عن جوليس. فكليهما جسي وتشارلي كانا متحفظان وقد اقسما انهما لن يعلنا اين هي. عليه ان يصدق انها خرجت من حياته الى الابد.

www.elromancia.com

لقد تحدثت معه مرة واحدة فقط منذ... عودتهما من اسبانيا، وذلك على الهاتف، نهار الاثنين بعد ان تركت العمل لتبدأ بعملها الجديد في المدرسة. لا بد انه سمع بقرارها منذ دقائق فقط لأن ذلك كان واضحاً في صوته.

بدا غاضباً جداً وهو يقول:«ما الذي سمعته من دنيس انك لن تعودي الى العمل؟»

لم تجب. كانت تشعر بقلبها يخفق بقوة وكأنها مريضة جداً.

قال بضيق:«هيا. آمي، ما هي المشكلة الجديدة مع تشارلي؟ لم يكن الامر سيئاً منذ عدة اسابيع. واذا كنت تعتقدين ان تركك العمل سيحل المشكلة، فهذا لن يحدث.»

قالت بصوت منخفض، وتساءلت ان كان يستطيع ان يسمعها:«لا اهمية لذلك، لقد تركت العمل.»

قال بصوت الطف قليلاً:«لا تكوني غبية. لا يمكنك القيام بذلك، فما ستفعلين بحاجتك للمال؟»

«لقد حصلت على عمل جديد.»

بدا وكأنها قد قطعت الحديث بينهما. ساد صمت ثقيل، بعدها قال بصوت هادىء والذي بدا لها انه اسوء من الصراخ:«لديك عمل مناسب جداً هنا. لما تتخلين عن دنيس وهو يريد سكرتيرة بدوام كامل؟»

قالت وهي تشعر بإحساس من الذنب:«أنا لا اتخلى عنه، لقد تحدثنا بالامر، وهو يتفهم الامر. اني آسفة... لم اشأ ان اسبب اية مشاكل. لن تحتاج... لكي تدفع لي...»

«آمي! لا علاقة لذلك بالمال.» توقف قليلاً عن الحديث، ثم تابع: «هل هناك اية علاقة بقرارك لما حدث في غرانادا؟»

لم تستطع ان تجيب.

قال ببرودة:«هذا صحيح، تمتعي بعملك الجديد، آمي.» قطع الاتصال.

حدقت بالهاتف كالمصدومة بدا لها انها النهاية. لم تقصد ابداً ان تحدث الامور هكذا، ولم تشعر مرة بحياتها انها وحيدة ويائسة هكذا.

كانت كلما فكرت باقتراب موعد زفافه تزداد حزناً ونحولاً حتى ليلة أمس حيث لم تتمكن من النوم مطلقاً.

كانت تشعر بالألم من الانتظار والشك، عليها ان تعرف، هل تزوج أم لا من فيونا؟ ان فعل فعليها ان تنساه وان كانا قد الغيا الزفاف فلا بد ان الجميع قد عرفوا بذلك منذ ايام. لما لم تفكر بذلك من قبل؟ يمكنها ان تعرف ذلك لو ان لديها القدرة لتتصل بجاكي في المكتب. من المؤكد ان جميع المدعوين قد عرفوا بالغائه ومن المؤكد ايضاً ان جاكي، من بين كل الناس تعرف اكثر من الجميع.

لم تتمكن من ان تتصل بالمكتب، لكنها فكرت انه ربما جسي قد سمعت بشيء ما، وهذا ما حصل. فالزفاف لم يحدث.

قالت:«وكيف عرفت ذلك؟»

«كان جوليس هنا، كنت اخبرتك بذلك من قبل، لكنك قلت انك لا تريدين ان تسمعي اي شيء عنه. لقد اتى

ليأخذ تشارلي لامضاء نهار الاحد الماضي عنده.»
«ماذا عن فيونا؟ هل قال اي شيء عنها؟»
كان جواب جسي غامضاً:«لم يتحدث عنها. اسمعي، هل مازلت مصممة على عدم اعلامه اين انت؟»
كانت آمي صارمة جداً بذلك. فهي لا تريد ان تبعث في نفسها اية آمال كاذبة، كما وانها، تحت هذه الظروف لن تجد اي وقت او مكان لتتمكن من مقابلة جوليس.
بدت جسي متفهمة وقالت:«حسناً، لم يعد امامك الا اسبوعين فقط. دعيني اعلم عندما تقررين العودة في اي قطار ستصلين. ستلقاك امي في المحطة ان لم اتمكن من القيام بذلك. سنحتفل بعودتك، فالمكان يبدو مخيفاً بدونك.» اسبوعان واكثر بقليل. بدا لها ان هذا الوقت كحياة كاملة.

* * *

حاولت ان لا تفكر بجوليس وهي في القطار عائدة الى اكسفورد، لكن مهما حاولت ان تبتعد بأفكارها كانت تعود دائماً اليه. لم يتزوج فيونا. حسناً، لقد قال لها انه لن يفعل. ربما ما كان عليها ان تهرب هكذا. ربما كان عليها ان تنتظر بهدوء لتعلم ماذا سيحدث. كان عليها ان تثق به اكثر.
حاولت ان تفكر بتشارلي وجسي وان تركز افكارها على رؤية سيليا في المحطة. ستجد العودة كعطلة بعد العمل المرهق الذي قامت به، حتى ولو اجبرت للعودة الى عمل جديد مباشرة.
لم تجد سيليا عندما وصلت الى المحطة في اكسفورد، لكن

قد تكون تنتظرها في القاعة الاخرى. جمعت آمي حقائبها، وضعت واحدة في كتفها وحملت الحقيبة الكبيرة. كان مناسباً لها انها لم تأخذ الكثير من الامتعة.
بقيت واقفة بعيداً عن الحشد، متمنية ان ترى سيليا بين المسافرين المنتظرين للقطار التالي، لكن عندما بدأ الحشد يخف تدريجياً لم ترَ اي وجود لها.
لا يمكن ان تنسى يوم وصولها، هل فعلت؟
قررت ان تتوجه الى واجهة الكتب لتختار كتاباً لتمضية الوقت عندما رأت فتاة تعرفها تدخل من الباب الرئيسي وتنظر حولها. لا بد انها فيونا هاربر ماكسويل، فهي تعرف ذلك الشعر الاشقر وتلك الخطوات الواثقة. كانت تبدو قلقة.
احساس غريب خالجها من رؤية الفتاة التي كان جوليس يرغب بالزواج منها. احساس من الألفة، لأنها فجأة قربت جوليس اليها، وكذلك احساس بالقلق. عندها رأتها فيونا، وعلى الفور سارت نحوها.
«آمي، انت آمي، اليس كذلك؟»
تفاجأت آمي:«نعم، لكن...» لما تأتي فيونا باحثة عنها؟ بدت لها ودودة جداً.
«لقد تأخرت كثيراً، اني آسفة. كنت تتوقعين رؤية صديقة تدعى سيليا؟»
«هل حدث شيء ما؟»
ابتسمت لها فيونا بمرح وقالت:«لا، لا. كل شيء رائع. لا اعلم ان كنت تتذكرينني. انا فيونا، لقد التقينا لفترة قصيرة في منزل جوليس عندما اتيت تطبخين

له.» لم تتوقف لتتمكن آمي من الإجابة:«لقد طلب مني ان ابحث عنك، وسأشرح لك لماذا عندما ننطلق. اسمعي، هل تمانعين اذا انطلقنا الآن؟ لقد تأخرت كثيراً على الطريق، وعليّ ان اقابل احداً الليلة للعشاء...» نظرت الى ساعتها وتابعت:«هل اساعدك في حمل واحدة من الحقيبتين؟»

تفاجأت آمي كثيراً، نزعت الحقيبة عن كتفها. ما الذي تفعله فيونا هنا، ولماذا تتصرف بكل هذا اللطف معها؟ تبعتها بصورة اوتوماتيكية بينما كانت فيونا تسير نحو سيارتها، وصعدت في المقعد الامامي. استدارت فيونا اليها وابتسمت وهي تدير محرك السيارة.

«لا بد انك تريدين ان تعرفي ما كل هذا.»

لم تستطع فيونا الا ان تلاحظ ان يد فيونا اليسرى، والتي كانت تضعها على المقود، بدون خاتم. قالت:«انني حقاً اتساءل. بدأت افكر انها عملية اختطاف، لكن لا احد يرغب باختطافي.» ضحكت فيونا. لديها ضحكة جذابة وخفيفة جداً، وبطريقة ما بدت صديقة لآمي بطريقة لا يمكن ان تتخيلها.

«هنا انت تخطئين، فهناك من يريد اختطافك، لكنني سمعت انك بطريقة ما لا احد يتوقع تصرفاتك وأنا استطيع ان اعدك بانك لست مجبرة على القفز من السيارة عند الإشارة الضوئية، او ان تهربي في الغابة عندما نصل الى...المكان الذي نذهب اليه!»

كان لدى آمي شعور انها تعرف تماماً الى اين هي ذاهبة... لكنها لم تكن متأكدة!

وتنفست فيونا بعمق قبل ان تبدأ بالشرح:«لا تلوميني على كل هذا، انها غلطة جوليس، فكل ما يحدث الان من فكرته.» ساد صمت مقلق، بعدها تابعت:«اعلم ان ذلك محرج قليلاً، فنحن بالكاد نعرف بعضنا، لكنك لن تمانعي ان تحدثت مباشرة بالموضوع؟ اعتقد انك سمعت ان الزفاف قد الغي؟»

«نعم، اني آسفة.» لم تدري ان كان ما تقوله مناسباً أم لا.

اجابت فيونا بوضوح:«لا داع لذلك. اسمعي، آمي، اعرف كل شيء عنك وعن جوليس وليس عليك ان تشعري بالاسى او الخجل. وفي الحقيقة، لقد فعلت لي خدمة مهمة، مع انك ستعتقدين انني مخادعة عندما تسمعين القصة كلها...»

توقفت قليلاً قبل ان تكمل:«اعتقد انك فكرت انني سافلة جداً في اول لقاء لنا، بالتخلي عن جوليس في وسط موعد للعشاء؟ حسناً، لا داع لكي تجيبي! حسناً، لقد كنت كذلك. لكن لدي المزيد من الاعترافات السيئة أكثر من هذا. وليس لدي اي عذر لاعمالي، الا انني كنت في وضع سيء ومحرج جداً. عليّ ان اعترف انني كنت اقوم بأشياء متعمدة لتغضب جوليس لأنني اريد ان يفسخ الخطبة. لكنه كان دائماً يجد لي العذر، حتى عندما يغضب، وكلما اقتربنا من الزفاف كلما زاد الامر سوءاً.»

نظرت آمي اليها متفاجئة:«كنت تريدينه ان يفسخ الخطبة؟ لكن اذا كنت لا تريدين الزواج منه، لما لم تفسخي الخطبة بنفسك؟»

ظهر بوضوح الاحراج على وجه فيونا.
«انها قصة قذرة، والوحيد الذي كان صالحاً فيها هو جوليس. عندما تعرفت عليه للمرة الاولى، كنت على علاقة مع رجل آخر عاطل عن العمل. لم استطع مواجهة اهلي، خاصة امي. وصدفة التقيت بجوليس في حفلة ولقد اعجبنا جداً ببعضنا . وسأعترف لك انني فكرت انه قد يكون الحل لكل مشاكلي المادية، وحاولت متعمدة ان اجذبه الي.»
جوليس، ضحية خداع؟ لم تستطع آمي ان تصدق.
«حسناً، بعد لقاءنا المستمر لشهر او اكثر، احببنا بعضنا او ربما اقتنعنا بذلك وبدا لنا انه ليس من المستحيل ان ينجح زواجنا. بكل الاحوال، لاختصار ما حصل، عقدنا خطبتنا بسرعة وقد قررنا الزواج بعد شهر واحد، وهذا ما لم يعجب والدتي ابداً، ليس لأنها لم توافق على جوليس، فهو العريس المنشود، لكنها لا تحب السرعة في تنفيذ الامور لكنها بدأت بالتحضيرات لزفاف الموسم.»
«اذاً ماذا حدث؟» لا عجب ان جوليس لم يخبرها قصة فيونا. فمن الصعب ان يظهر لها حسنة واحدة في تلك القصة! وهي التي اعتقدت انه مخادع!
«بعد مضي اسبوعين من عقد الخطبة،احسسنا بأن شعور الصداقة يطغي على الحب، وكان جوليس لطيفاً جداً معي... قال انه ليس هناك اي سبب لنوقف عقد زواجنا، لكن ربما علينا القيام بذلك ببطء ومن دون تسرع، لذلك تركنا أمي تفعل ما تريده بالنسبة

للزفاف. بعدها عاد وليم فجأة الى حياتي، ذُهلَ عندما عرف بخطوبتي، هناك شيء ما يجمعنا أنا ووليم لا اعتقد انني قد أجده مع احد آخر في الدنيا، مع انه مخادع. لكن المشكلة اننا اصبحنا اقرب الى موعد الزفاف، كما واننا تلقينا بعض الهدايا، وامي كانت تعمل بسرعة قصوى لإتمام كل ما كانت تخطط له، ويبدو انني جبانة جداً مع أمي لكن هذه هي الحقيقة. وبدا لي ايضاً انني سأكون مخادعة جداً مع جوليس للتخلي عنه والعودة الى وليم.
في النهاية، كل ما استطعت التفكير به هو ان ادعه يرى كم انا غير مبالية وبعدها سيفسخ الخطبة بنفسه. بهذه الحالة لن يغضب، بل سيعتقد انه محظوظ برحيله، وهذا بسبب خوفي من أمي، فهي لن تضع اللوم عليّ بإلغاء الزواج. وهي بذلك ستلقي اللوم كله على جوليس، لكنه سيكون بعيداً جداً عن كلامها وتصرفاتها.»
فكرت آمي بطريقة كلام جوليس عن فيونا ليلة العشاء وهو يدافع عنها، كما وانه لم يقل اي شيء عن قصتها في اسبانيا.
سألت ببطء:«اذاً كيف تمكنت اخيراً من حل هذه المشكلة؟ وكيف عرفت عني؟»
«لأن جوليس اخبرني. ففي الوقت الذي عاد به من اسبانيا، كنت قد ذهبت برحلة مع وليم، واخشى ان اقول انني فعلت ذلك متعمدة ان اثير غضبه. تركت له الكثير من الادلة ليأتي من أجل شجار حقيقي، لكنه

لم يفعل. انتظرني حتى عدت الى لندن، وسألني بهدوء لما فعلت ذلك، وعندما تمكنت اخيراً من شرح الامر له قال انه شك منذ وقت انني غيرت رأي وتساءل لماذا لم اخبره. لقد كان متفهماً جداً، وعندما قلت له انني اشعر بأنني سيئة، قال بل انه هو من يشعر بذلك منذ ان وقع بحب واحدة من سكرتيراته «النحيلة ذات الشعر الاحمر».»

بدأت آمي تضحك فقالت فيونا معتذرة:«اتمنى ان لا تغضبي من وصفي هذا، قلت له ذلك لأنني هكذا تذكرتك، لكن هذا ليس وصفك في الحقيقة، وقال لي انه آخر مرة قدم لك اطراء كنت غاضبة منه.»

قالت آمي بفرح:«لا، انا لا امانع ابداً.»

«بكل الاحوال، اخبرني القليل عما جرى بينكما في اسبانيا، وقال طالما انني سأستعمل حقيقة انه وقع في الحب مع فتاة اخرى لأتمكن من مواجهة أمي، طلب مني ان اشرح عنه لأنك اعتقدت انك السبب لفسخ زواجه مني.»

«حسناً، هذا صحيح، لقد فكرت بذلك.»

ابتسمت فيونا لها وقالت:«والآن بعد ان عرفت انك لست السبب، اتمنى ان تكوني لطيفة جداً معه، وعلي القول، آمي، انك كنت صادقة جداً وأكثر بكثير مما استطيع القيام به.»

بعدما كانت فيونا تعبر بسيارتها باباً حديدياً كبيراً والذي يوصل الى طريق واسعة، قالت:«ستدعينني الى زفافك، آمي، اليس كذلك؟»

«وما الذي يجعلك تعتقدين انني سأتزوج؟»

ضحكت فيونا:«اعرف شخصاً لا يستطيع الانتظار لكي يسألك الموافقة!»

توقفا امام منزل حجري كبير، ذات نوافذ زجاجية ملونة قديمة. لم يكن من الصعب ان ترى جمال المكان مع حلول الظلام، فنوافذ الطابق السفلي معظمها مضيئة.

اعتذرت فيونا، مصرة ان عليها المغادرة على الفور ان كانت ترغب بالوصول الى موعدها على العشاء، وارسلت تحياتها الى جوليس وهي تضيف:«اذا كنت لا تمانعين، بالطبع، هل اخذت كل امتعتك؟ فقط اضغطي على جرس الباب، فسيجيبك على الفور من الصعب ان يُسمع الجرس اذا كنت في القسم الخلفي من المنزل، وداعاً، آمي. واتمنى لك ان تعيشي سعيدة جداً.»

كانت سعيدة، بل وسعيدة جداً، بينما اخذت تراقب اضواء سيارة فيونا تختفي وراء الاشجار التي تحيط بالطريق. استدارت نحو المنزل. كان الباب الامامي مصنوع من خشب السنديان، وفي داخله نافذة زجاجية صغيرة. لم يكن هناك اي ضوء في القاعة، مع ان هناك ضوء خفيف من النوافذ الباقية من وراء الستائر المغلقة.

دقت الجرس، لم تشعر ان هناك من سمعها، لذا دقت مرة ثانية. قالت فيونا انه من الصعب ان يسمعها احد ان كان في الناحية الخلفية من المنزل.

بعد مرور دقائق من الانتظار قرعت الجرس ثانية. لكن لم تسمع اية إجابة. امسكت مسكة الباب، كانت

حلقة قديمة من الحديد، لكن عندما دفعتها الى الامام لم يتحرك الباب. لا بد ان هناك قفلاً ايضاً. اين هو؟ هل نسي انها قادمة؟ ففي هذا المساء البارد من شهر فبراير، لا بد انه لا يتوقع اي ضيوف، ما عداها، كما وان منزله بعيد عن الطريق العام.

خطرت على بالها فكرة. فالانتظار امام الباب في ليلة باردة لا تناسبها ابداً. تركت حقائبها وبدأت بالسير حول المنزل. لا بد من وجود مدخل ثان، امر مؤسف ان تشارلي ليس هنا. فلقد زار المكان عدة مرات ليعلم كل مداخله. سمعت صوت نباح كلب من الداخل، على الاقل هناك من سمع بوجودها.

بعدها رأت النافذة. كانت مفتوحة وقد وضع عليها شريط من الحديد. لم يكن من الصعب عليها ان تدخل يدها داخل النافذة وتنزع الشريط لتفتح النافذة بأكملها.

كانت شرفة النافذة اعلى مما توقعت، لكنه لم يصعب عليها تسلق الحائط، فما ان تمسك بقوة حاجب النافذة ستتمكن من الوقوف على حافة النافذة، من المناسب لها ان ترتدي بنطالها الجينز. انحنت ودفعت احدى الستائر بعيداً لتنظر الى الداخل، لم تر احداً هناك.

شعرت بالتوتر من وضعها، رأسها داخل الغرفة بينما لا يزال جسمها خارجاً، عندها سمعت وقع اقدام باتجاه الباب الرئيسي. صعب عليها ان تستدير، حاولت ان تنظر باتجاه صوت وقع الاقدام.

كان على بعد عدة خطوات منها. بدا لها انه اطول مما كانت تتذكره. طال الصمت وهما ينظران الى بعضهما،

لم تكن آمي تعلم ماذا تشعر، الفرح والحماس او الشك بأنه رآها الان وربما لم يعد يريدها.

قال اخيراً:«معظم الناس تحاول الدخول من الباب الامامي.»

قالت:«فعلت ذلك.»

بقي ينظر اليها:«اعتقد الكسر والدخول عنوة قد يعني يأس شديد لرفقتي؟»

لم يكن هذا اللقاء الرومانسي هو ما تتخيله. بدا لها عادياً جداً وليس ذلك الحبيب المشتاق الذي كانت تأمله، كما وانها تقف بطريقة غير مريحة.

قالت:«لم اكسر شيئاً.»

برم شفتيه، قال:«هناك كلب خزفي من الصين على حافة النافذة قدمته لي ابنة اختي هل مازال مكانه؟»

حاولت ان تسيطر على حركة جسمها ونظرت الى حافة النافذة مازال هناك، لكن ليس من المؤكد انه سيبقى، فضغطت بجسمها اكثر الى الخارج.

قالت:«اعتقد انني محجوزة هنا، جوليس، الست سعيداً ولو قليلاً لرؤيتي.»

كل الذي قاله:«انتظري هنا.» بعدها اختفى من الجهة المقابلة للمنزل.

عندما عاد كانت لا تزال عند حافة النافذة، قالت:«لا استطيع الدخول مع كل هذه الاشياء الموضوعة، واخشى ان ارميها ارضاً. هل تعتقد انك تستطيع ابعاد الكلب الثمين؟»

فعل ذلك كما وانه ابعد العديد من التحف الصغيرة

والمميزة. بعدها عاد ووقف قرب النافذة. عندها قال:«هناك اوراق من الشجر على شعرك. كنت اعلم انك مسببة للمشاكل منذ اول يوم قابلتك فيه. ما كان عليّ ابداً ان اعطيك تلك الوظيفة. اين فيونا؟»

«كان عليها المغادرة للقاء شخص ما على العشاء. وهي ترسل لك تحياتها وحبها. وتريد ان تأتي الى...»

وتوقفت عن الكلام في الوقت المناسب. فهو لم يسألها بعد او ربما، على الرغم مما قالته فيونا، لا يفكر في هذا الموضوع ابداً.

كان يراقبها بقوة، قال:«هل انت مقتنعة الان ان قلبها لن يتحطم؟ وأنا لم اتركها من اجلك؟»

قالت بسرعة:«لم افكر ابداً انك قاسي القلب. كل ذلك لأن...»

قاطعها قائلاً:«اعلم ما كنت تفكرين به، لا داع للشرح.»

اصرت بقوة:«لكن عليّ ان اقول لك. وهذا ما جعلني اكذب عليك عندما سألتني عن شعوري...»

لما ينظر اليها هكذا؟ قال على مهل:«حتى ذلك الوقت، لم اكن متأكداً من حقيقة مشاعرك، وفقط عندما قررت ان اعمل على حل كل تلك المشاكل، كنت تتصرفين بطريقة عادية مما جعلني اعتقد انني كنت مخطئاً.»

«لم احاول ابداً ان اجعلك تحبني، جوليس، لم اكن اريد...»

«اعلم، ايتها الفاتنة المترددة. لكن قلت لك، عزيزتي. افهمك.»

قالت بنعومة:«ما الذي يجعلك تعتقد انني احبك؟ ولماذا لم تصدق ماذا قلت لك في غرانادا؟»

«لأنني اعرفك جيداً لأتمكن من التحري عن كذبة واضحة. فلقد تحولت عيناك الى زجاج.»

«اذاً لم يكن هناك من حاجة لنبتعد عن بعضنا كل تلك الفترة.»

تقدم خطوة نحو النافذة، اصبحا قريبين جداً من بعضهما، قال:«كنت ارغب في شرح كل الامور لك يوم اتصلت بك، ولو انك انتظرت قليلاً لتسمعي.»

«هل كنت غاضباً مني لأني تركت العمل في المكتب؟»

«لم اكن سعيداً بسبب ذلك...»

وضع يديه حول خصرها وشدها نحوه.

ضمها اليها فقالت وهي تضع يديها حول عنقه:«لماذا اضعت كل ذلك الوقت.»

«كنت بدأت افكر انك قد تكونين غيرت رأيك منذ مغادرتنا لغرانادا، اذاً قولي، هل تحبينني؟»

«نعم، احبك، كثيراً.»

قال وهو يبتسم:«ماذا كنت تريدين ان تخبريني به عن فيونا؟»

تجنبت الرد مباشرة، فهما لم يتحدثا بعد عن موضوع زواجهما، فقالت بسرعة انها جائعة، ذهبا الى المطبخ فرأت طاولة مليئة بأنواع الطعام ووضعت ورقة على صحن كتب عليها«اهلاً بعودتك، آمي.» كان العشاء قد اعد من قبل جسي، كتحية من شركتهما كوكاري.

قالت تتهمه:«كنتم جميعاً متفقون علي، اليس كذلك؟ اولاً سيليا وفيونا، والان جسي صديقتي الغالية. اين هم هؤلاء الخونة؟»

«لا تزال جسي في منزلك مع تشارلي، وسيليا في منزلها. اصرتا كلتاهما على ان اذكرك انك لم ترضي ابدا ان اعرف بأي قطار تصلين.»

قالت بمرح:«انا اسامحهما، وماذا عن تشارلي؟»

«لا شيء، ما عدا انه يريد ان يسألك ان كان عليه ان يحضر الهر اسبوتين الى الزفاف.»

«آه.» وتابعت بدون اهتمام: «زفاف من؟»

«زفافنا.»

هذا هو جوليس دائماً حتى انه لم يسألها.

وكعادته وقبل ان تفتح فمها لتقول له كان قد غير الموضوع «لدى عائلتك طريقة غريبة هي والاسماء...»

«وما الذي يجعلك تقول ذلك؟»

«حسناً، من بين كل الاسماء، كيف تطلقين على هر اسم شخص غريب الاطوار؟»

«كانت امي تعتقد ان لديه عينان فاتنتان.»

قال بسرعة:«ليستا فاتنتين بل معاكستين.»

حدقت به باعجاب وقالت:«هذا امر مؤسف، لأنهما تذكراني بك.»

اخذا الطعام الى غرفة الجلوس، في الناحية الخلفية من المنزل، حيث كان هناك نار موقدة في المدخنة القديمة.

تناولا العشاء على ضوء الشموع، وعلى الحديث عن شركة كوكاري وهذا ما جعلها تتساءل:«اعتقد انك تفكر انه عليَّ ان اتوقف عن العمل كطاهية واكرس كل وقتي لك؟»

«لم افكر ابداً بشيء من هذا، حبيبتي. اريدك ان تكوني سعيدة. افعلي ما تشائين، انا اقصد ذلك. حتى انه يعود لك اين تحبين ان نعيش، وإذا اردت البقاء هنا حالياً وإدارة العمل من هنا فهناك كوخ في الحديقة يمكننا ان نجهزه لك ولجسي لتقوما بثورة في عالم الطهي. كما وان لتشارلي خطط عن تحضير انواع كثيرة من العصير بعد ان تعلم ذلك من سالي.»

قالت وهي تبتسم:«هذا كل ما نحتاجه!»

ضمها جوليس اليه وقال:«لا تقلقي، سأعمل على ان لا يتعرض لأي مشاكل. لا اريدك ان تقلقي بشأن تشارلي، او بشأن شيء آخر من الان وصاعداً، مفهوم؟»

«حسناً.» وبعد فترة قصيرة قالت:«شيء كنت اتساءل دائماً بشأنه، هل تذكر يوم وجدتني نائمة في الحديقة العامة؟»

«الجميلة النائمة او الغائبة عن الوعي؟»

اعترضت بقوة:«لم اكن كذلك، كنت مرهقة فقط، بكل الاحوال، شاهدت ذلك الحلم، انت لم تفعل، اقصد انت لم تقبلني هناك؟»

وضع اصبعه على خدها وقال:«انا عادة لا اقبل الفتيات اللواتي يكن نائمات في الحديقة العامة، او اللواتي تتسلقن النوافذ، لكن في الحقيقة، خطر هذا على بالي...»

قالت:«هناك أمر آخر، اريدك ان تعرفه جوليس.»

«ما هو؟»

«لم تسألني في الواقع ان كنت اريد الزواج منك.»

قال متفاجئاً:«لم افعل!»

قالت بحزم:«لا، واعتقد انه حان الوقت ليقول لك شخص ما ان الناس تفضل ان تسأل عن الامور لا ان تعلم بها.»

رفع حاجبه بمرح وقال:«لكنك ستتزوجين بي رغم ذلك، اليس كذلك؟»

وبعد ذلك لم يعد من حاجة للانتظار لسؤال مناسب اكثر، تنهدت وقالت :«اعتقد عليَّ فعل ذلك، طالما ان فيونا كانت مصرة على القدوم الى الزفاف، اعتقد ان بامكانها ان تجلس بقرب جاكي وزوو...»

ضحك وضمها اليه فقالت وهي لا تصدق انها حقاً بقربه:«اعتقد انه سيكون زفاف الموسم.»

تـــــــــــــمت

www.elromancia.com